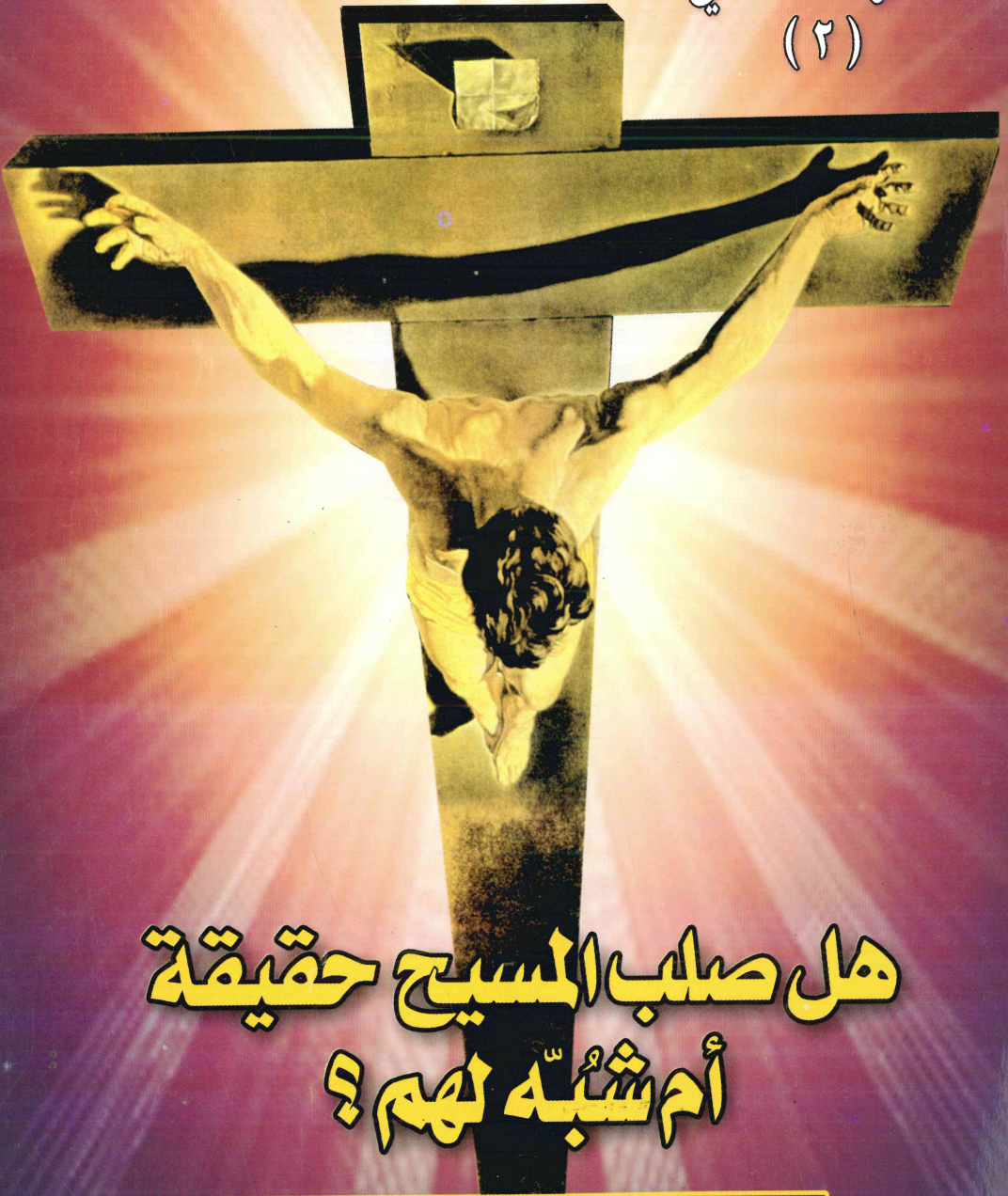


Apologetics

اللاهوت الدفاعي

(٢)



هل صلب المسيح حقيقة أم شبه لهم ؟

القس عبيد المسيح بسيط أبو الخير
كاهن كنيسة السيدة العذراء الأثرية بمسطر

Apologetics

اللاهوت الدفاعي

(٢)

هل صلب المسيح حقيقة أم شُبّه لهم ؟

القس عبد المسيح بسيط أبو الخير

كاهن كنيسة السيدة العذراء الأثرية بمسطر

اسم الكتاب : " هل صلب المسيح حقيقة أم شبه لهم ؟ "

رقم (٢) من سلسلة (Apologetics اللاهوت الدفاعي) .

المؤلف : القس عبد المسيح بسيط أبو الخير .

ت ك ٢٢٠١٥٣٠ / ٢٢٣١٣٢٦

ت م ٢٢١٦٢٣٢ / ٤٧٥١٠١٠

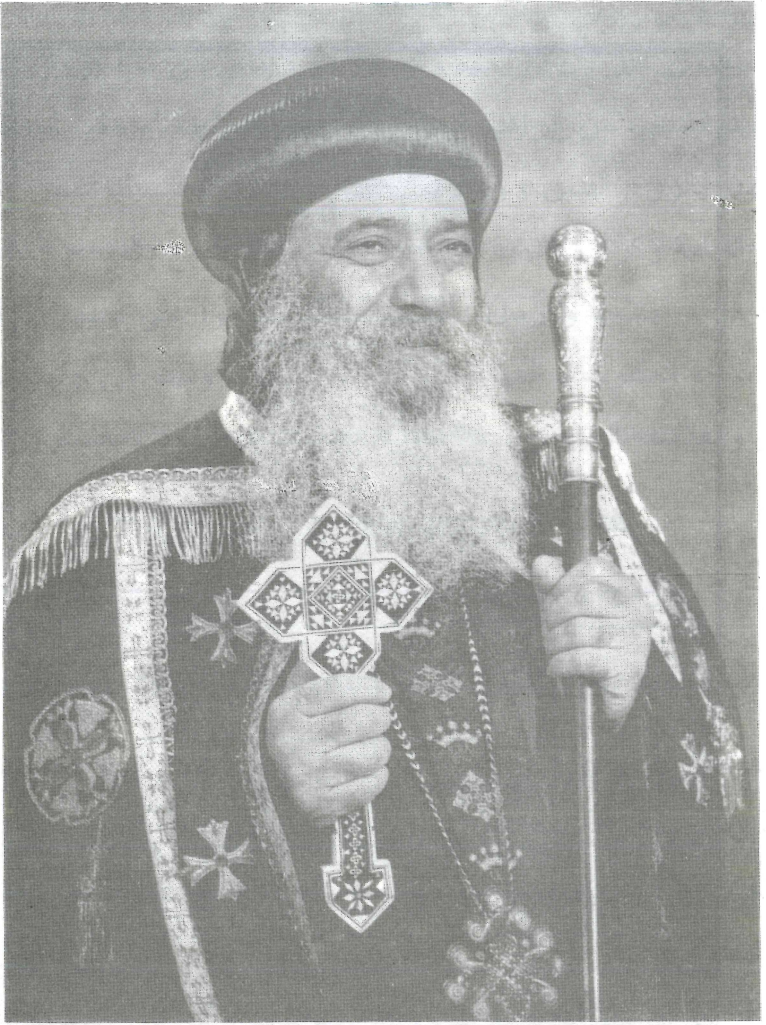
محمول ٣١٣١٦٣٥ / ٠١٢

المطبعة : بيت مدارس الأحد ت ٢٠٢٩٧٤٤

الطبعة الأولى : في ١١/٤/٢٠٠٤م

رقم الإيداع : ٢٠٠٤/٧٥٢٦

الترقيم الدولي : 977-12-0783-6



قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث

بابا و بطريرك الكرازة المرقسية وبلاد المهجر



نيافة الحبر الجليل

الأنبا مرقس

أسقف شبرا الخيمة وتوابعها

مقدمة

آمن المسيحيون عبر كل تاريخهم وعصورهم ، بناء على ما سبق أن تتبأ به آباء وأنبياء العهد القديم ، من إبراهيم إلى موسى وجميع الأنبياء وكتاب المزامير الموحى إليهم بالروح القدس ، وما دونه العهد الجديد تفصيليا عن المحاكمة والصلب والقيامة وكراسة تلاميذ المسيح ورسله للعالم أجمع بالمسيح المصلوب ، وما سجله خلفاء التلاميذ والرسل ، تلاميذهم الذين تعلموا على أيديهم وتسلموا منهم الإنجيل ، سواء المكتوب ، العهد الجديد ، أو الشفوي . وذلك إلى جانب ما سجله المؤرخون والفلاسفة الرومانيون واليونانيون والربيون اليهود المعاصرون للحدث .

ولم يشك أحد من المسيحيين أو غيرهم في حقيقة صلب المسيح ولا في إمكانية وحقيقة قتل الأنبياء والعظماء عبر تاريخ العالم وفي سجلات الكتاب المقدس وبقية كتب اليهود وغيرهم وذلك بطرق الإعدام والقتل المختلفة حسب أسلوب وعقيدة كل زمن وكل عصر وكل دولة . ولم يقل أحد بأن المسيح لم يصلب قبل ظهور النظرية القائلة بإلقاء شبه المسيح على آخر فصلب بدلا منه التي فسروا بها قوله " وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا . بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا " (النساء: ١٥٨) .

ونظرا لأن هذا النص لا يعطي أي تفاصيل عن أحداث الصلب فقد جمع المفسرون القدماء عشرات الروايات الخرافية التي نقلوها عن جهلاء أهل الكتاب ممن امتلأت أفكارهم بالفكر الخيالي الخرافي الذي كان عالقا في فكر بعض العامة والبسطاء خاصة الذين كانوا يعيشون في المناطق النائية والمتطرفة والبادية والصحاري لبعدهم عن المراكز الرئيسية للكنيسة الأم ، كما يقول ابن خلدون .

وبعد أن تبين أن هذه الروايات غير منطقية وخرافية خرج علينا بعض الكتاب المعاصرين بنظريات وأراء خاصة بهم وحدهم ، بل كل واحدة منها تخص كاتبها فقط ، فقد أنتجها بوحى خياله بدون أي سند من كتاب موحى به أو واقع أو تاريخ أو منطق سوى محاولة إثبات عدم صلب المسيح وعدم قيامته !! بل والعجيب انه لم يتفق اثنين منهم على رواية واحدة !!

وليس هذا فقط بل راحوا يشككون في الكتاب المقدس وبصفة خاصة الروايات الخاصة بأحداث الصلب والنبؤات التي تنبأت عن صلب المسيح محاولين بذلك إثبات عدم صلب المسيح من الكتاب المقدس نفسه !!

بينما رأى بعض الكتاب أن المسيح صلب فعلا وإنما قول القرآن هذا جاء من باب مجادلة اليهود والمقصود بها التتقيص من شأنهم . وقال بعض آخر بصلب المسيح كما جاء في الأنجيل ، سواء عن طريق النقل من الإنجيل بأوجهه الأربعة دون تعليق ، كما قال آخرون بصلب المسيح فعلا ولكن بعدم موته على الصليب !!

وهذا الكتاب هو عرض لهذه النظرية والافتراضات والأفكار التي خرجت من بنات أفكار مؤلفيها والتعليق عليها مقدمين الأدلة والبراهين علي صحة إيماننا من التاريخ والإنجيل والتقليد والواقع مع استخدام العقل والمنطق في كل جملة .

ونرجو من الله أن نكون قد وفقنا في ذلك . بصلوات قداسة البابا المعظم البابا شنودة الثالث الأستاذ والمعلم ، وأبى الروحي نيافة الحبر الجليل الأنبا مرقس أسقف شبرا الخيمة وتوابعها .

القس عبد المسيح بسيط أبو الخير

عيد القيامة المجيد

١١ إبريل / ٢٠٠٤م

الفصل الأول

هل صلب المسيح حقيقة أم شبه لهم ؟

آمن المسيحيون عبر كل تاريخهم وعصورهم ، بناء على ما سبق أن تنبأ به آباء وأنبياء العهد القديم ، من إبراهيم إلى موسى وجميع الأنبياء وكتاب المزامير الموحى إليهم بالروح القدس ، وما دونه العهد الجديد تفصيليا عن المحاكمة والصلب والقيامة وكراسة تلاميذ المسيح ورسله للعالم أجمع بالمسيح المصلوب ، وما سجله خلفاء التلاميذ والرسل ، تلاميذهم الذين تعلموا على أيديهم وتسلموا منهم الإنجيل ، سواء المكتوب ، العهد الجديد ، أو الشفوي " فما لقم " (١٤:٣٠، ١٢:٢٠) . وذلك إلى جانب ما سجله المؤرخون والفلاسفة الرومانيون واليونانيون والربيون اليهود المعاصرون للحدث . ولم يشك أحد من المسيحيين أو غيرهم في حقيقة صلب المسيح ولا في إمكانية وحقيقة قتل الأنبياء والعظماء عبر تاريخ العالم وفي سجلات الكتاب المقدس وبقية كتب اليهود وغيرهم وذلك بطرق الإعدام والقتل المختلفة حسب أسلوب وعقيدة كل زمن وكل عصر وكل دولة .

ولم يقل أحد بأن المسيح لم يصلب أو يقتل قبل مجيء الإسلام كما لم يقل أحد بذلك غير الأخوة المسلمين وذلك بناء على تفسيرهم لما جاء في القرآن في معرض توبيخه لليهود وحديثه عن كفرهم في قوله " وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا . بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا " (النساء: ١٥٨) .

١ - آية وحيدة ونص غير واضح :

آمن المسيحيون ، كما قلنا ، منذ البدء بصلب المسيح ، وشرح كتاب الإنجيل بأوجهه الأربعة وبقية أسفار العهد الجديد حادثة الصلب تفصيليا ، بل كانت قصة الصلب هي أول من كرز به تلاميذ المسيح ورساله وقدموه للعالم أجمع وأول ما كتب في الإنجيل ، كما سبق أن تنبأ عنه أنبياء العهد القديم تفصيليا ، وعرف ذلك العالم عنهم ولم يقل أحد بعدم صلب المسيح حتى جاء نص الآية القرآنية المذكور . وبعد انتشار المسيحية بأكثر من ٦٠٠ سنة . وهذه الآية غير واضحة ولنا عليها عدة تساؤلات :

(١) فهي تقول " وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ " !! ولو افترضنا أن اليهود آمنوا فعلا بأن المسيح هو رسول الله لما فكروا في قتله وصلبه بل لكانوا قد آمنوا به مثل بقية من آمن به منهم وصاروا مسيحيين^(١) !!

(٢) كما تقول " وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ " !! ولم يشك أحد لا من اليهود ولا من المسيحيين ولا من الرومان أو غيرهم في حقيقة أن الذي كان مصلوبا ومعلقا على الصليب هو المسيح ، ولا في

(١) ويرى البعض أن الآية تتكلم بأسلوب العبرة وليس بأسلوب التاريخ والتأريخ ، فيقول أ. محمد أحمد خلف الله " وبيان للعقل الإسلامي أن وصف عيسى عليه السلام بأنه رسول الله في قول اليهود الذي حكاه عنهم القرآن في قوله تعالى (وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله) ، لا يمكن أن يفهم على أنه قد صدر حقا من اليهود فهم لم ينطقوا بهذا الوصف وإنما القرآن هو الذي أنطقهم به ، ذلك لأن وصفه بالرسالة ليس إلا التسليم بأنه رسول الله وهم لم يعلموا بهذا ، ولو سلموا بهذا لأصبحوا مسيحيين ، ولما كان بينهم وبينه أي لون من ألوان العداء ، ولما كان قتل وصليب . إن اليهود إنما يتهمون عيسى بالكذب ، وينكرون عليه أنه رسول الله ، ويذكرونه بالشر ، ويقولون إنه ابن زنا وأن أمه زانية . يقول اليهود كل هذا وأكثر منه ، ومن هنا لم يستطع العقل الإسلامي أن يسلم بأن وصف عيسى بأنه رسول الله قد صدر حقا من اليهود " . القصص القرآني مع شرح وتعليق خليل عبد الكريم (ص ٦٦ و ٦٧) .

حقيقة موته على الصليب أو دفنه في القبر ، ولم يقل أحد بشيء مثل ذلك في أي كتاب من كتب المسيحيين أو اليهود أو الرومان أو غيرهم !!!!

(٣) وعبرة " وَلَكِنْ شُبَّهَ لَهُمْ " لا تقول صراحة أن كان المقصود هو لإلقاء شبه المسيح على آخر كما يقول أصحاب نظرية الشبه أم أنها تقصد شيء آخر . يقول كل من الإمام الفخر الرازي في تفسيره ، وابن كثير في كشافه : " شُبَّه " مسند إلى ماذا ؟ أن جعلته إلى المسيح فهو مشبه به وليس بمشبهه ، وأن أسندته إلى المقتول ، فالمقتول لم يجر له ذكر ؟ "(٢).

(٤) أن كل الضمائر الموجودة بالآية والخاصة بالمصلوب تعود جميعها على المسيح وليس على آخر يمكن أن يفترض أنه المقصود !!

(٥) ولم تقل من هو المصلوب صراحة ؟ سواء كان المسيح أو غيره ؟

(٦) ولا من هو الذي بقي عليه الشبه ، أن كان هناك من ألقى الشبه عليه ؟

(٧) ولا من هو المشبه ؟

(٨) ولا من هو المشبه به ؟

(٩) ولا كيف نجا أن لم يصلب ؟

(١٠) ولا كيف تم ذلك ؟

(١١) ولا متى تم ذلك ؟

(١٢) ولا تقول لنا أي تفاصيل توضح المعنى المقصود في الآية ؟

(١٣) ولا يوجد في القرآن آية غيرها توضح ما جاء بها ؟ بل على العكس توجد

ست آيات قرآنية تتكلم عن موت المسيح ووفاته قبل رفعه وتلمح لقتله ، هي :

(٢) التفسير الكبير ج ٣ : ٣٥ ، والكشاف ج ١ : ٥٨٠ .

١ - فقد قيل عن لسان المسيح " وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا " (مریم: ٣٣) . وهذا نفس ما قيل عن يوحنا المعمدان ، يحيى ابن زكريا " وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا " (مریم: ١٥) . والمعروف في المسيحية والإسلام أن يوحنا المعمدان أو يحيى ابن زكريا مات قتيلاً على يد هيرودس الملك^(٣) .

٢ - " وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَفَفَيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيْدِنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَ فَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ " (البقرة: ٨٧) . والآية هنا تؤكد على تكذيب اليهود لفريق من الرسل وحقيقة قتلهم لفريق آخر ، وفي نفس الوقت لا تذكر من الفريقين سوى موسى وعيسى ، ومن ثم فأحدهم من الفريق الذين كذبوه والآخر من الفريق الذي قتلوه !!

٣ - " الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهْدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ " (آل عمران: ١٨٣) . والمسيح هو أكثر من أتى بالمعجزات وبالبيّنات بحسب ما ذكر القرآن وهو الذي أنزل الله عليه مائدة من السماء بناء على طلب الحواريين .

٥ - " إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنِي مَتَوْفِيكَ وَرَأْفَعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ

(٣) فقد أورد الحافظ ابن كثير في كتابه البداية والنهاية ج ٢ : ٥٤ و ٥٣ " بيان قتل يحيى عليه السلام . وذكروا في قتله أسباباً أشهرها أن بعض ملوك ذلك الزمان بدمشق كان يريد أن يتزوج ببعض محارمه أو من لا يحل له تزويجها فنهاه يحيى عليه السلام عن ذلك فبقى في نفسها منه . فلما كان بينها وبين الملك ما يجب منها استوهبت منه دم يحيى فوهبه لها فبعثت إليه من قتله وجاء برأسه ودمه في طشت إلى عندها " .

فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ " (آل عمران: ٥٥) . وهنا نتحدث الآية عن الوفاة قبل الرفع إلى السماء مباشرة .

٦ - "وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ . مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ " (المائدة: ١١٦ و ١١٧) . وهذه الآية تتحدث عن الوفاة قبل الرفع أيضاً !! ولكن للأخوة المسلمين تفسيرات عديدة لقوله " متوفيك " و " لما توفيتني " ، وأيضاً في زمن الموت المقصود في قوله " ويوم أموت " .

وباختصار فنص آية الشبه لا يوضح للمفسر أي شيء يخص نهاية المسيح على الأرض ، ومن الصعب جداً أن نقول أنه ينفي صلب المسيح لأنه لو كان يقصد أن المسيح لم يصلب حقيقة ، وقد ملأت عملية صلبه أكثر من ثلث العهد الجديد ، كما ملأت آلاف الكتب التي كتبها آباء الكنيسة في نهاية القرن الأول وما بعد ذلك ، لكان القرآن قد شرح عملية عدم صلبه وإلقاء شبهه على آخر بالتفصيل ، كما فعل بعد ذلك بحوالي ألف سنة الذين زوروا كتاب إنجيل برنابا الخرافي المزيف !!!!!

فقد كان مبيتاً في نية من كتبوا هذا الكتاب المزيف أن يؤكدوا النظرية لقائلة بعدم صلب المسيح فألفوا قصة إلقاء شبهه على يهوذا !! وأقول أنه لو كان في نية القرآن القول بعدم صلب المسيح لكان قد فعل ما فعله من كتبوا هذا الكتاب المزيف !!! ولكنه لم يفعل ، فماذا نفهم من ذلك ؟؟؟!!!!

والعجيب بل والغريب أنه عند ترجمة قوله " وَلَكِنْ شَيْءٌ لَهُمْ " إلى الإنجليزية ، كما جاء في ترجمة القرآن المعتمدة من مجمع البحوث الإسلامية ، لا يعطينا أي

معنى واضح سوى قوله : " so it was made to appear to them " ، أي ظهر لهم هكذا ، أو بدا لهم هكذا !!! وهذا الكلام في حد ذاته لا ينفي وقوع الصلب على المسيح مطلقاً ، وسنوضح ذلك في الفصول التالية .

والخلاصة فنص الآية لا يقول أي شيء يمكن أن ينفي حقيقة قصة وحادثة صلب المسيح بل على العكس جعلت المفسرين يتخبطون ويروون روايات تتنافى مع المنطق والعدل وتمتلئ بالخرافة !!

٢ - روايات الشبه التي رواها المفسرون :

جمع المفسرون عشرات الروايات الخرافية التي نقلوها عن جهلاء أهل الكتاب ممن امتلأت أفكارهم بالفكر الخيالي الخرافي الذي كان عالقاً في فكر بعض العامة والبسطاء خاصة الذين كانوا يعيشون في المناطق النائية والمتطرفة والبدواي والصحابي لبعدهم عن المراكز الرئيسية للكنيسة الأم ، وذلك دون أن يشيروا أبداً إلى ثقتهم فيها واعتمادهم عليها ، وقد ذكر عن بعضهم ابن خلدون بقوله : " وقد جمع المتقدمون في ذلك وأوعوا إلا أن كتبهم ومنقولاتهم تشتمل على الغث والسمين والمقبول والمردود . والسبب في ذلك أن العرب لم يكونوا أهل كتاب ولا علم وإنما غلبت عليهم البداوة والامية . فإذا تشوقوا إلى معرفة شيء مما تشوق إليه النفوس البشرية في أسباب المكونات وبدء الخليقة وأسرار الوجود فإنما يسألون عنه أهل الكتاب قبلهم ويستفيدونه منهم وهم أهل التوراة من اليهود ومن تبع دينهم من النصارى . وأهل التوراة الذين بين العرب يومئذ ! بادية مثلهم ولا يعرفون من ذلك إلا ما تعرفه العامة من أهل الكتاب ومعظمهم من حمير الذين اخذوا بدين اليهودية . فلما اسلموا بقوا على ما كان عندهم مما لا تعلق له بالأحكام الشرعية التي يحتاطون لها مثل أخبار بدء الخليقة وما يرجع إلى الحدثن والملاحم وأمثال ذلك . وهؤلاء مثل كعب الأحبار ووهب بن منبه وعبد الله بن سلام

وأمثالهم . فامتألت التفسير من المنقولات عندهم في أمثال هذه الأغراض أخباراً موقوفة عليهم وليست مما يرجع إلى الأحكام فيتحرى في الصحة التي يجب بها العمل . وتساهل المفسرون في مثل ذلك وملؤوا كتب التفسير بهذه المنقولات . واصلها كما قلناه عن أهل التوراة الذين يسكنون البادية ولا تحقيق عندهم بمعرفة ما ينقلونه من ذلك إلا أنهم بعد صيتهم وعظمت أقدارهم لما كانوا عليه من المقامات في الدين والملة فتلقيت بالقبول من يومئذ^(٤) .

هؤلاء الناس رووا العديد من الروايات الخرافية التي امتألت بها الكتب وخاصة كتب التفسير ، كما يقول ابن خلدون ، وإن كان ناقلوها لم يعتمدوا عليها أو يوحوا بصحتها ولكنهم نقلوها كما هي بل وكان لهم تفسيرات مختلفة عنها تماماً !! وكثيراً من هذه الروايات الخرافية يقول بصلب آخر بدلاً من المسيح بصورة خرافية وثنية . وهذا ملخص لبعض الروايات .

١ - قال القرطبي في كتابه " الجامع لأحكام القرآن " في تفسيره لآية سورة النساء ١٥٧ " قوله تعالى: " وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم " كسرت " إن " لأنها مبتدأه بعد القول وفتحها لغة . وقد تقدم في " آل عمران " اشتقاق لفظ المسيح . " رسول الله " بدل ، وإن شئت على معنى أعني . " وما قتلوه وما صلبوه " رد لقولهم . " ولكن شبه لهم " أي ألقى شبهه على غيره كما تقدم في " آل عمران " . وقيل : لم يكونوا يعرفون شخصه وقتلوا الذي قتلوه وهم شاكون فيه ؛ كما قال تعالى: " وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه " والإخبار قيل : إنه عن جميعهم . وقيل : إنه لم يختلف فيه إلا عوامهم ؛ ومعنى اختلافهم قول بعضهم إنه إله ، وبعضهم هو ابن الله . قاله الحسن : وقيل اختلافهم أن عوامهم قالوا قتلنا عيسى . وقال من عاين رفعه إلى السماء : ما قتلناه . وقيل :

(٤) تاريخ ابن خلدون ج ١ ف ٥ ، و قراءات في الفلسفة د. علي النشار ص ٢٦ .

اختلافهم أن النسطورية من النصارى قالوا : صلب عيسى من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته . وقالت الملكانية : وقع الصلب والقتل على المسيح بكماله ناسوته ولا هوته . وقيل : اختلافهم هو أنهم قالوا : إن كان هذا صاحبنا فأين عيسى ؟ ! وإن كان هذا عيسى فأين صاحبنا ؟ ! وقيل : اختلافهم هو أن اليهود قالوا : نحن قتلناه ؛ لأن يهوذا رأس اليهود هو الذي سعى في قتله . وقالت طائفة من النصارى : بل قتلناه نحن . وقالت طائفة منهم : بل رفعه الله إلى السماء ونحن ننظر إليه . " ما لهم به من علم " من زائدة ؛ وتم الكلام .

ونلاحظ هنا أن كل ما نقله لا يتفق مع بعضه وهو لا يقدر أن يؤكد على أي شيء بالمرّة سواء صلب المسيح أو عدمه ، بل يعتمد دائما على كلمة " قيل " ، أنه ينقل مجرد أقاويل وليس حقائق !!!!

٢ - وروى الطبري عدة روايات مختلفة بعضها عن بعض ولا توجد أية صلة بينها :

(١) " ثم إن بني إسرائيل حصروا عيسى وتسعة عشر رجلا من الحواريين في بيت ، فقال عيسى لأصحابه : من يأخذ صورتي فيقتل وله الجنة ، فأخذها رجل منهم ، وصعد بعيسى إلى السماء ، فذلك قوله : (ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين) فلما خرج الحواريون أبصروهم تسعة عشر ، فأخبروهم أن عيسى قد صعد به إلى السماء ، فجعلوا يعدون القوم فيجدونهم ينقصون رجلا من العدة ، ويرون صورة عيسى فيهم فشكوا فيه ، وعلى ذلك قتلوا الرجل وهم يرون أنه عيسى ، وصلبوه " !!

(٢) " لما أحاطت اليهود به وبأصحابه ، أحاطوا بهم ، وهم لا يثبتون معرفة عيسى بعينه ، وذلك أنهم جميعا حولوا في صورة عيسى ، فأشكل على الذين كانوا يريدون قتل عيسى ٠٠٠ وخرج إليهم بعض من كان في البيت مع عيسى ،

فقتلوه وهم يحسبونه عيسى !!

(٣) " أتى عيسى ومعه سبعة عشر من الحواريين في بيت وأحاطوا بهم . فلما دخلوا صورهم الله كلهم على صورة عيسى . فقالوا لهم حيرتمونا . لئبرزن لنا عيسى أو نقتلكم جميعاً . فقال عيسى لأصحابه من يشتري نفسه منكم بالجنة فقال رجل أنا ، فخرج إليهم . فقال أنا عيسى فأخذوه . فقتلوه وصلبوه ومن ثم شبه لهم . وظنوا انهم قتلوا عيسى . ورفع الله عيسى من ذلك اليوم ^(٥)!!

(٤) " أن بني إسرائيل حصروا عيسى وتسعة عشر رجلاً من الحواريين في بيت ، فقال عيسى لأصحابه: من يأخذ صورتي فيقتل وله الجنة ؟ فأخذها رجل منهم . وصعد بعيسى إلى السماء ، فلما خرج الحواريون أبصروهم تسعة عشر ، فأخبروهم أن عيسى عليه السلام قد صعد به إلى السماء ، فجعلوا يعدون القوم فيجدونهم ينقصون رجلاً من العدة، ويرون صورة عيسى فيهم ، فشلوا فيه . وعلى ذلك قتلوا الرجل وهم يرون أنه عيسى وصلبوه !!

(٥) " كان اسم ملك بني إسرائيل الذي أرسل إلى عيسى ليقتله رجلاً منهم يقال له داود . فلما اجمعوا لذلك لم يقطع عبد من عباده للموت قطعه ولم يجزع جزعه !! وانه ليقول عما يزعمون : اللهم أن كنت صارفاً هذه الكأس عن أحد من خلقك ، فأصرفها عني وحتى أن جلده من كرب ذلك يتصفد دماً . فدخل المدخل الذي اجمعوا عليه فيه ، ليقتلوه هو وأصحابه ، وهم ثلاثة عشر بعيسى فلما أيقن انهم داخلون عليه . . . ألقى شبه على أحدهم فامسكوه وصلبوه !!

(٥) وروى الإمام جلال الدين السيوطي نفس الرواية تقريباً في كتابه " الدر المنثور في التفسير بالمأثور " فقال " فأتى عيسى ومعه سبعة وعشرون من الحواريين في بيت وأحاطوا بهم، فدخلوا عليهم وقد صورهم الله على صورة عيسى، فقالوا: قد سحرتمونا؟ لتبرزن لنا عيسى أو لنقتلكم جميعاً، فقال عيسى لأصحابه: من يشتري منك نفسه بالجنة؟ فقال رجل من القوم: أنا. فأخذوه فقتلوه وصلبوه، فمن ثم شبه لهم وظنوا أنهم قد قتلوا عيسى وصلبوه فظنت النصارى مثل ذلك، ورفع الله عيسى من يومه ذلك . "

(٦) " أو يكون الأمر في ذلك كان على نحو ما روى عبد الصمد بن معقل ، عن وهب بن منبه ، أن القوم الذين كانوا مع عيسى في البيت تفرقوا عنه قبل أن يدخل عليه اليهود ، وبقي عيسى ، وألقى شبهه على بعض أصحابه الذين كانوا معه في البيت بعد ما تفرق القوم غير عيسى وغير الذي ألقى عليه شبهه ، ورفع عيسى ، فقتل الذي تحول في صورة عيسى أصحابه ، وظن أصحابه واليهود أن الذي قتل وصلب هو عيسى لما رأوا من شبهه به وخفاء أمر عيسى عليهم؛ لأن رفعه وتحول المقتول في صورته كان يعد تفرق أصحابه عنه، وقد كانوا سمعوا عيسى من الليل ينعي نفسه ويحزن لما قد ظن أنه نازل به من الموت، فحكوا ما كان عندهم حقا ، والأمر عند الله في الحقيقة بخلاف ما حكوا، فلم يستحق الذين حكوا ذلك من حواريبه أن يكونوا كذبة، أو حكوا ما كان حقا عندهم في الظاهر وإن كان الأمر عند الله في الحقيقة بخلاف الذي حكوا "(٦).

٣ - وذكر البيضاوي أربعة روايات تبدأ بإلقاء شبه المسيح على غيره وتنتهي بصلبه :

(١) " روى أن رهط من اليهود سبوه وأمه فدعى عليهم فمسخهم الله قردة وخنازير ، فاجتمعت اليهود على قتله . فأخبره الله تعالى بأنه يرفعه إلى السماء . فقال لأصحابه ايكما يرضى أن يلقي شبهي عليه فيقتل ويصلب ويدخل الجنة . فقام رجل منهم فألقى الله عليه شبه عيسى فقتل وصلب " !!

(٢) " وقيل كان رجل ينافق عيسى فلما أرادوا قتله قال أنا أدلكم عليه فدخل بيت عيسى فرفع عيسى وألقى شبهه على المنافق فدخلوا عليه فقتلوه وهم يظنون انه عيسى " !!

(٦) جامع البيان ج ٦ : ١٢-١٤ .

(٣) " وقيل دخل طيطانوس اليهودي بيتاً كان هو فيه فلم يجده ، وألقى الله عليه شبهه فلما خرج ظن أنه عيس فأخذ وصلب " !!

(٤) " وقال قوم صلب اللاهوت وصعد الناسوت " (٧)!!

٤ - وروى الأمام النسفي نفس الرواية الأولى والثالثة اللاتي رواهن البيضاوي .

٥ - كما روى ابن كثير في الجزء الأول من كتابه الكشف نفس هذه الروايات وكذلك أيضاً ابن مسعود والخازن والبغدادى وغيرهم نفس الروايات تقريباً ولا تختلف عنها سوى في تغيير مكان القبض على المصلوب واسم المصلوب الذي دعت به يهوذا ونطيانوس اليهودي وسرجس والحارس الذي أقامه اليهود لحراسة المسيح وأحد أصحاب المسيح الذي صلب راضياً ليدخل الجنة وأحد أصحاب المسيح الذي صلب جزاء لخيانته ٠٠ الخ ، بل وقيل لم يصلب أحد ولكن أرجف بقتله فشاع بين الناس !! بل وقال قوم ، كما نقل البيضاوي " صلب الناسوت وصعد اللاهوت !!

٣ - تعليق على هذه الروايات :

هذه الروايات الخيالية الخرافية غير المنطقية تشترك في صفات كثيرة نلخصها فيما يلي :

١ - لم تأخذ هذه الروايات لا عن القرآن ولا عن السنة الصحيحة ولا كتب السير النبوية ولا عن أي وثيقة معتمدة من أي دين !! إلى جانب أنه لا يوجد هناك كتاب صحيح يعتمد عليه في هذا الأمر ليفسر لنا الآية تفسيرا يقنع جميع المفسرين !!

(٧) البيضاوي ج ١ : ٢٤٧ .

٢ - لم يعتمد معظم الكتاب والمفسرين الذين نقلوا هذه الروايات الخيالية ، على واحدة منها ، وذلك برغم ذكرهم للعديد منها ، لأنه لا يوجد أي سند أو دليل لأي واحدة منها على الإطلاق سوى القول " روي أن " أو " قيل " أو " عن وهب " أو " عن فلان " ٠٠ الخ وهؤلاء الذين نقلت عنهم هذه الروايات ، سواء كانوا من اليهود أو النصارى الذين اعتنقوا الإسلام ، كما يقول ابن خلدون في تاريخه كانوا " بادية جهلاء " !! ويسمي العلماء ما نقل عنه بالإسرائيليات .

٣ - اعتمدت هذه الروايات بالدرجة الأولى على الفكر الغنوسي ، الذي سنشرحه لاحقاً ، والذي تأثر به بعض البسطاء من عامة البادية وذلك إلى جانب الفكر النسطوري ، الذي انتشر بواسطة الرهبان النسطوريين الذين عاشوا في الصحاري وكان بعضهم يعيش بالقرب من طرق الرحلات التجارية ، والذين كانوا يعتقدون أن المسيح مكون من شخصين متصاحبين هما الإله الذي كان يقوم بالمعجزات والإنسان الذي كان يتحمل الآلام ، وبالتالي فقد صلب الإنسان لا الإله ، أي صلب الناسوت ولم يصلب اللاهوت كما ذكر بعض ناقلي هذه الروايات " وقيل صلب الناسوت ولم يصلب اللاهوت " .

٤ - امتلأت هذه الروايات بالخرافة والخيال الساذج والتناقض الشديد ، فقد ذكر بعضها أن سبب صلب المسيح هو "سبه اليهود ومسحه لهم قردة وخنازير"!! والكثير منها لم يذكر سبباً لذلك !! كما تناقضت بشدة من جهة الشخص الذي قيل أنه صلب بدلاً من المسيح والمكان الذي تم فيه ذلك والزمان الذي تم فيه الصلب !! فيقال أن الذي صلب هو أحد أصحابه حباً في معلمه أو جزاءً لخيانته !! أو أنه أحد أعدائه أو الذي ارشد عنه أو حارس المنزل ٠٠ الخ !! وانه قبض عليه في بيته أو في بيت أحد أصحابه أو في مكان آخر واغلب الروايات لا تذكر المكان على الإطلاق !! أما الزمان فغير واضح تماماً !!

٥ - نسبت هذه الروايات للمسيح صفات لا تليق به تماماً وتختلف مع صفاته الحقيقية السامية مثل الإدعاء بأنه " سب اليهود ومسخرهم قردة وخنازير "!! وهذه صفات وأعمال لا تليق بالرب يسوع المسيح الذي جاء " نوراً للعالم " (يو ١:١٢) والذي كانت دعوته هي الحب والتسامح بلا حدود " احبوا أعداءكم باركوا لاعنيكم احسنوا إلى مبغضيك وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم " (مت ٥:٤٤) .

والغريب أن بعض هذه الروايات ، الخرافية الساذجة ، تزعم أن المسيح خاف وجبن أمام الموت وارتعب لدرجة انه لم يرتعب أحد مثله أمام الموت !! وأن أحد تلاميذه كان أشجع منه وقبل أن يموت نيابة عنه!! فهل يقبل هذا إنسان عرف من هو المسيح ؟!! وهل يتفق ذلك مع قول المسيح نفسه " وأنا أضع نفسي عن الخراف " (يو ١٠:١٥) و" ليس لأحد حب أعظم من هذا أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه " (يو ١٥:١٣) . هل يخاف المسيح من الموت وهو القائل " لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد " (مت ١٠:٢٨) ؟!!

الواقع أن هذه الروايات ألغت العقل تماماً وجهلت الواقع والدين والتقليد والتاريخ وغرقت في الخرافة والجهل والحماسة لذلك لم يعتمد عليها أحد برغم امتلاء الكتب بها!!

٤ - الكتاب المعاصرين ونظرياتهم الخاصة :

بعد أن تبين لنا أن الروايات السابقة غير منطقية خرج علينا بعض الكتاب المعاصرين بنظريات وأراء خاصة بهم وحدهم ، بل كل واحدة منها تخص كاتبها فقط ، فقد أنتجها بوحى خياله بدون أي سند من كتاب موحى به أو واقع أو تاريخ أو منطق سوى محاولة إثبات عدم صلب المسيح وعدم قيامته!! والعجيب انهم جميعاً لم يتفقوا معاً على رواية واحدة!! بل والأعجب انه لم يتفق اثنان منهم على رواية واحدة!! وهذه أم رواياتهم :

١ - تقول الرواية الأولى ومؤلفها ، من وحي خياله ، الأستاذ عبد الحميد جودة السحار ، والتي مزج فيها بين ما جاء في الأناجيل الأربعة وأفكاره الخاصة التي أنتجها خياله الخصب كمؤلف وكاتب سيناريو وحوار شهير!! أن يهوذا شك في المسيح فاتفق مع أعدائه أن يسلمه لهم ، وحجة ذلك ، لكي يزكي في المسيح روح المقاومة ويخرجه من عزلته حتى ينتصر عليهم في العيد فتؤمن به الوفود القادمة من بلاد كثيرة فيمهد بذلك الطريق لملك المسيح الدائم !! أي أن يهوذا أراد أن يخدم المسيح فباعه ؟!! وبعد العشاء ذهب يهوذا إلى الهيكل ليخبر عن مكانه وقاد مجموعة من الجنود الرومان وخدام رئيس الكهنة إلي حيث كان المسيح لأنهم كما يزعم هذا الكاتب " لم يكونوا يعرفونه " وقد أرسلوا ليقبضوا على رجل لم يروه من قبل ليلتهم " !!

فقال لهم المسيح " أنا هو " فرجعوا للوراء وسقطوا على الأرض ، فأمر تلاميذه بالهرب ، فهربوا وظل يهوذا وحده مذهولاً ، فتقدم المسيح خطوات " فرجع الجنود للخلف وانطلق المسيح من بينهم دون أن يروه وذهب ليختفي " فقبضوا على يهوذا الذي وجدوه واقفاً في الظلام وحده وهم يظنون انه المسيح فحاول مقاومتهم وان يصرخ بهم انهم أخطئوا ولكن دون جدوى ، فلزم الصمت وهو يظن أن الله انزل به هذا البلاء جزاء شكه !! واجتاز المحاكمات في صمت ولم يجب عن معظم ما وجه إليه من أسئلة !! ولما سأله رئيس الكهنة " هل أنت المسيح ؟ لم يشأ أن يكذب وقال " أنت تقول ٠٠٠ من الآن تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة واثياً في سحاب السماء " !! وقال لبيلاطس " إذا أمرت بقتلي ترتكب ظلماً كبيراً لأنك تقتل برئ " !!

ثم أخذ يهوذا وصلب على الصليب قال " أنا عطشان " فأعطوه خلاً ، فصدق قول المسيح ، انه لن يشرب من نتاج الكرمة إلا في ملكوت السموات ، فالمسيح

لم يشرب الخل الذي هو نتاج الكرمة بل يهوذا هو الذي شرب !! ثم صرخ " إلهي إلهي لماذا تركتني ؟ " ولم يقل " أبي ٠٠ أبي لماذا تركتني ؟ " لأنه لم يكن قد تعود أن يدعو الله "أبي " !!

أما تلاميذه فقد هربوا وظنوا أن الذي صلب هو المسيح لا يهوذا كقول المسيح " كلكم تشكون في هذه الليلة " . ثم ذهب المسيح عند قبر يهوذا وظهر للمجدلية وتلميذي عمواس ثم لبقية التلاميذ دون أن يخبرهم بحقيقة المصلوب ، ثم تركهم هكذا - في ضلال مبين - حتى يأتي الباراقليط ، والذي يتصور الكاتب أنه نبي المسلمين ، فيذكرهم بكل شيء !! أي تركهم لمدة ٦٠٠ سنة على الأقل في ضلال مبين !! هل يقبل العقل والمنطق هذا الكلام !!!؟

والكاتب يزعم أن التلاميذ خدعوا من الله أولاً ثم أن المسيح اكمل هذه الضلالة وذهب إلى قبر يهوذا فتظاهر بأنه هو الذي مات وقام ليؤمن بذلك في تضليل التلاميذ ثم تركهم في ضلال مبين !!!؟ ليبشروا الناس بأوهام وضلال^(٨) !!!

٢ - وتقول رواية ثانية : أن الذين ذهبوا للقبض على المسيح لم يكونوا على بينة من هيئته أو هيئة يهوذا الذي أخذه معهم !!!؟ ليدلهم عليه ! لأنهم التقوا بيهوذا في المعبد الذي عاده ما يكون ضوءه خافتاً وساروا إلى المسيح في الليل في ضوء المشاعل الذي لا تتبين فيه الأمور على حقيقتها ، وبالتالي لم يكن في وسعهم التفرقة بين المسيح ويهوذا !!! ولما جاءوا إلى حيث المسيح هرب كل التلاميذ وظل يهوذا وحده ، فضاعت كل الوسائل التي يمكن بها الكشف عن المسيح !! وفي هذا الجو الملبد بالغموض ظهرت ذراع الله القوية ورفعت المسيح إلى السماء ، فسقط الجميع على الأرض ، على وجوههم ، ولما قاموا لم يجدوا أمامهم سوى يهوذا . فقبضوا عليه ظانين انه المسيح !!!؟ ولما رأى يهوذا ذراع الله التي أنقذت

(٨) عبد الحميد جودة السحار " المسيح عيسى ابن مريم " ص ٢١٤ - ٢٥٦ .

المسيح ندم أراد أن يكفر عن أثمه ، فسلم لهم نفسه ، فأخذوه وصلبوه وشاع أن
الذي صلب هو المسيح !!

ونقول لهذا الكاتب : كيف رفعت ذراع الله المسيح أمامهم وأمام يهوذا ومع
ذلك ظنوا أن يهوذا هو المسيح !!

٣ - وتقول رواية ثالثة : " أن الله لم يلق صورة المسيح على أحد بل أن اليهود لم
يكونوا على بينة من هيئة يهوذا أو هيئة المسيح !! ونظراً لأنهم كانوا يريدون
القبض على المسيح وصلبه في الليل وقعت أيديهم على يهوذا فصلبوه وهم يظنون
انه المسيح " !!

هكذا بشكل اعتباطي وبدون بحث أو تحري أو دليل !!! هكذا ، في نظر هذا
الكاتب ، يقبضون على شخص وقف أمام أمه بأسرها !!!

٤ - وتقول رواية رابعة : " في لحظة إتيان اليهود للقبض على المسيح عيسى ،
فالأنجيل تقرر انه عندما تحدث إليهم وعرفهم بنفسه ، رجعوا إلى الوراء وسقطوا
على الأرض ٠٠ " ثم يترك هذا الكاتب بقية ما جاء في الأنجيل ويؤلف رواية
من عنده هو ويقول "وفي هذه اللحظة رفع الله نبيه إليه وألقى شبهه تلميذه الخائن
، فلما أفاق اليهود من سقطتهم لم يجدوا أمامهم سوى يهوذا فساقوه للمذبح " !!
هكذا دون تحقيق أو بحث وكأننا في عالم سحري خيالي يمت لكوكب آخر ،
يعيش في ما يشبه أساطير ألف ليلة وليلة ، ولا صلة له بالأرض !!

٥ - ويقول البعض ، وهم غير مقتنعين بالروايات السابقة ، أن المسيح قبض عليه
بالفعل وحكم بالفعل ولكن الله أنقذه بعد ذلك ، أنقذه بعد القبض عليه ومحاكمته
ورفعه إليه ولا يذكرون كيف حدث ذلك بل أن أحدهم ينهي كتابه والمسيح
مقبوض عليه وبين أعدائه ولا يقول لنا إن كان قد صلب أم لا ؟! ويترك المسألة

بجملتها لإيمان القارئ سواء كان يؤمن بالصلب أم لا !!

٦ - وتقول رواية أخرى مختلفة تماماً عن كل ما سبق !! " أن المسيح هرب قبل حادثة الصلب . فقد ذكر يوحنا ، أن المسيح لما علم أن اليهود سيقتلونه لم يكن يمشي علانية ، بل انطلق إلى ناحية بالقرب من البرية مع تلاميذه . ومن ثم فإن تلاميذه هم الذين ألفوا قصة صلبه من عندياتهم ، ليكرم الناس ذكره ، ويعتقدوا المبادئ التي نادى بها في حياته لأن الناس يجلون الشهداء ويشيدون بأعمالهم كما يحفظون ذكراهم من عام إلى عام " !!

هل هذا منطق أو عقل !!؟ وهل هذه أخلاق التلاميذ الحواريين التي تجاههم كتب الأديان وتضعهم في مصاف الأنبياء والرسل !!؟

٧ - وتقول روايات أخرى : " أن تلاميذ المسيح جمعوا النبوات التي قيلت في التوراة عن موت شخص كفارة من العالم ، وصاغوا منها قصة صلب المسيح ، حتى يثبتوا أنه الشخص الذي تنبأت عنه من قبل " !!؟ هكذا وكأن ما حدث للمسيح حدث في زاوية ولم يره عشرات الآلاف بل ملايين الناس !!؟؟

ونقول لهؤلاء ؛ إذا كانت هناك نبوات عن شخص يموت كفارة عن العالم في التوراة ، فلماذا لا يأتي هذا الشخص ؟ ولماذا لا يكون هذا الشخص هو المسيح !!؟ ولماذا لم تتم فيه !!؟؟ ولماذا كان التلاميذ في حاجة إلى التأليف !!؟

٨ - ويقول آخرون : " أن تلاميذ المسيح نقلوا موضوع صلبه أو موته لأجل خلاص العالم ، من الأساطير الوثنية . لأن الوثنيين كانوا يعتقدون أن ألهمتهم مثل كريشنا وبودا وتاموز وايزيس وبروميتسييه تألموا بآلام متنوعة ، من بينها الصلب ، لكي يخلصوا الناس من خطاياهم ويمنحهم حياة أبدية " !! ومرة أخرى نقول هل المتحدث عنهم هنا هم تلاميذ المسيح ؟! وهل هذا ما قاله التاريخ ؟! وهل

هذا يتفق مع العقل والواقع ؟! ولو كان صلب المسيح وموته مجرد أسطورة من الأساطير فهل كان يستشهد جميع تلاميذ المسيح ويضحون بحياتهم من أجل أسطورة ؟!؟!!

٩- وقال آخر " أخذ جند الرومان يبحثون عن عيسى لتنفيذ الحكم عليه ، وأخيرا عرفوا مكانه فأحاطوا به ليقبضوا عليه ، وكان من أصحابه رجل منافق يشي به ، فألقى الله عليه شبه عيسى وصورته فقبض عليه الجنود وأرتج عليه وأسكته الله فنفذ فيه حكم الصلب ، أما المسيح فقد كتب الله له النجاة من هذه المؤامرة ، وأنسل بين المجتمعين ، فلم يحس به أحد وترك بني إسرائيل بعد أن يأس من دعوتهم وبعد أن حكموا بإعدامه ٠٠٠ ولم تجد المراجع الإسلامية الدقيقة شخص هذا الواشي وربما تأثرت بالمراجع المسيحية فذكرت أن الخائن هو يهوذا الأسخريوطي "(٩).

وقال في طبعة الكتاب الثامنة (ص ٥٤ و ٥٥) متأثرا بما جاء في إحدى روايات البيضاوي وما جاء في الكتاب المزيف المدعو زورا بإنجيل برنابا " أخذ جند الرومان يبحثون عن عيسى لتنفيذ الحكم عليه ، كما أوردنا من قبل " وكمل بقصة خيانة يهوذا ومجيئه مع الجند الرومان للقبض على المسيح إلى أن قال " وتم كل شيء على هذا النمط ، ولكن حدث ما لم يكن في الحساب ، فإنه عند تقبيل الخائن للمسيح ألقى الله على الخائن شبه عيسى وملامحه تماماً ، فأصبح الدليل هو المدلول عليه ، واصبح الذي قبّل يحمل جميع ملامح الذي قبّل ، وتقدم الجند الرومان فقبضوا على الخائن وأرتج عليه ، أو أسكتّه الله حتى تم فيه تنفيذ حكم الصلب " !!!!!

(٩) د . أحمد شلبي المسيحية ط ٦ ص ٤٢-٤٣ .

وهكذا تتغير الأفكار والأقوال تبعاً للمصلحة ، وتؤلف القصص والروايات لتأكيد

العقيدة ، والغريب أنهم يتهموننا بالتحريف ؟؟؟؟!!

١٠ - وقال آخر " تجلت قدرة الله سبحانه في رفع السيد المسيح إلى السماء معززا مكرما وإيقاعها بالمجرم الخائن يهوذا لينال عقاب خيانتة "(١٠).

١١ - ونقل محمود شلبي عن عبد الوهاب النجار في كتابه قصص الأنبياء " أما خاتمة أمر المسيح ... بحسب قصص القرآن فهي عجيبة وبسيطة ... لا تعقيد فيها ... ذلك أن المسيح قد أخرج الكهنة والفريسيين بتعليمه وتجريحه إياهم في طريقتهم وخبثهم ... فأخرجهم ذلك إلى الكيد له والتدبير لقتله .

" فلما اختمر هذا الأمر في أنفسهم ... شكوا أمره للوالي طبعاً وزينوا له شكواهم بما يستدعي اهتمام الوالي ... بأن ادعوا عليه أنه يقول أنه ملك اليهود ... وأنهم لا يقرون بملك إلا قيصر رومية ، " فأرسل الوالي جنداً للقبض على المسيح عيسى ابن مريم ... فلما أتوا ولم يبق إلا القبض عليه ، " والمسيح قد أهتم لهذا الأمر ... وخشى أن ينالوه بالأذى ... أنقذه الله من أيديهم ... وطهره منهم ... وألقى شبهه على شخص آخر ... علم فيما بعد أنه تلميذه الخائن ... وعرفته الأنجيل بأنه يهوذا - كما هو مشهور - وصار بحيث كل من رآه لا يشك أنه يسوع ... فأخذ وصلب وقُتل ... ونجا المسيح من شرهم "(١١).

وهنا نسأل الناقل والمنقول عنه ونقول لهما ؛ هل حقا ما تقولانه هو ما جاء في القرآن ؟؟؟ وأين ورد ؟؟؟ وإذا كنتما قد خلطتما بين ما جاء في الإنجيل ونسبتماه للقرآن فأين يوجد هذا الكلام في كلا الكتابين ؟؟؟ وهل يمكن أن

نصدق أقوالكما بعد ذلك ؟؟؟!!

(١٠) د . عبد الغني عبود " المسيح والمسيحية " ص ١٨٩ .

(١١) " حياة المسيح " ص ٤٠٢ و ٤٠٣ .

١٢ - وهناك نظرية قال بها الشيخ محمد رشيد رضا أسماها بـ " نظريتي في قصة صلب المسيح وقيامته من الأموات " !! قال فيها بالقبض على المسيح ثم قال " ولما كان الصباح ساقوه إلى بيلاطس الذي كان يود إنقاذه منهم ولكن الظاهر من الأنجيل أنه لم يفلح فحكم بصلبه فأخذه العسكر إلى السجن حتى يستعدوا للصلب ففر من السجن هاربا أما بمعجزة أو بغير معجزة كما فر بعض اتباعه من السجن أيضا ٠٠٠ وربما ذهب إلى جبل الزيتون ليختفي ٠٠٠ وهناك توفاه الله أو رفعه إليه بجسمه ، أو بروحه فقط فخرج الحراس للبحث عنه . وكان يهوذا مسلمه مصمما على الانتحار ومضى خارجا ليشنق نفسه في بعض الجبال (مت ٢٧: ٣-٢٠) ندما وأسفا على ما فعل فلقية الحراس ، ونظرا لما بينه وبين المسيح من الشبه التام فرحوا وظنوه هو وساقوه إلى السجن متكتمين خبر هروبه من العقاب ، ولما وجد يهوذا أن المقاومة لا تجدي نفعا ولما طرأ عليه من التهيج النفساني الشديد واليأس الذين يصيب عادة المنتحرين قبل الشروع في الانتحار " ثم يكمل عل أن يهوذا هو الذي صلب وقال أنه لم يكن حاضرا وقت الصلب إلا بعض النسوة اللواتي لا يمكنهن من الإمعان والتحديق إلى المصلوب في مثل هذا الموقف وكذلك بعد موقفهن عنه فلذا اعتقدن أنه هو المسيح !!! ولما وجد في وجود العذراء ويوحنا عند الصليب ما يبطل نظريته وادعاءاته من الأساس قال " وأما دعوى الإنجيل الرابع (١٩ : ٢٦) أن مريم أم عيسى ويوحنا كانا واقفين عند الصليب فالظاهر أنها مخترعه " (١٢) !!!

ولا نعرف من أين أتى هؤلاء الكتاب بالزعم القائل أنه كان هناك شبه تام بين يهوذا والمسيح ، إلا إذا كان من خيالهم لعدم اقتناعهم بنظرية إلقاء شبه المسيح على غيره !!

(١٢) " الصلب والفداء " ص ٦٧ و٦٨ .

وهكذا يخترعون القصص ويؤلفون الروايات ويضعون النظريات ، ويقولون ؛
يبدو والظاهر وربما ٠٠٠ ألخ في محاولة يائسة لإثبات عدم صلب المسيح . لا
شيء إلا لأنهم لا يملكون سوى نص واحد غير واضح يتكلم بطريقة غير
واضحة المفترض أنه يناقش حقيقة يؤمن بها ملايين بل ومليارات البشر عبر
تاريخ المسيحية !!! أنهم يؤلفون الروايات ويؤمنون بصحتها !!!!

وهذا يذكرنا بأسطورة بجماليون ، فما هي أسطورة بجماليون ؟ تقول الأساطير
اليونانية أنه كان هناك صانع تماثيل يدعى بجماليون صنع تماثلاً جميلاً لامرأة
جميلة فأعجب بالتماثيل إعجاباً شديداً ، ومن شدة إعجابه به تمنى أن يصير التمثال
امرأة حقيقية ، فاستجابت له الإلهة وتحول التمثال إلى امرأة حقيقية !!!

وهذا ما يفعله كتاب روايات الشبه فهم ينسجون روايات من وحي خيالهم تقول
بالقاء شبه المسيح على آخر ويصدقونها ، برغم أنهم هم مؤلفيها ، ولكن نقول لهم
أننا نعيش الواقع وليس الأسطورة لذا لن تتحول رواياتهم التي ألفوها من وحي
خيالهم إلى حقيقة ، فلا هم بجماليون وليس هناك آلهة تستجيب لهم فتحولها إلى
حقيقة كما يتوهمون !!!

٥ - التعليق على هذه النظريات والأقوال :

١ - عند النظر إلى هذه الروايات والأقوال يتضح لنا للوهلة الأولى إنها متناقضة
ومتعارضة ومتضاربة وأنه لا أساس لها ولا سند ولا دليل على صحتها وإنها
مجرد أفكار خيالية من تأليف رواتها ووحى خيالهم ، وهم لم ينكروا ذلك !! بل أن
كل منهم حاول أن يروي رواية ، معتمداً على خياله بالدرجة الأولى مع محاولة
بتر بعض آيات الكتاب المقدس وتأليفهما مع رواياتهم المزعومة !! ولا نعرف
كيف يستطيعون لأنفسهم ذلك !!؟ إذ لا هم لهم إلا مجرد الإيهام بأن المسيح لم

يصلب وإنما الذي صلب هو غيره !! بمبدأ الغاية تبرر الوسيلة !! فالغاية هي محاولة الإيهام بأن المسيح لم يصلب والوسيلة هي تلفيق روايات خيالية وغير واقعية للإيهام والإيهام بذلك !! مع تغيير وتبديل الحقائق الإنجيلية !!

٢ - كما أن هذه الروايات قيلت أساساً لتفسير عبارة "شُبَّة لَهُمْ" بمفهوم واحد فقط هو نظرية إلقاء شبه المسيح على آخر دون أي اعتبار لحقائق التاريخ العام والتقليد المسيحي ، وبالرغم من صمت الآية عن ذكر أي تفصيلات !!!

٣ - هذا الصمت وضع هؤلاء الكتاب في حيرة فراحوا يؤلفون ويتخيل كل واحد منهم حسب هواه وحسب ما يترأى له ، ونتيجة لذلك خرج كل واحد منهم بفكره أو برواية مختلفة تماماً عن الآخر سواء في مكانها أو زمانها أو أشخاصها ، فقد اختلفت هذه الروايات من جهة الشبيه الذي قيل انه صلب بدلاً من المسيح ، فقد قال البعض أن هذا الشخص لا يعرفه إلا الله " فلنترك المسألة عند هذا الحد " !! وقال البعض الآخر انه أحد الذين يحبون المسيح وقال غيرهم انه يهوذا جزاء خيانتته أو جزاء شكه في معلمه أو حباً في معلمه !! كما اختلفت في كيفية القبض على المصلوب فقالوا أن المسيح ألقى شبهه على يهوذا أو هرب أو صعد إلى السماء ! أو أن يهوذا كان شبيهاً بالمسيح لدرجة عدم التفريق بينهما ! أو أن اليهود لم يكونوا على بينة من هيئة المسيح أو يهوذا ! أو أن ذلك حدث بسبب الظلام ٠٠ الخ

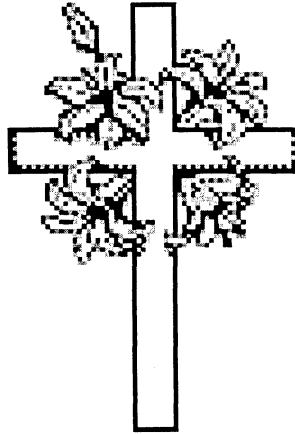
كما أضافت روايات أخرى أن المسيح حُكِم ولكنه لم يصلب ، بل هرب من السجن !!! أو أن قصة الصلب من الأساس ملفقة !! "قالمسألة كلها من تأليف تلاميذه " !! كما اختلفت هذه الروايات أيضاً من جهة الزمان والمكان ودوافع الصلب .

أخيراً يقول لنا الشيخ محمد أبو زهرة " أن القرآن الكريم لم يبين لنا ماذا كان

من عيسى بين صلب الشبيه و وفاة عيسى أو رفعه على الخلاف في ذلك ، ولا إلى أين ذهب ، وليس عندنا مصدر صحيح يعتمد عليه ، فلنترك المسألة : ونكتفي باعتقادنا اعتقادا جازماً أن المسيح لم يصلب ولكن شبه لهم^(١٣).

انه لا يوافق على كل ما روي من روايات ويعتبرها جميعاً من مصادر غير صحيحة ، ويعتمد فقط على اعتقاده بأن المسيح لم يصلب دون الاعتماد على أي رواية لم تذكر في أي مصدر صحيح !!

وهذا الرأي هو ما يتفق عليه الغالبية العظمى من المحاورين المسلمين الذين يتحاورون في موضوع صلب المسيح على شبكة الإنترنت وأغلبهم يرفضون جميع هذه الروايات سواء القديمة أو الحديثة لعدم صحتها وإغائها للعقل والمنطق ، ولأنها جميعاً تسقط دائماً مع الحوار المنطقي الجاد ، ويتمسكون فقط بحرفية آية سورة النساء ١٥٧ !!!



(١٣) " محاضرات في النصرانية " ص ٢٥ .

الفصل الثاني

نظرية إلقاء شبه المسيح على آخر

تعارض مع عدل الله وجلاله وعظمته

ومع العقل والمنطق والتاريخ

١ - إشكالات روايات عدم صلب المسيح وإلقاء شبهه على آخر :

لا يقدر أن يقول لنا أصحاب نظرية الشبه ، كما بينا ، أن آية الشبه ذكرت كيفية إلقاء الشبه ومتى حدثت ومن هو الشبيه ومن هو المشبه به ، وكما يقول الشيخ أبو زهرة " أن القرآن الكريم لم يبين لنا ماذا كان من عيسى بين صلب الشبيه ووفاء عيسى أو رفعه على الخلاف في ذلك ، ولا إلى أين ذهب ، وليس عندنا مصدر صحيح يعتمد عليه " . وكما يقول الإمام الفخر الرازي في تعليقه على ما روي من روايات خيالية عن الشبه بقوله " اختلفت مذاهب العلماء في هذا الوضع وذكروا وجوهاً ٠٠٠ وهذه الوجوه متعارضة والله أعلم بهذه الأمور "(١).

وقال في تفسير الآية ١٧٥ من سورة النساء ، مكررا ما قاله الزمخشري في كشفه " الأول : قوله شبه مسند إلى ماذا ؟ أن جعلته إلى المسيح فهو مشبه به وليس بمشبه ، وأن أسندته إلى المقتول ، فالمقتول لم يجر له ذكر ؟ ٠٠٠ " .

والثاني : أنه أن جاز أن الله تعالى يلقي شبهه (أي المسيح) على إنسان آخر فهذا يفتح باب السفسطة فانا إذا رأينا زيدا فلعله ليس بزید فإنه ألقي شبه زيد عليه . وعند ذلك لا يبقى النكاح والطلاق والملك موثوق به ، وأيضا يفضي إلى القدرح في التواتر ٠٠٠ وذلك يوجب القدرح في جميع الشرائع وليس مجيب أن يجيب عنه بأن

(١) التفسير الكبير للرازي ج ٣ : ٣٥ .

ذلك مختص بزمان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لأننا نقول لو صح ما ذكرتم فذاك إنما يعرف بالدليل والبرهان فمن لم يعلن ذلك الدليل والبرهان وجب أن يشي من المحسوسات ووجب أن لا يعتمد على شيء من الأخبار المتواترة ٥٥٥٥ وبالجمله ففتح هذا الباب يوجب الطعن في التواتر والطعن فيه يوجب الطعن في نبوة سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام " .

كما أن القول بعدم صلب المسيح وإلقاء شبهه على غيره يوقع القائلين به في جملة مشاكل دينية يلخصها الأمام الفخر الرازي في تفسيره لسورة آل عمران ٥٥ :

" من مباحث هذه الآية موضع مشكل وهو أن نص القرآن دال على أنه تعالى حين رفعه ألقى شبهه على غيره ٥٥٥ والأخبار أيضا واردة بذلك إلا أن الروايات اختلفت في ذلك فتارة يروى أن الله تعالى ألقى شبهه على بعض الأعداء الذين دلوا اليهود على مكانه ٥٥٥ وتارة يروى أن رغب بعض خواص أصحابه في أن يلقي شبهه (عليه) حتى يقتل مكانه . وبالجمله فكيفما كان ففي إلقاء شبهه على غيره إشكالات :

(١) الإشكال الأول : إنا لو جَوَزنا إلقاء شبه إنسان على إنسان آخر لزم السفسطة، فإني إذا رأيت ولدي ثم رأيت ثانياة فحينئذ أجوز أن يكون هذا الذي رأيت ثانياً ليس بولدي بل هو إنسان ألقى شبهه عليه ، وحينئذ يرتفع الأمان على المحسوسات . وأيضاً فالصحابه الذين رأوا محمداً يأمرهم وبينهاهم وجب أن لا يعرفوا أنه محمد، لاحتمال أنه ألقى شبهه على غيره ، وذلك يُفضي إلى سقوط الشرائع . وأيضاً فمدار الأمر في الأخبار المتواترة على أن يكون المخبر الأول إنما أخبر عن المحسوس ، فإذا جاز وقوع الغلط في المبصرات كان سقوط خبر المتواتر أولى . وبالجمله ففتح هذا الباب أوله سفسطة وآخره إبطال النبوات بالكلية .

(٢) الإشكال الثاني : وهو أن الله تعالى كان قد أمر جبريل عليه السلام بأن يكون معه (مع المسيح) في أكثر الأحوال ، هكذا قال المفسرون في تفسير قوله (إِذْ أَيْدَتْكَ

بِرُوحِ الْقُدُسِ) . ثم إن طرف جناح واحد من أجنحة جبريل عليه السلام كان يكفي العالم من البشر ، فكيف لم يكف في منع أولئك اليهود عنه ؟ وأيضاً أنه عليه السلام لما كان قادراً على إحياء الموتى ، وإبراء الأكمه والأبرص ، فكيف لم يقدر على إماتة أولئك اليهود الذين قصدوه بالسوء وعلى إسقامهم وإلقاء الزمانة (العاهة) والفلج عليهم حتى يصيروا عاجزين عن التعرض له ؟

(٣) الإشكال الثالث : إنه تعالى كان قادراً على تخليصه من أولئك الأعداء بأن يرفعه إلى السماء ، فما الفائدة في إلقاء شبهه على غيره ، وهل فيه إلا إلقاء مسكين في القتل من غير فائدة إليه ؟

(٤) الإشكال الرابع : إنه إذا ألقى شبهه على غيره ثم إنه رُفِعَ بعد ذلك إلى السماء ، فالقوم اعتقدوا فيه أنه عيسى مع أنه ما كان عيسى ، فهذا كان إلقاءً لهم في الجهل والتلبيس . وهذا لا يليق بحكمة الله تعالى .

(٥) الإشكال الخامس : إن النصارى على كثرتهم في مشارق الأرض ومغاربها وشدة محبتهم للمسيح عليه السلام ، وغلوهم في أمره أخبروا أنهم شاهدوه مقتولاً ومصلوباً ، فلو أنكرنا ذلك كان طعناً فيما ثبت بالتواتر ، والطعن في التواتر يوجب الطعن في نبوة محمد، ونبوة عيسى ، بل في وجودهما ، ووجود سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وكل ذلك باطل .

(٦) الإشكال السادس : أنه بالتواتر أن المصلوب بقي حياً زماناً طويلاً ، فلو لم يكن ذلك عيسى بل كان غيره لأظهر الجزع، ولقال : إني لست بعيسى بل إنما أنا غيره ، ولبالغ في تعريف هذا المعنى ، ولو ذكر ذلك لاشتهر عند الخلق هذا المعنى ، فلما لم يوجد شيء من هذا علمنا أن ليس الأمر على ما ذكرتم . فهذا جملة ما في الموضع من السؤالات ^(٢).

(٢) التفسير الكبير ج ٢ : ٤٦٦ .

وبالرغم من أنه علق على هذه الإشكالات إلا أن تعليقة كان غير مقنع سواء له أو لغيره ، إذ يقول في رد مقتضب :

أ - " الجواب عن الأول : إن كل من أثبت القادر المختار، سلّم أنه تعالى قادر على أن يخلق إنساناً آخر على صورة زيد مثلاً ، ثم إن هذا التصوير لا يوجب الشك المذكور ، فكذا القول فيما ذكرتم " !!!

ونقول هل حدث مثل ذلك في تاريخ البشرية والإجابة بالقطع كلا !!!

ب - " والجواب عن الثاني : إن جبريل عليه السلام لو دفع الأعداء عنه أو أقدر الله تعالى عيسى عليه السلام على دفع الأعداء عن نفسه لبلغت معجزته إلى حد الإلجاء (أي اضطرار الله إلى إجراء تلك المعجزة) ، وذلك غير جائز " !!!

ونقول على العكس لو كان الله قد أنقذه بواسطة ملاك لظهرت عظمتة وآمن به اليهود ، ونسأل ونقول وهل إلقاء شبهه على آخر ليس فيه إلجاء واضطرار !!!؟

ج - " والجواب عن الثالث : فإنه تعالى لو رفعه إلى السماء وما ألقى شبهه على الغير لبلغت تلك المعجزة إلى حد الإلجاء (أي اضطرار الله إلى إجراء تلك المعجزة) " .

والسؤال هنا أيهما أكرم وأليق بجلال الله وعظمتة ؟ أن يرفعه أمام الجميع فتظهر قدرة الله أم يخدعهم ويلقي بشبهه على آخر !!!؟

د - " والجواب عن الرابع : إن تلامذة عيسى كانوا حاضرين ، وكانوا عالمين بكيفية الواقعة ، وهم كانوا يزيلون ذلك التلبيس " .

ونقول أنه ولا واحد من تلاميذ المسيح قال بغير صلب المسيح !!!!!

ر - " والجواب عن الخامس : إن الحاضرين في ذلك الوقت كانوا قليلين ودخول الشبهة على الجمع القليل جائز والتواتر إذا انتهى في آخر الأمر إلى الجمع القليل لم

يكن مفيداً للعلم " .

ونقول هل تدخل الشبهة على أمه وأخت أمه وتلميذه يوحنا ومن كان معهم من التلاميذ غير المعننين مثل يوسف الرامي ونيقوديموس ، أم على اليهود الذين كانوا حاضرين الصلب والذين جال يبشر بينهم يعلمهم ويصنع المعجزات وكانوا يلتفون حوله بعشرات الألوف ، أم على الجنود الرومان الذين كانوا يقومون بعملية الصلب ، أم سمعان القيرواني الذي كان يشاركه في حمل الصليب !!!؟

س - " والجواب عن السادس : إن بتقدير أن يكون الذي ألقى شبه عيسى عليه السلام عليه كان مسلماً وقبل ذلك عن عيسى ، جائز أن يسكت عن تعريف حقيقة الحال في تلك الواقعة " .

تقول كل تفاصيل المحاكمة والصلب أن المحاكم والمصلوب كان هو المسيح وهذا ما دلت عليه بأقواله وتصرفاته !!!

ثم يختم بقوله " وبالجمله فالأسئلة التي ذكرها أمور تتطرق الاحتمالات إليها من بعض الوجوه . ولما ثبت بالمعجز القاطع صدق محمد في كل ما أخبر عنه ، امتنع صيرورة هذه الأسئلة المحتملة معارضة للنص القاطع ، والله وليّ الهداية " .

هذا هو تعليق الرازي وتعليقنا عليه .

ولأن هذه الردود غير مقنعة ، حتى له هو نفسه كما هو واضح . لذا فسر بعض العلماء المسلمين الآية باعتبار أنها لا تنفي الصلب .

٢ - تعليق على هذه الإشكالات :

ويعلق الأستاذ على الجوهرى الذي بنى مفهومه في تفسيره لآية سورة النساء على حقيقة الصلب ولكنه قال بعدم موت المسيح على الصليب معتقداً أن عدم موته على الصليب ينفي القصد من صلبه ويحقق تفسير الآية بشكل يتفق مع المنطق

وحقائق التاريخ ، فيقول^(٤):

" أهم الأسئلة فيما يتعلق بمسألة صلب المسيح أو نهاية شأن المسيح مع قومه كما أفضل أن اسميها هي : ما هو معنى الصلب ؟ هل الصلب هو مجرد وضع شخص على الصليب سواء مات من جراء الصلب أو لم يمّت لأي سبب من الأسباب ؟ أم أن الصلب لا يتم إلا إذا مات الشخص المحكوم عليه بالصلب على الصليب ؟ إن تحديد معنى الصلب بالإجابة على هذه الأسئلة الهامة يجعلنا نعرف على وجه الدقة ما إذا كانوا قد قتلوه وصلبوه ، أو أنهم (ما قتلوه وما صلبوه) .

" جدير بنا أن ندقق في معنى الفعل المبني للمجهول (صُلب) . يقال عن شخص إنه صُلب إذا كان مات على الصليب ويقال عن شخص إنه (أُغرق) إذا كان قد مات إغراقاً تحت الماء ، أما إذا كان بعض الناس حاولوا إغراق شخص تحت سطح الماء بهدف قتله ولم يمّت هذا الشخص تحت الماء لأي سبب فإنهم لم يغرقوه . يجوز أن يكونوا قد شرعوا في قتله بإغراقه ، ولكنهم في حقيقة الأمر (ما قتلوه وما أغرقوه) ، حيث أنه لم يمّت تحت سطح الماء من جراء إغراقهم له ، في محاولتهم قتله تحت سطح الماء . وهكذا لو وُضع شخص على الصليب ولم يمّت من جراء الصلب لا يجوز أن نقول عنه أنه صُلب . ربما كان هذا شروعاً في قتله صلباً ، ولكنهم (ما صلبوه) " .

ولكننا نقول لسيادته نتفق معك في الجزء الأول من حديثك أن اليهود دفعوا الرومان لصلب المسيح ليتخلصوا منه ومن رسالته ، أما الجزء الثاني فقد تحقق لا بعدم موته على الصليب بل بقيامته من الأموات في اليوم الثالث ، وفي هذه الحالة يكون قوله " ما صلبوه وما قتلوه " يعني أن قصدهم وخطتهم في القضاء

(٤) أخطر المناظرات ، هل مات المسيح على الصليب ؟ مناظرة بين داعية العصر أحمد ديدات والبروفيسور فلويد كلارك ، ص ٨٢ - ١١٠ .

عليه لم ينجح لأنه قام من الأموات وظهر لتلاميذه وأرسلهم للكراسة به في كل العالم .

ثم يوضح الأستاذ على الجوهري رأيه في نظرية إلقاء شبه المسيح على شخص آخر بقوله : " لأن إلقاء شبه المسيح على شخص غير المسيح إنما هو نظرية قال بها المفسرون ، إنها رأي المفسرين ، ومن المعروف أن المفسرين يلزم كل منهم أن ينظر في تفسير من سبقه من المفسرين . هذا بطبيعة الحال من ضرورات التصدي لمحاولة تفسير آيات القرآن الكريم . ونظرية إلقاء شبه غير مستساغة وغير معقولة لأسباب هامة كثيرة :

أولاً : لا دليل عليها ، ولتكون نظرية مستساغة ومقبولة ومعقولة يلزم أن تتوافر لها أدلة على صحتها . ونظرية إلقاء شبه المسيح على شخص غيره لا ينهض دليل على صحتها ، وتنهض أدلة على عدم صحتها . ٠٠٠ لقد اضطر المفسرون المسلمون إلى القول بنظرية إلقاء شبه إجابة وحيدة لسؤال فرض نفسه هو : إذا كان المسيح ما قتلوه وما صلبوه ، فماذا حدث له ؟ وكيف نجا من القتل والصلب ؟ ويجوز أن يوضع شخص على الصليب بقصد قتله صلباً ، ولا يكون هذا الشخص قد قُتل أو صُلب إذا لم يمت على الصليب .

ثانياً : لأن إنكار وضع المسيح على الصليب يتعارض مع شهادة شهود العيان " وشهادة شهود العيان في هذه الجزئية بالذات لا تشوبها شائبة تناقض أو خلاف بين الشهود . كل شهودهم مجمعون عليها . ٠٠٠ في مسألة القبض على المسيح ووضعه على الصليب يستحيل بحق إهدار شهادة شهود العيان ، وكذلك وقائع محاكمة المسيح أمام السنهدرين وأمام الحاكم الروماني بيلاطس . قبضوا عليه ، وحاكموه ، ووضعوه على الصليب . وشهد بذلك عشرات بل مئات من شهود العيان ، ولا تناقض في شهادة شهود العيان بهذا الصدد يمكن التعويل عليه في رفض محتوى شهادتهم " .

" أليس المطلوب هو إثبات صدق القرآن الكريم فيما أخبر به من أن أعداء المسيح ما قتلوه وما صلبوه ؟ يتحقق المطلوب دون حاجة إلى الاعتماد في ذلك على التسليم بنظرية إلقاء الشبه ، ودون أن نصطدم بضرورة إهدار شهادة الشهود في مسألة يستحيل فيها إهدار شهادة الشهود . ومن المعلوم أنه في بعض الحالات يمكن التدليل على فساد شهادة الشهود ، وفي حالات أخرى لا يكون هنالك سبيل إلى إهدار شهادة الشهود . والقبض على المسيح ووضعه على الصليب من المسائل التي لا يجوز إهدار شهادة الشهود بشأنها - والحق يقال - بأي حال من الأحوال . إنهم مجمعون عليها ، ولا تناقض داخلي بشأنها ، والحق يقال أيضاً ولا ينبغي كمسلمين أن نجادل بالباطل أبداً . إن الله سبحانه وتعالى يأمرنا بذلك . أن الله يأمرنا أن جادل بالتتي هي أحسن . والاعتراف بالحقائق ، وعدم الجدل بالباطل إنما هما من أهم ركائز الجدل بالتتي هي أحسن . هل يجادل بالتتي هي أحسن من ينكر الحقائق ولا يعترف بها " .

ويضيف " لأن التمسك بالمعنى الأول من معاني انتفاء الصلب بإنكار وضع المسيح على الصليب يعرض مصداقية القرآن الكريم ذاتها للخطر . . . إن مثلاً من يعارضون أن يكون أعداء المسيح قد وضعوه فعلاً على الصليب كمثّل شخص حضر حفل زفاف صديق ، وأثناء الحفل وقعت حادثة قتل أتهم فيها هذا الشخص وعندما يتم سؤال هذا الشخص : هل حضرت حفل زفاف صديقك أم لا ؟ يقول لا ، أنا لم أحضر حفل زفاف صديقي . وإذا شهد شاهدان على أنه كان يجلس بينهما في ذلك الحفل نجد أن إنكار ذلك الشخص حضوره الحفل يسيء إلى موقفه في التحقيق ولا يفيد " .

ثالثاً : إن نظرية إلقاء الشبه وردت في إنجيل برنابا وهذا هو الدليل الثالث على فسادها وعدم صحتها : " إن الاحتجاج بورود هذه النظرية في إنجيل برنابا يكشف قبل أي شيء على أن هذه النظرية ليست من بنات أفكار أي مفسر مسلم ، بل هي

فكرة مسيحية وفضلاً عن ذلك نجد أن النصارى لا يعترفون بصحة إنجيل برنابا كله ، ولن نجد مسيحياً واحداً يعترف بصحته . سيقول لك على الفور أنه إنجيل مزيف منتحل لا صحة ولا حجة لكل محتواه . إنه أبوكريفا .

ولا يصح لنا كمسلمين أن نقيم عقائدنا على أساس من نصوص إنجيل برنابا الذي لا يعترف النصارى به ولا يجوز أن نثق بنص من نصوص إنجيل برنابا " .

رابعاً : " يوجد رابعاً سبب هام وهو عدم قدرة أي مفسر من القائلين بهذه النظرية على تحديد الشخص الذي ألقى الله عليه شبه المسيح عليه السلام . يقول بعضهم - وراجع ما شئت أي تفسير موجز أو مطول - إن الله ألقى شبه سيدنا عيسى على يهوذا . ويقول بعضهم : إن الله ألقى شبه سيدنا عيسى على شخص يدعى طيطانوس . ويقول بعضهم : إن الله ألقى شبه سيدنا عيسى على واحد من أتباعه تطوع لتحمل هذا المصير بدلاً من المسيح بعد أن وعده المسيح أن تكون له الجنة دون تحديد لهذا الشخص بشيء سوى أنه واحد من أتباعه . ويقول بعضهم : إنه واحد من حراس المسيح .

وأنت تعرف يا صاحبي أنه يلزم تحديد شخص واحد بعينه ألقى الله عليه شبه سيدنا عيسى . وعدم تحديد شخص واحد بعينه يفسد هذا الادعاء تماماً من الناحية الشكلية البحتة . ولو مات رجل قتيلاً إثر طعنة سكين ، ويريد أحد أن يدافع عن أحد المتهمين بأن شخصاً آخر غير المتهم هو الذي طعنه بالسكين، لوجب عليه أن يحدد من هو هذا الشخص تحديداً قاطعاً . ولو تعددت الاحتمالات لأفضى ذلك إلى عدم تحديد القاتل وكان ذلك من مصلحة المتهمين جميعاً مهما كان عددهم كبيراً .

ولا ريب أن تضارب آراء المفسرين على هذا النحو يصدد رأيهم ونظريتهم القائلة بإلقاء شبه المسيح على شخص آخر غير المسيح بضعف من نظريتهم هذه إلى حد الانهيار . "

خامساً : " وخامس الأسباب الدالة على فساد نظرية إلقاء الشبه هذه هو إن أي مفسر لا يستطيع أن يقول أو يدّعي أنه شاهد شبه المسيح يليق به الله سبحانه وتعالى على شخص آخر . ولو زعم أحدهم هذا الزعم لكان زعمه باطلاً بطبيعة الحال . ويزداد هذا الزعم ضعفاً وانهيائاً لو لم يملك من يزعمه أي دليل على صحته " .

سادساً : " ضمائر الغائب الكثيرة الموجودة في الآية الكريمة ٠٠٠ ما شأن ضمائر الغائب الكثيرة الموجودة بالآية الكريمة ؟ وكيف تدل على خطأ المفسرين في القول بنظرية إلقاء شبه المسيح على شخص آخر غير المسيح ؟

نعرف جميعاً إن ضمائر الغائب المفرد لا بد من إرجاعها إلى شخص تعود عليه ضمائر الغائب . والمعقولة شرط لصحة إرجاع ضمير الغائب إلى من يُفترض رجوع ضمير الغائب إليه ٠٠٠ (وقد اختلف المفسرون الإسلاميون بشأنه اختلافاً كبيراً ولم يصب أحدهم الرأي الصواب في إرجاع هذه الضمائر إلى من تعود عليه بشكل قاطع حتى الآن، أنهم جميعاً يرجحون إرجاع ضمير الغائب إلى المسيح في قول الله سبحانه وتعالى: "وما قتلوه وما صلبوه صحيح تماماً ولكن الاستمرار في إرجاع ضمير الغائب إلى المسيح في بقية الآية الكريمة خطأ وغير مقبول ، ويربك المعنى الصحيح للآية الكريمة " .

" فإذا وصلنا إلى قول الله سبحانه وتعالى: " وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا إتباع الظن وما قتلوه يقيناً " . أرجو منك يا صاحبي أن نحدد ضمائر الغائب المفردة في هذا الموضع من الآية الكريمة ٠٠٠ إن ضمائر الغائب المفرد كثيرة في هذا الموضع من الآية الكريمة . قلت : وقد أرجعها المفسرون المسلمون كلها إلى المسيح ٠٠٠ إن ضمائر الغائب المفرد المتكررة في هذا الموضع تعود إلى اختلافهم ، أي اختلاف أهل الكتاب من اليهود والنصارى في مسألة أن المسيح قد مات على الصليب أم لم يميت على الصليب . هذه المسألة اختلفوا فيها ، هذا الشأن " اختلفوا فيه " وبدءاً من ضمير الغائب المفرد الموجود

بآخر حرف الجر هنا تعود الضمائر على الشأن الذي " اختلفوا فيه " ولا تعود إلى المسيح عليه السلام . هل اختلفوا في أن الشخص الذي حاكموه وقبضوا عليه هو المسيح أو هو شخص آخر ؟ هذا احتمال ضعيف جداً وبالغ الضعف وعديم المعقولية. ويلزم أن يكون الرأي السليم سليماً في نظر كل الناس وليس في نظر المسلمين وحدهم . . . إن أعداء المسيح لو كانوا قد اختلفوا بشأن شخص المسيح وهل هو الشخص الذي حاكموه وقبضوا عليه ووضعوه على الصليب لكان الأقرب إلى المعقولية أن يتحروا ويدققوا ويحققوا هذه المسألة كل التحري والتدقيق والتحقيق. وليس من المعقول طبعاً أن يكون هدف أعداء المسيح هو قتل المسيح صلباً ثم يقبلون بسهولة وبساطة وسذاجة أن يقتلوا ويصلبوا شخصاً آخر غيره . لو اختلفوا في شخص المسيح لكان الأقرب إلى الصواب والمعقولية أن يوقفوا إجراءات تنفيذ الحكم ليتحققوا أن شخص الإنسان الذي يقومون بتنفيذ الحكم عليه . وهذا التحقق سهل ميسور لهم . وليس هناك أسهل من أن يحاوروا ويناقشوا الشخص الموجود بين أيديهم ليكتشفوا حقيقته ، خصوصاً أن اليهود لم يعمدوا إلى قتل المسيح غيلة ، بل أنهم استصدروا حكماً بقتله صلباً من الحاكم الروماني بيلاطس " .

" إن مصلحتهم تفرض عليهم ذلك ، إنهم يريدون قتل وصلب شخص معين وليس قتل وصلب أي شخص آخر غيره " . " يقول الله سبحانه وتعالى : (ما لهم به من علم) وضمير الغائب الملحق بحرف الجر (به) يجعل المعني - والله أعلم بمراده - هو : " ما لهم بشأن موته أو عدم موته على الصليب من علم " .

" قال المفسرون : إن ضمير المفرد الغائب هنا يعود على المسيح ، ما لهم به من علم. هل هذا معقول؟ كيف يكون شهود العيان الموجودين حول الصليب الذي صلب عليه المسيح ما لهم بالمسيح من علم ؟ هل يكون المفسرون المسلمون الذين لم تطأ قدم أحدهم في الغالب الأعم مكان الصليب ، أعلم بالمسيح ، وبما لو كان هو

الشخص الموجود على الصليب من كانوا شهود عيان لهذا الحدث التاريخي العظيم ؟ لقد مضت قرون وقرون بين الزمان الذي ولد فيه أولئك المفسرون وبين وقت هذا الحدث العظيم . أما عندما يعود ضمير المفرد الغائب في هذا الموضع على شأن من الشئون هو عدم معرفة أعداء المسيح ما إذا كان المسيح قد مات على الصليب أم أنه لم يمت على الصليب ، نجد أن المعنى يتضح ويستقيم ويصبح معنى معقولاً مقبولاً والله أعلم بمراده

ويعلق الأستاذ الجوهري على إشكالات الرازي بقوله : " هيا نقتبس سطورا مما كتبه الإمام الفخر الرازي في تفسيره لهذه الآية الكريمة بدءاً من صفحة (٥١٥) بالجزء الخامس من طبعة دار الغد العربي بالقاهرة في تفسيره مفاتيح الغيب ، يقول الإمام الفخر الرازي ما نصه : " وفي الآية سؤالان : السؤال الأول : قوله تعالى : (شبهه) مُسند إلى ماذا ؟ إن جعلته مسنداً إلى المسيح ، فهو مشبه به وليس بمشبهه ، وإن نسبته إلى المقتول فالمقتول لم يجر له ذكر " . ويضيف " إن الإمام الرازي قد استهل تفسيره للآية الكريمة ببحث الإسناد في قوله تعالى : (شبهه) وتساءل : مُسند إلى ماذا ؟ ولتكون فكرة الإسناد واضحة يا صاحبي دعني أنشط ذاكرتك لتفهم بوضوح المقصود بالإسناد الذي يشير إليه الإمام الرازي . لو قلت : (ضرب عمرو زيداً) فالضرب مسند وعمرو مسند إليه ، ولما كان فعل (شبهه) في الآية في صيغة المبني للمجهول ، وحسب نظرية إلقاء الشبه التي سبق أن أشرنا إليها وإلى فسادها لا بد من وجود الحيرة وعدم القدرة على الفهم والسؤال بصيغة أخرى يمكن أن يُصاغ هكذا : " إذا كان أعداء المسيح حول الصليب ، قد شبه لهم ، فماذا شبه لهم بالضبط ؟ هل شبه لهم أنهم قتلوا شبيه المسيح على الصليب ، وبذلك يكون الأمر قد اختلط عليهم مرتين لا مرة واحدة ، اختلط عليهم الأمر في المرة الأولى إذ خُيِّلَ إليهم وظنوا أن الله قد ألقى شبه المسيح على غيره ، وخيِّلَ إليهم في المرة الثانية وظنوا واحتاروا ولم يستطيعوا أن يقطعوا برأي فيما كانوا قد قتلوا شبيه المسيح أم قتلوا المسيح ؟ " .

ثم يقول " والقول بنظرية إلقاء شبه المسيح على غيره لا يثبت لتحصيل بيننا كمسلمين ، ولا يثبت لجدل بيننا وبين خصوم الإسلام " .

وبعد أن يفند على الجوهرية نظرية إلقاء شبه المسيح على شخص آخر يذكر ما يؤمن به هو : " إذا لم يكن معنى قوله سبحانه وتعالى : ولكن شبه لهم هو إلقاء شبه المسيح على شخص آخر غيره ، فما هو معناها ؟ هل لها معنى آخر ، وما هو هذا المعنى الأخير ؟ نعم معناها هو : ولكن اختلط الأمر عليه ، اختلط عليهم ما إذا كان المسيح قد مات على الصليب فينزلونه ويدفنونه أم أنه لم يميت على الصليب . لقد اختلفوا بهذا الشأن فعلاً " .

وهكذا يتضح لنا أن نص سورة النساء غير الواضح في مسألة صلب المسيح أوقع الجميع في حيرة مما جعل البعض يعتمد على الخرافات ، أو ما يسمى بالإسرائيليات ، والبعض الآخر يؤلف روايات من وحي خياله ، والبعض يصر على الإيمان بالنص كما هو ولكنه يفسره هو أيضا فيقول أنه ينفي الصلب عن المسيح ، والبعض يحاول أن يوفق بين النص وبين المنطق والعقل والتواتر والحدث التاريخي لصلب المسيح والمسجل في كل كتب التاريخ والتي لا تقول شيء مطلقا بل ولا تعرف شيء مطلقا عن نظرية الشبه !!!!!

٣ - إلقاء شبه المسيح على آخر يوقع البشرية في ضلالة كبرى :

أن القول بإلقاء شبه المسيح على آخر وصلبه بدلا عنه واعتقاد كل من اليهود والرومان وتلاميذ المسيح ورسله وأمه العذراء القديسة مريم بأن الذي صلب هو المسيح ثم كرزوا في العالم أجمع بأن الذي صلب هو المسيح وآمن الملايين ، بل المليارات ، عبر التاريخ أن المسيح هو الذي صلب ، في حين أن الذي صلب ، حسب نظرية الشبه ، هو آخر غير المسيح فماذا تكون النتيجة ؟؟؟!! والإجابة هي ضلالة كبرى لا مثيل لها في تاريخ الكون !!!!

فقد اعتقد اليهود أنهم قتلوا المسيح ، وهذا ما شهد به القرآن " وقولهم أنا قتلنا المسيح ٠٠٠ " ، وشاع ذلك بين الأمم ، وهذا ما حدث أيضا وسجله المؤرخون ، ولكن الأهم والأخطر هو أن تلاميذ المسيح ورسله الذين أعدهم للكراسة بإنجيله في العالم كله ، قد شاهدوا المصلوب وآمنوا أنه المسيح وبشروا في كل مكان أن الذي صلب هو المسيح !!! بل وجمعوا الإنجيل ، بالروح القدس ، ودونوا فيه حادثة الصلب تفصيليا لدرجة أنها تكون ثلث الإنجيل ، بل وهي محور كرازة الرسل " نحن نركز بالمسيح مصلوبا " (١كو١: ٢٣) ، وبسبب كرازتهم وبشارتهم بالمسيح مصلوبا آمن الملايين ، بل والمليارات منذ القرن الأول وحتى الآن ، بل وقد يصل الذين يؤمنون بذلك منذ القرن الأول وحتى نهاية العالم مليارات المليارات ، ولو افترضنا صحة نظرية إلقاء شبه المسيح على آخر تكون هذه المليارات من البشر قد آمنت بخدعة وضلالة كبرى !!!

والسؤال هنا هو من الذي أوقع هذه المليارات في هذه الخدعة وهذه الضلالة الكبرى ؟؟؟!! وبمعنى آخر ؛ من هو الذي خدع البشرية وأوقعها في هذه الضلالة الكبرى ، المزعومة ؟؟؟!! ولو سرنا مع أصحاب نظرية الشبه فستكون النتيجة مربعة وغير منطقية وغير معقولة ، فلو افترضنا ، معهم ، أن الذي ألقى شبه المسيح على آخر هو الله !! فستكون النتيجة ، بحسب هذه النظرية ، أن الله هو الذي خدع البشرية وأوقعها في هذه الضلالة الكبرى ، فهل يقبل العقل ذلك ؟؟؟!! وحاشا لله من ذلك وتعالى عنه علوا كبيرا!! فهذا يعني عدة أمور لا يقبلها عقل ولا منطق ؛ وهي أنها تنسب لله الجهل والعجز والخداع والغش وعدم تقدير الأمور ، بل والظلم ٠٠٠ الخ .

وحاشا لله من ذلك وتعالى عنه فلم يكن الله في حاجة إلى مثل هذه الوسيلة التي لا تعني إلا الغش والتضليل والخداع ، لأنه لو فرضنا صحة هذه النظرية فماذا كانت النتيجة ، نقول هي سقوط الملايين بل والمليارات عبر مئات وآلاف السنين من

الذين آمنوا بذلك في الضلال !!! ومن الذي أضل هذه الملايين بهذه الخدعة ، هل نقول أنه هو الله ، ونقول ؛ حاشا وكلا وتنزه الله عن ذلك ؟؟؟!!!!!! وهل يجرو أحد أن يقول أن الله هو الذي ألقي شبه المسيح على غيره وترك الناس تسقط في هذه الضلالة الكبرى ؟؟؟ !!! ونقول حاشا لله وتعالى عن ذلك علوا كبيرا !!! فهذا لا يتفق مع العقل والمنطق ولا مع قداسة الله وعظمته وجلاله وقدرته الكلية !!!

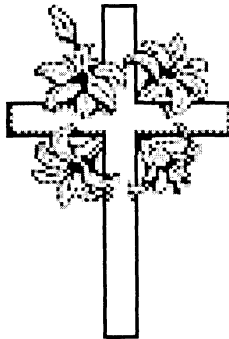
كما أن هذه النظرية تصور لنا الله بالطريقة التي يتصور بها الذين يؤمنون بتعدد الآلهة آلهتهم التي الذين يتآمرون ويغشون ويخدعون ، فالله ، بحسب هذه النظرية يبدو وكأنه قد فوجئ باليهود وهم يقبضون على المسيح وقد عجزت حيلته وقدرته على إنقاذ مسيحه ولم يستطع أن ينقذه من أيديهم إلا بإلقاء شبهه على آخر ، لكي ينقذه من أيديهم بهذه الوسيلة مهما كانت نتيجتها !!!!!!!!!!! ونتيجتها هي إنقاذ شخص واحد ، فرد مهما كانت مكانته على حساب المليارات من البشر ؟؟؟!! وأكرر حاشا لله من ذلك وتعالى عنه علوا كبيرا !!!!

كما أن القرآن يقول " وَأَتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ " ، فهل من الهدى والنور أن يقع كل من يؤمن به ، بحسب هذه النظرية في الضلالة ؟؟؟!! هل يرسل الله المسيح لهداية البشر ثم ينقذه من اليهود بوسيلة تكون هي السبب في ضلال البشر ؟؟؟!! وهل يتفق الهدى مع الضلال ؟؟؟!! وهل يتفق هذا مع حب الله غير المحدود للبشرية ؟؟؟!! ونكرر حاشا لله من ذلك وتعالى عنه علوا كبيرا !!!!

يقول الكتاب المقدس " معلومة عند الرب منذ الأزل جميع أعماله " (١٨:١٥) ، ويؤكد لنا الإنجيل بأوجهه الأربعة أن المسيح لم يكن يعمل شيئا بالمصادفة أو حسب الظروف ، إنما كان كل ما يعمل مرتباً ترتيباً سابقاً قبل خليقة العالم ، بحسب ترتيب أزلي سابق ، فعندما كان يقوم بعمل معجزة ما أو يعلم تعليم ما لم يكن بدون ترتيب سابق ، لهذا لم يناقض نفسه أبداً ولم يغير كلامه مطلقاً ، وعلى سبيل المثال فعندما حضر عرس في قانا الجليل ونفذت الخمر من العرس ، وكانت

العذراء القديسة مريم قد عرفت بالروح القدس أنه سيصنع لهم معجزة ، " قالت له ليس لهم خمر " ، ولأنه كان يعمل كل شيء في وقته وبحسب ترتيب إلهي دقيق قال لها " لم تأت ساعتي بعد " ، أي لا يزال على صنع هذه المعجزة المطلوبة وقت حتى لو كان هذا الوقت مجرد لحظات ، فقالت هي بالروح القدس للخدام " مهما قال لكم فافعلوه " وفي الوقت المعين ، وبعد الحديث مع العذراء ليس بكثير قال للخدم " املأوا الأجران ماء . فملأوها إلى فوق . ثم قال لهم استقوا الآن " (يو ٢: ١-٨) . وفي قصة إقامة لعازر من الموت ، يقول الكتاب " وكان إنسان مريضاً وهو لعازر ٠٠٠ فأرسلت الأختان إليه قائلتين يا سيد هوذا الذي تحبه مريض فلما سمع يسوع قال هذا المرض ليس للموت بل لأجل مجد الله ليتمجد ابن الله به ٠٠٠ فلما سمع أنه مريض مكث حينئذ في الموضع الذي كان فيه يومين ٠٠٠ وبعد ذلك قال لهم . لعازر حبيبنا قد نام . لكني اذهب لأوقظه . وكان يسوع يقول عن موته . وهم ظنوا أنه يقول عن رقاد النوم " (يو ١١: ١-١٣) . وقد ترك المسيح لعازر حتى مات وظل في القبر أربعة أيام لكي يقيمه من الموت بعد أن تعفن جسده ويصبح رميماً ، فيتمجد من خلال عمله هذا المسيح كابن الله ويتمجد الله في ذاته .

وهكذا لا يتم عمل الله بالمصادفة أو بحسب الظروف إنما بترتيب إلهي سابق . ولا يمكن بل ومن المستحيل أن يكون الله قد رتب لخديعة البشر وغشهم وإيقاع مليارات الناس في هذه الضلالة الكبرى !!! ونكرر حاشا لله من ذلك !!!



الفصل الثالث

الذين قالوا بصلب المسيح

وأسباب قولهم بذلك

١ - عدم وضوح معنى الآية :

كما سبق أن بينّا من عدم وضوح معنى قوله " وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ " فقد وُجد هناك أربعة آراء لأربع مجموعات من العلماء المسلمين :

١ - الرأي الأول والذي يقول بإلقاء شبه المسيح على آخر ، ولكن كيف ومتى ومن هو الشبيه فهذا غير معلوم ، وهذا ما يتلخص في قول الإمام محمد أبو زهرة (أن القرآن الكريم لم يبين لنا ماذا كان من عيسى بين صلب الشبيه ووفاة عيسى أو رفعه على الخلف في ذلك ، ولا إلى أين ذهب ، وليس عندنا مصدر صحيح يعتمد عليه) ، وهذا هو الرأي التقليدي ورأي الأغلبية .

ومن ضمن أصحاب هذا الرأي الذين نقلوا روايات عن جهلاء أهل الكتاب العرب ، كما يقول ابن خلدون ، أو الذين راحوا يؤلفون روايات من وحي خيالهم هم !!

٢ - الرأي الثاني والذي يرى أن المسيح صلب فعلا وإنما قول القرآن جاء من باب مجادلة اليهود والمقصود بها التفتيص من شأنهم ، كقول د. عبد المجيد الشرفي " هذا فليس من المستبعد أن يكون إنكار قتل اليهود عيسى وصلبه من باب المجادلة المقصود بها التفتيص من شأن المجادلين " .

٣ - الرأي الثالث والذي يقول بصلب المسيح فعلا ولكن بعدم موته على الصليب ، ومن هؤلاء الأستاذ الجوهري فضلا عما يناور ويقول به السيد أحمد ديدات !!

٤ - الرأي الرابع والذي يقول بصلب المسيح كما جاء في الأنجيل ، سواء عن طريق النقل من الإنجيل بأوجهه الأربعة دون تعليق ، مثل المؤرخ الإسلامي اليعقوبي ، والأستاذ خالد محمد خالد . وغيرهم . هذا فضلا عن البيضاوي الذي نقل قول النسطورية " وقيل صلب الناسوت ولم يصلب اللاهوت " .

ولو كان نص الآية واضحا تماما لما اختلف المسلمون عبر التاريخ في جزئية واحدة حول معنى الآية ، ولكن اختلاف المفسرين ، بهذه الصورة دليل على عدم وضوحها ، وخاصة أنها الآية القرآنية الوحيدة التي تكلمت عن هذا الموضوع ، باستثناء آيات الموت الوفاة ، وهذا موضوع آخر .

٢ - العلماء والمؤرخون المسلمون الذين قالوا بصلب المسيح :

ظهر بعض الكتاب والعلماء والمؤرخين المسلمين الذين حاولوا التوفيق بين حقيقة وتاريخية صلب المسيح وتفسيرهم لقوله " وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا " (النساء : ١٥٧) . ولذا فقد قالوا بصلب المسيح ، وفيما يلي أهم من قالوا بذلك :

(١) وقال الشيخ احمد بن أبي يعقوب ، اليعقوبي ، الذي يُعد من أقدم مؤرخي الإسلام والذي قال " ولما طلب اليهود من بيلاطس أن يصلب المسيح . قال لهم خذوه أنتم واصلبوه أما أنا فلا أجد عليه علة . قالوا قد وجب عليه القتل من أجل أنه قال أنه ابن الله . ثم أخرجه وقال لهم خذوه أنتم واصلبوه فأخذوا المسيح وحملوه الخشبة التي صلب عليها " (١) .

(٢) وقال أخوان الصفا من القرن الخامس الهجري (٤٥٧ - ٤٥٩) : " فلما أراد الله تعالى أن يتوفاه (أي المسيح) ويرفعه إليه اجتمع معه حواريوه في بيت المقدس في غرفة واحدة ، وقال أني ذاهب إلي أبي وأبيكم وأوصيكم بوصية ٠٠ وأخذ هذا

(١) تاريخ اليعقوبي ج ١ : ٦٤ .

وميثاقا فمن قبل وصيتي وأوفى بعهدي كان معي غدا ٠٠٠ فقالوا له ما تصديق ما تأمرنا به . قال أنا أول من يفعل ذلك . وخرج في الغد وظهر للناس وجعل يدعوهم ويعظهم حتى أخذ وحُمِلَ إلى ملك إسرائيل فأمر بصلبه . فصلب ناسوته (جسده) وسمرت يداه على خشبتي الصليب وبقي مصلوبا من صحوه النهار إلى العصر . وطلب الماء فسقي الخل وطعن بالحربة ثم دفن في مكان الخشبة ووكل بالقبر أربعون نفرا . وهذا كله بحضرة أصحابه وحوارييه فلما رأوا ذلك منه أيقنوا وعلموا أنه لم يأمرهم بشيء يخالفهم فيه . ثم اجتمعوا بعد ذلك بثلاثة أيام في الموضع الذي وعدهم أن يتراءى لهم فيه . فرأوا تلك العلامة التي كانت بينه وبينهم وفشا الخبر في بني إسرائيل أن المسيح لم يقتل . فنبش القبر فلم يوجد فيه الناسوت " (٢) .

(٣) ويقول د. عبد المجيد الشرفي (عميد كلية الآداب بتونس ، وله كثير من المقالات التي تتعلق بالعلاقات المسيحية - الإسلامية) : " وكما نفي القرآن ألوهية عيسى وعقيدة الثالوث ، فإنه نفى في الآية ١٥٧ من سورة النساء أن يكون اليهود قتلوا عيسى أو صلبوه (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ٠٠ وما قتلوه يقيناً) ، فهل تعني هذه الآية أنه قُتِلَ وَصَلَبَ ، لكن على غير أيدي اليهود أم أنه لم يُقَتَل ولم يُصَلَب البتة ؟ لا شيء مبدئياً يمكننا من ترجيح أحد الاحتمالين إن اقتصرنا على النص القرآني وحده ، ولم نعتمد السنة التفسيرية التي بنت في اتجاه نفي الصليب جملة في أغلب الأحيان . على أن هذه الآيات لا يجوز أن تفصل عن الآية ٣٣ من سورة مريم : (والسلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً) ، وكذلك عن الآية ٣٥ من آل عمران : (يا عيسى إني متوفيك) ، وعن الآية ١١٧ من المائدة : (وكننت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم) ، وهي صريحة في أن عيسى يموت ويتوفى .

(٢) رسائل أخوان الصفا ج ٤ : ٩٦ و ٩٧ .

فليس من المستبعد أن يكون إنكار قتل اليهود عيسى وصلبه من باب المجادلة المقصود بها التنقيص من شأن المجادلين ، لا سيما أن كل الأحداث المتعلقة بحياة المسيح لم تزل منذ القديم محل أخذ ورد واختلاف ، ولا أحد يستطيع ادعاء اليقين فيها . يضاف إلى هذا أن إقرار القرآن برفع عيسى في الآية الموالية يتفق والعقيدة المسيحية في هذا الرفع ، بل ويتمشى والعقيدة الشائعة في الحضارات القديمة والمؤمنة بهذه الظاهرة . والأمثلة على ذلك كثيرة . فهل نحن في حاجة إلى التنقيب عن مصدر العقيدة القرآنية المتعلقة بنهاية حياة المسيح في آراء الفرق الظاهرانية (Docetiste) ؟ " ، أليس في منطق الدعوة ذاته ما يفسر هذا الموقف الواضح في سائر الأنبياء من جهة ، والذي يترك الباب مفتوحاً للتأويل واعتماد المعطيات التاريخية في أمر من جهة أخرى " . ويقول المؤلف أيضاً تحت عنوان : الصلب :

" من اليسير أولاً أن نسجل أن هذا الفرض لم يكن محل عناية كبيرة من قبل المفكرين المسلمين ، رغم أنه غرض محوري في المنظومة اللاهوتية المسيحية ويحق لنا أن نتساءل عن علة هذا الإعراض النسبي ، وهل ينم عن نوع من الحرج في مواجهة الرواية ذات الصبغة التاريخية المتعلقة بالصليب والسائدة في أوساط النصارى . . بمجرد آية قرآنية ؟ أم هل اعتبر المسلمون أن نظرية الفداء تسقط بطبيعتها إن لم ترتكز على أساس متين بعد النقد الصارم الذي وجه إلى عقيدتي التثليث والتجسد ؟ " (٣) .

(٤) وقال عبد الرحمن سليم البغدادي الذي كان عراقياً ولد وعاش ومات في بغداد (١٨٣٢ - ١٩١١) ، وكان رئيساً لمحكمتها التجارية وانتخب نائباً في المجلس العثماني " (وما قتلوه وما صلبوه) لا يفهم منها أن المسيح لم يميت قط ، بل هو نص صريح في أن القتل والصلب لم يقعا على ذاته من اليهود فقط " . ربما يقصد

(٣) " قبر المسيح في كشمير " د . فريز صموئيل ص ١٣٩ و ١٤٠ .

إنما صلب على أيدي الرومان^(٤).

(٥) وقال الأستاذ نبيل الفضل " إن عملية الصلب لا يهم أن تكون على عمود رأسي وآخر أفقي كما في الصليب ، بل قد تكون على عمود رأسي فقط . وصلب المسيح ربما كان على صليب ذي عمودين رأسي وأفقي ، أو ربما على عمود رأسي فقط ، فإن كان المسيح قد صلب على عمود رأسي فقط ، فإن تعبير (صلب المسيح) يكون تعبيراً غير كامل . فتعبير صلب يجوز في حالة وجود عمود رأسي وأفقي ، فإن كان عمود واحد فالأدق أن يكون التعبير هو (تعليق المسيح) لا (صلب المسيح) . ورغم أن الحالتين تؤديان إلى الوفاة بالاختناق ، إلا أن هذا يذكرنا بقول القرآن (وما صلبوه)^(٤).

(٦) وقال المفكر والفيلسوف الدكتور فؤاد حسنين على أستاذ الفلسفة " قتلوه وما صلبوه وما صلبوه ولكن شبه لهم . قتلوا الجسد وما قتلوا الكلمة ، صلبوا الجسد وصعدت الروح إلى خالقها " . ثم تحدث عن محاكمات المسيح وكلماته على الصليب واستهزاء اليهود به ثم قال " أسلم يسوع روحه فصعدت إلى ربها راضية مرضية " وتحدث عن صلب المسيح وموته باستفاضة وكذلك عن دفنه حتى وصل إلى قيامته من الموت فقال " وموت المسيح على الصليب ليس هو معجزة المسيحية . والعكس هو الصحيح أعني قيامة المسيح من بين الموتى " إلى أن ختم مقاله بقوله " إذ قال الله يا عيسى أني متوفيك ورافعك إلي ٠٠٠ ألخ "^(٥).

(٧) وكذلك تبني السيد أحمد ديدات وناشر كتبه السيد على الجوهري لقول الفرقة القاديانية التي تعتقد أن المسيح صلب على الصليب ولكنه لم يميت عليه بل أغمى

(٤) المرجع السابق ص ١٤١ .

(٤) " هل بشر المسيح بمحمد " نبيل الفضل . رياض الريس للكتب والنشر . لندن . ص ٧٢-٧٣ . مع قبر المسيح في كشمير ص ١٤٢ .

(٥) جريدة أخبار اليوم في ١٩٧٠/٤/٢٢ .

عليه وأنزل من على الصليب حيًّا^(٦)!!

(٨) بل وقال الأمير شكيب أرسلان في كتابه " حاضر العالم " : " قال درنغم (أحد المستشرقين) : فقول القرآن (وَلَكِنْ شُبَّهَ لَهُمْ) يذكرنا بأقوال العهد الجديد ٠٠٠ إننا لو فرضنا وجوب أخذ هذه الآية على ظاهرها فلا مانع من ذلك حسب عقيدة الكنيسة نفسها ، لأن آباء الكنيسة ما زالوا يقولون ، إنه ليس ابن الله هو الذي صلبه اليهود ، وأماتوه على الصليب ، وإنما الطبيعة البشرية في المسيح . وهكذا لا يكون اليهود قتلوا كلمة الله الأبدية ، ولكن يكونون قتلوا الرجل الذي يشبهها ، واللحم والدم المتجسدين في بطن مريم " .

" وقال (المستشرق) : فلا يكون القرآن فيما قاله بشأن الصلب إلا مؤيداً عقيدة الكنيسة الكبرى ، وهي أن في المسيح طبيعتين : إلهية وبشرية ، وأن القتل وقع على الطبيعة البشرية فقط ٠٠ . وقال الأمير أرسلان معلقاً " ولا نريد أن نفرغ من هذه المسألة بدون أن نعلق على بعض الملاحظات على ما قاله درنغم فيها . فأما ذهابه أن مراد القرآن بالآية الكريمة : (وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبَّهَ لَهُمْ) إنما هو وقوع القتل على الجسد فقط ، وأن الله بعد ذلك رفعه إليه ، (فأن له وجهها وجبهاً) لا سيما وأن آية أخرى : " إذ قال الله يا عيسى أني متوفيك ورافعك إليّ ، ومطهرك من الذي كفروا) تغرز هذا الرأي " (٧) .

(٩) وقال الإمام محسن فاني في كتابه الدابستان في القرن التاسع للهجرة " أنه عندما قبض اليهود على عيسى ، بصقوا على وجهه المبارك ولطموه ثم أن بيلاطس حاكم اليهود جلده حتى أن جسمه من رأسه إلى قدمه صار واحداً ٠٠٠ ولما رأى بيلاطس من إصرار اليهود على صلب عيسى وقتله قال " أني بريء من دم هذا

(٦) أنظر كتاب " صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء " أحمد ديدات ترجمة على الجوهرى .

(٧) كتاب " مقدمة في نشأة الكتابات الدفاعية بين الإسلام والمسيحية " حسنى يوسف الأطير ، ص ٢٥ - ٢٨ .

الرجل وأغسل يدي من دمه " ، " فوضعوا الصليب على كتف عيسى وساقوه للصليب " (٨).

(١٠) وقال الكاتب الإسلامي المعروف خالد محمد خالد ، بعد أن تكلم في فصل كامل عن محاكمات المسيح : " لقد كان الصليب الكبير الذي أعده المجرمون للمسيح يتراءى له دوماً " . " المسيح قد حمل الصليب من أجل السلام " . " الصليب الذي حمله المسيح سيف أراد اليهود أن يقضوا على ابن الإنسان ورائد الحق " . ثم قال " وأريد للمسيح أن تنتهي حياته الطاهرة على صورة تشبه الأحقاد الملتوية ، الملتاثة . لخراف إسرائيل الضالة " (٩).

(١١) ونقل الكاتب محمود أبو ريه فقرات كاملة من الإنجيل بأوجهه الأربعة خاصة بكلام المسيح قبل صلبه مباشرة وكلام المسيح وهو معلق على الصليب وعند قيامته . وذلك كحقيقة تاريخية (١٠).

(١٢) ويرى د. محمد أحمد خلف الله (في كتابه الفن القصصي في القرآن الكريم) أن القصة القرآنية لم يُقصد بها التاريخ ، ولكن العظة والاعتبار ولذلك يُهمل الزمان والمكان ، وهي تمثل الصور الذهنية للعقلية العربية في ذلك الوقت ولا يلزم أن يكون هذا هو الحق والواقع ومن حقنا أن نبحت وندقق . وهذا هو ما كتبه بالنص : + " يدلنا الاستقراء على أن ظواهر كثيرة من ظاهرات الحرية الفنية توجد في القرآن الكريم ، ونستطيع أن نعرض عليك منها في هذا الموقف ما يلي :

١ - إهمال القرآن حين يقص لمقومات التاريخ من زمان ومكان " .

٢ - اختياره لبعض الأحداث دون البعض ، فلم يعن القرآن بتصوير الأحداث

(٨) عن كتاب " إنجيل برنابا في ضوء العقل والدين " لمعوض سمعان ص ١١٠ .

(٩) كتاب " معا على الطريق محمد والمسيح " ص ١٨١ و ٣٤٤ .

(١٠) كتابه محمد والمسيح أخوان ص ٤٦ .

الدائرة حول شخص أو الحاصلة في أمة تصويراً تاماً كاملاً ، وإنما كان يكتفي باختيار ما يساعده على الوصول إلى أغراضه .

٣ - كما لا يهتم بالترتيب الزمني أو الطبيعي في إيراد الأحداث وتصويرها وإنما كان يخالف هذا الترتيب ويتجاوزه .

٤ - إسناده بعض الأحداث لأناس بأعينهم في موطن ثم إسناده نفس الأحداث لغير الأشخاص في موطن آخر .

٥ - إنطاقه الشخص الواحد في الموقف الواحد عبارات مختلفة حين يكرر القصة .

٦ - وجود مواقف جديدة لم تحدث في سياق القصة التي تصور أحداثاً وقعت انتهت . " القرآن يجري في فنه البياني على أساس ما كانت تعتقد العرب وتتخيل ، لا على ما هو الحقيقة العقلية ولا على ما هو الواقع العملي " .

" إن المعاني التاريخية ليست مما بلغ على أنه دين يتبع ، وليست من مقاصد القرآن في شئ ، ومن هنا أهمل القرآن مقومات التاريخ من زمان ومكان وترتيب للأحداث ٠٠ إن قصد القرآن من هذه المعاني إنما هو العظة والعبرة أي في الخروج بها من الدائرة التاريخية إلى الدائرة الدينية . ومعنى ذلك أن المعاني التاريخية من حيث هي معان تاريخية لا تعتبر جزءاً من الدين أو عنصراً من عناصره المكونة له . ومعنى هذا أيضاً أن قيمتها التاريخية ليست مما حماه القرآن الكريم ما دام لم يقصده .

" إن ما بالقصص القرآني من مسائل تاريخية ليست إلا الصور الذهبية لما يعرفه المعاصرون للنبي من التاريخ ، وما يعرفه هؤلاء لا يلزم أن يكون الحق والواقع ، كما لا يلزم القرآن أن يصحح هذه المسائل أو يردها إلى الحق والواقع ، لأن القرآن الكريم ، كان يجيء في بيانه المعجز على ما يعتقد العرب ، وتعتقد البيئة ويعتقد المخاطبون . ويضيف الكاتب أيضاً :

" إن القرآن الكريم لا يطلب الإيمان برأي معين في هذه المسائل التاريخية. ومن هنا يصبح من حقنا أو من حق القرآن علينا أن نفسح المجال أمام العقل البشري لبحث ويدقق ، وليس عليه بأس في أن ينتهي من هذه البحوث إلى ما يخالف هذه المسائل ، ولن تكون مخالفة لما أراده الله أو لما قصد إليه القرآن لأن الله لم يرد تعليمنا التاريخ ، ولأن القصص القرآني لم يقصد إلا الموعظة والعبرة وما شابههما من مقاصد وأغراض . ونوجز ما سبق فيما يلي :

١ - القصة القرآنية ، قصة لا تتوافر فيها مقومات التاريخ ، ولم يكن هدفها التاريخ بل العظة والاعتبار . وهي ما يعرفه المعاصرون للنبي من تاريخ ، ولا يلزم أن يكون هذا هو الحق والواقع .

٢ - هناك أقوال جاءت على لسان بعض الأشخاص ، لم ينطقوا بها بل القرآن أنطقها على لسانهم .

٣ - القرآن لا يطلب منا الإيمان برأي معين في هذه المسائل التاريخية ومن حقنا أو من حق القرآن علينا أن نبحث ونفتش لمعرفة الحدث التاريخي كما وقع ومخالفتنا للقصة القرآنية لا يمس القرآن .

وإذا طبقنا هذه المبادئ على حادثة صلب المسيح نرى :

+ إن اليهود لم يقولوا أن المسيح هو رسول الله ، وإن القول " ما قتلوه وما صلبوه " هو ما يعرفه بعض المعاصرين .

+ إن القرآن لا يطلب منا الإيمان بعدم قتل وصلب المسيح . إذا رأينا من الكتب المقدسة أو من التاريخ ما يؤكد حقيقة صلب وموت المسيح ، فالواجب علينا أو من حق القرآن علينا أن نؤمن بذلك ، ولهذا فالمسيح قد صلب ومات على الصليب .

" إن القرآن لم يقصد إلى التاريخ من حيث هو تاريخ إلا في النادر الذي لا حكم له ، وأنه على العكس من ذلك عمد إلى إيهام مقومات التاريخ من زمان ومكان " .

" إن وصف عيسى بأنه رسول الله في قول اليهود الذي حكاه عنهم القرآن في قوله تعالى : (وقولهم إن قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله) ، لا يمكن أن يفهم على أنه قد صدر حقاً من اليهود فهم لم ينطقوا بهذا الوصف وإنما القرآن هو الذي أنطقهم به ، ذلك لأن وصفه بالرسالة ليس إلا التسليم بأنه رسول الله وهم لم يسلموا بهذا ، ولو سلموا بهذا لأصبحوا مسيحيين ، ولما كان بينهم وبينه أي لون من ألوان العداء ، ولما كان قُتل وصلب . إن اليهود إنما يتهمون عيسى بالكذب ، وينكرون عليه أنه رسول الله ، ويذكرونه بالشر ، ويقولون إنه ابن زنا وأن أمه زانية . يقول اليهود كل هذا وأكثر منه ، ومن هنا لم يستطع العقل الإسلامي أن يسلم بأن وصف عيسى بأنه رسول الله قد صدر حقاً من اليهود " .

" مصادر القصص القرآني في الغالب هي العقلية العربية ، فالقرآن لم يبعد عنها إلا القليل النادر ، ومن هنا جاءت فكرة الأقدمين القائلة : إن القرآن ليس إلا أساطير الأولين ، وذلك لأنهم نظروا فوجدوا الشخصيات القصصية والأحداث القصصية مما يعرفون "(١١) .

(١٣) الأستاذ على الجوهري : والذي ترجم عدداً من كتب السيد أحمد ديدات والتعليق عليها ، وكان رأيه في قضية موت المسيح ، كما بينا في الفصل السابق ، هو كالاتي : " إذا لم يكن معنى قوله سبحانه وتعالى : ولكن شبه لهم هو إلقاء شبه المسيح على شخص آخر غيره ، فما هو معناها ؟ هل لها معنى آخر ، وما هو هذا المعنى الأخير ؟ ثم يركز بعد ذلك على القول بعدم موت المسيح على الصليب وإنزاله من على الصليب حياً ، مغمى عليه"(١٢) !!!

وقد تصور بذلك أنه حل مشكلتين الأولى عدم تاريخية ومعقولية ومنطقية إلقاء شبه المسيح على آخر ، والثانية هي إبطال عقيدة الفداء بدم المسيح .

(١١) " الفن القصصي للقرآن الكريم " محمد احمد خلف الله مع شرح وتعليق خليل عبد الكريم ، وكتاب " قبر المسيح في كشمير " د . صمويل فريز ١٥١ - ١٥٥ .

(١٢) أنظر تعليقه على كتاب " أخطر مناظرات العصر ، هل مات المسيح على الصليب ؟ " .

الفصل الرابع

أصل فكرة الشبه في صلب المسيح

في الفكر الغنوسي الوثني

١ - هل كان هناك مسيحيون عبر التاريخ القديم القريب من عهد المسيح من أنكر صلب المسيح أم لا ؟

والإجابة هي لا ، ولكن كان هناك جماعة وثنية تسمى بالخيالية وبالغنوسية ويسمى أتباعها بالخياليين والغنوسيين ويسمى فكرها بالخيالية أو الشبحية ، قالت أن المسيح كان إلها فقط ولم يكن له جسد وطبيعة الإنسان ، بل كان شبحاً وخيالاً ، ظهر في هيئة وشبه ومنظر الإنسان ولم يكن له جسد فيزيائي من لحم ودم وعظام !! ولذا فقد كانت عملية صلبه مجرد مظهر وشبه ، شُبّه للناظرين أنه يصلب ، صلب مظهرياً ، بدا وكأنه يصلب ، علق على الصليب وبدا للناظرين أنه يصلب !! ودفن في القبر ولكنه خرج ككائن من نور لأنه هو نور وروح محض !!! وعندما خرج من القبر ككائن من نور كانت قدماء على الأرض ورأسه تخترق السماء !!!! فما هي الغنوسية ، أو الخيالية ؟ ومن هم هؤلاء الغنوسيون ؟

(١) الغنوسية^(١) هي حركة وثنية مسيحية ترجع جذورها إلى ما قبل المسيحية بعدة قرون . وكان أتباعها يخلطون بين الفكر الإغريقي - الهيلينستي - والمصري القديم مع التقاليد الكلدانية والبابلية والفارسية (خاصة الزردشتية التي أسسها الحكيم

^(١) وتعني الغنوسية - Gnosticism "حب المعرفة" ومنها "Gnostic - غنوسي - محب المعرفة" من كلمة "gnosis" اليونانية والتي تعني "معرفة" . وهي عبارة عن مدارس وشيع عديدة تؤمن بمجموعات عديدة من الآلهة . وكانت أفكارهم ثيوصوفية سرية . ولما ظهرت المسيحية خلط قادة هذه الجماعات بين أفكارهم ، وبين بعض الأفكار المسيحية التي تتفق معهم !!

الفارسي زردشت (٦٣٠-٥٥٣ ق م) وكذلك اليهودية ، خاصة فكر جماعة الأثينيين (الأتقياء) وما جاء في كتابهم " الحرب بين أبناء النور وأبناء الظلام " ، والفلسفات والأسرار والديانات الثيوصوفية^(١). وذلك إلى جانب ما سمي بالأفلاطونية الحديثة ، التي كانت منتشرة في دول حوض البحر المتوسط في القرن الأول . بل ويرى بعض العلماء أن كل أصول الغنوسية موجودة عند أفلاطون^(٢) لذا يقول العلامة ترتليان (نهاية القرن الثاني الميلادي) " أنا أسف من كل قلبي لأن أفلاطون صار منطلق كل الهراطقة"^(٣)

وكانوا ينظرون للمادة على أنها شر ! وآمنوا بمجموعة كبيرة من الآلهة ، فقالوا أنه في البدء كان الإله السامي غير المعروف وغير المدرك الذي هو روح مطلق ، ولم تكن هناك المادة ، هذا الإله الصالح أخرج ، أنبثق منه ، أخرج من ذاته ، عدد من القوات الروحية ذات الأنظمة المختلفة التي أسموها بالأيونات (Aeons) ، هذه القوات المنبثقة من الإله السامي كان لها أنظمة مختلفة وأسماء مختلفة وتصنيفات وأوصاف مختلفة^(٤) . وتكوّن هذه الأيونات مع الإله السامي البليروما (Pleroma) ، أو الملء الكامل ، دائرة الملء الإلهي . وأن هذا الإله السامي الذي أخرج العالم الروحي من ذاته لم يخلق شيء .

ومن هذه الأيونات قام أحدهم ويدعى صوفيا (Sophia) ، أي الحكمة الذي بثق ، أخرج ، من ذاته كائناً واعياً هو الذي خلق المادة والعوالم الفيزيكية ، وخلق كل شيء على صورته ، هذا الكائن لم يعرف شيء عن أصوله فتصور أنه الإله الوحيد والمطلق ، ثم اتخذ الجوهر الإلهي الموجود وشكله في أشكال عديدة ، لذا يدعى

(1) See Pre-Christian Gnosticism Edwin M. Yamac chi pp. 21-27 & The Secret Books of the Egy. Gmo. Jeam Dorese .

(2) A Comprehensive Study of Heretical Beliefs Spaning 2000 Years History (From 33-200AD.

(3) Tertullian A Treatise On The Soul .

(4) A Comprehensive Study of Heretical Beliefs Spaning 2000 Years History (From 33-200AD.

أيضا بالديمورجس (Demiurgos) ، أي نصف الخالق . فالخليقة مكونة من نصف روحي لا يعرفه هذا الديمورجس ، نصف الخالق ولا حكماه⁽⁵⁾.

ومن هنا فقد آمنوا أن الإنسان مكون من عنصرين عنصر إلهي هو المنبثق من الجوهر الإلهي للإله السامي يشيرون إليه رمزيا بالشرارة الإلهية ، وعنصر مادي طبيعي فاني . ويقولون أن البشرية بصفة عامة تجهل الشرارة الإلهية التي بداخلها بسبب الإله الخالق الشرير وارخوناته (حكماه) . وعند الموت تتحرر الشرارة الإلهية بالمعرفة ، ولكن أن لم يكن هناك عمل جوهرى من المعرفة تندفع الروح ، أو هذه الشرارة الإلهية ، عائدة في أجساد أخرى داخل الآلام وعبودية العالم⁽⁶⁾.

وأعتقد بعضهم بالثنائية (Dualism) الإلهية أي بوجود إلهين متساويين في القوة في الكون ؛ إله الخير ، الذي خلق كل الكائنات الروحية السماوية ، وإله الشر الذي خلق العالم وكل الأشياء المادية !! وربطوا بين إله الشر وإله العهد القديم !! وقالوا أن المعركة بين الخير والشر هي معركة بين مملكة النور ضد مملكة الظلمة !! وأعتقد بعضهم أن إله الخير خلق الروح وقد وضعها إله الشر في مستوى أدنى في سجن الجسد المادي الشرير . وهكذا فأن هدف البشرية هو الهروب من سجن الجسد المادي الشرير والعودة إلى اللاهوت أو التوحد مع إله الخير !!

ولذا فقد نادوا بوجود مجموعة من التعاليم السرية الخاصة جداً والتي زعموا أن المسيح قد كشفها وعلمها لتلاميذه ربما لسوء فهمهم لآيات مثل " وبأمثال كثيرة مثل هذه كان يكلمهم حسبما كانوا يستطيعون أن يسمعوها . وبدون مثل لم يكن يكلمهم . وأما على انفراد فكان يفسر لتلاميذه كل شيء " (مر:٢٣:٥) و" لكننا نتكلم بحكمة بين الكاملين ولكن بحكمة ليست من هذا الدهر ولا من عظماء هذا الدهر الذين يبطلون

(5) The Gnostic World View , A Brief Summary of Gnosticism.

(6) The Gnostic World View , A Brief Summary of Gnosticism.

. بل نتكلم بحكمة الله في سرّ . الحكمة المكتومة التي سبق الله فعينها قبل الدهور لمجدنا " (١كو٦: ٨-١٠) (٧).

هذه التعاليم السرية المزعومة كتبوها في كتب ونسبوها لرسول المسيح وتلاميذه وبعضهم نسب لقادتهم وذلك اعتمادا على ما جاء في الإنجيل للقديس يوحنا " وآيات أخر كثيرة صنع يسوع قدام تلاميذه لم تكتب في هذا الكتاب . أما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه " (يو ٢٠: ٣٠ و ٣١) و " وأشياء أخر كثيرة صنعها يسوع أن كتبت واحدة واحدة فلست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة " (يو ٢١: ٢٥) (٨).

يقول القديس اريناؤس أسقف ليون بالغال (فرنسا حاليا) " أولئك الذين يتبعون فالنتينوس (ق ٢م) يستخدمون الإنجيل للقديس يوحنا بوفرة لشرح أفكارهم التي سنبرهن أنها خاطئة كلية بواسطة نفس الإنجيل " (٩).

(٢) كما سميت هذه الهرطقة أيضا بالدوسيتية (Docetism) ، والتي تعني في اليونانية " Doketai " ، من التعبير " dokesis " و " dokeo " والذي يعني " يبدو " ، " يظهر " ، " يرى " ، وتعني الخيالية phantomism . فقد آمنوا أن المسيح كان مجرد خيال وشبح (phantom) ، وأنه أحد الآلهة العلوية وقد نزل على الأرض في جسد خيالي وليس فيزيائي ، مادي ، حقيقي ، أنه روح إلهي ليس له لحم ولا دم ولا عظام ، لأنه لم يكن من الممكن ، من وجهة نظرهم ، أن يتخذ جسدا من المادة التي هي شر في نظرهم ! لذا قالوا أنه نزل في صورة وشبه إنسان وهيئة بشر دون أن يكون كذلك ، جاء في شكل إنسان دون أن يكون له مكونات الإنسان من لحم ودم وعظام ، جاء في " شبه جسد " و " هيئة الإنسان " ، وقالوا أنه لم يكن يجوع أو يعطش أو ينام ، ولم يكن في حاجة للأكل أو الشرب . . الخ

(7) Robert Jonse Heresies & Schisms In Early Church.

(8) Ibid.

(9) Irenaeus Against Heresies b 3 ch. 11

وأنه كان يأكل ويشرب وينام متظاهرا بذلك تحت هيئة بشرية غير حقيقية . وشبهوا جسده بالنور أو شعاع الشمس ، فأن النور وشعاع الشمس يمكن لهما أن يخترقا لوحا من الزجاج دون أن يكسرا هذا اللوح " . كان مجرد خيال^(١٠).

جاء في أحد كتبهم والذي يسمى بـ " أعمال يوحنا "^(١١)، إن المسيح عندما كان يسير على الأرض لم يكن يترك أثرا لأقدامه وعندما كان يوحنا يحاول الإمساك به كانت يده تخترق جسده بلا أي مقاومة حيث لم يكن له جسد حقيقي . وكانت طبيعة جسده متغيرة عند اللمس ، فتارة يكون ليناً وأخرى جامداً ومرة يكون خالياً تماماً . كان بالنسبة لهم مجرد شبح وحياته على الأرض خيال . وكان يظهر بأشكال متعددة ويغير شكله كما يشاء وقتما يشاء !! أي كان روحاً إلهياً وليس إنساناً فيزيقياً^(١٢).

+ وقال بعضهم أنه اتخذ جسدا نفسيا Psychic ، عقليا ، وليس ماديا .

+ وقال بعض آخر أنه اتخذ جسد نجمي Sidereal .

+ وقال آخرون أنه اتخذ جسدا ولكنه لم يولد حقيقة من امرأة^(١٣).

وجميعهم لم يقبلوا فكرة أنه تألم ومات حقيقة ، بل قالوا أنه بدا وكأنه يتألم وظهر في الجلجثة كمجرد رؤيا . وقد أشار إليهم القديس أغناطيوس الأنطاكي (٣٥ - ١٠٧) تلميذ القديس بطرس الرسول وحذر المؤمنين من أفكارهم الوثنية قائلا : " إذا كان يسوع المسيح - كما زعم الملحدون الذين بلا إله - لم يتألم إلا في الظاهر ، وهم أنفسهم ليسو سوى خيالات (بلا وجود حقيقي) فلماذا أنا مكبل بالحديد "^(١٤)، " وهو إنما أحتمل الآلام لأجلنا لكي ننال الخلاص ، تألم حقا وقام حقا ، وآلامه لم

وتاريخ الفكر المسيحي د القس حنا الخضري جـ ١ : ٢٠٦ ، 1:24,2. Irenaeus Ag. Her.

(11) See NT Apocrypha Vol. 2

(12) Robert Jonse Heresies & Schisms In Early Church .

(13) Catholic Enc. Docetism.

(١٤) رسالته إلى ترالس ١٠ : ١ .

تكن خيالا ، كما أدعى بعض غير المؤمنين ، الذين ليسوا سوى خيالات " (١٥) ، " لو أن ربنا صنع ما صنعه في الخيال لا غير لكانت قيودي أيضا خيالا " (١٦) .

(٤) كما كان لهذه الجماعات ، أيضا ، اعتقادات أخرى في المسيح ، فقالوا أن المسيح الإله نزل على يسوع الإنسان وقت العماد وفارقه على الصليب ، وقالوا أيضا أن المسيح الإله والحكمة الإله نزلوا على يسوع واتحدا به وفارقاه أيضا عند الصليب !! أي أن الذي صلب ، من وجهة نظرهم هو المسيح الإنسان وليس المسيح الإله !!! وفيما يلي أفكار قادتهم :

١ - فالنتينوس (حوالي ١٣٧م) : وقوله أن المسيح لم يولد من العذراء ولكن جسده الهوائي مر من خلال جسدها العذراوي : وقد ظهر في النصف الأول من القرن الثاني ونادى بوجود ثلاثين إلها ، وقال أن الإله فيتوس (أي العمق) ولد ثمانية أيونات ، ومنهم ولد عشرة ، ومن العشرة ولد اثنا عشر ذكرا وأنثى ، وولد سيغا (أي الصمت) ، من هذا الإله فيتوس ، ومن سيغا ولد الكلمة ، كما قال أن كمال الآلهة هو كائن " أنثى - ذكر " يدعى الحكمة ، وهو المسيح (١٨) !!

وقال أن المسيح لم يتخذ جسداً إنسانياً حقيقياً بل أتخذ هيئة الجسد ، مظهر الجسد وهيئة الإنسان لأنه لا يمكن أن يأخذ جسد من المادة التي هي شر بحسب اعتقاده ! أتخذ جسداً سمائياً وأثيرياً ، وهو ، حسب قوله لم يولد من العذراء ولكن جسده الهوائي مر من خلال جسدها العذراوي (١٩) !!

٢ - كيرنثوس وقوله بصلب يسوع الإنسان دون المسيح الإله : وقال كيرنثوس الذي كان معاصراً للقديس يوحنا الإنجيلي ، والذي يقول عنه القديس إريناؤس أنه

(١٥) رسالته إلى أزمير (سميرنا) ٢ .

(١٦) السابق ٤ : ٢ .

(١٨) القديس كيرلس الأورشليمي " العظات ٦ : ١٧ و ١٨ .

(١٩) تاريخ الفكر المسيحي د القس حنا الخضري ج ١ : ٢٠٧ .

كان متعلما بحكمة المصريين " أن العالم لم يخلقه الإله السامي ، ولكن خلقتة قوة معينة منفصلة بعيدا عنه وعلى مسافة من هذا المبدأ الذي هو سامي على الكون ومجهول من الذي فوق الكل . وقال أن يسوع لم يولد من عذراء ، وإنما ولد كابن طبيعي ليوسف ومريم بحسب ناموس الميلاد البشري وقال أنه كان أبر وأحكم وأسمى من البشر الآخرين ، وعند معموديته نزل عليه المسيح (الإله) من فوق من الحاكم السامي ونادى بالآب غير المعروف وصنع معجزات . ثم رحل المسيح (الإله) أخيرا من يسوع وتآلم وقام ثانية ، بينما ظل المسيح (الإله) غير قابل للألم لأنه كان كائنا روحيا "(٢٠).

أي من ، وجهة نظره أن الذي تآلم على الصليب هو يسوع المسيح ، عيسى ، أما المسيح الإله فلم يتآلم لأنه غير قابل للألم كاله .

٣- سترنيوس (Saturnius) وقوله أن المسيح كان بلا ميلاد وبلا جسد وبدون شكل وكان مرئيا افتراضا : وقال سترنيوس أن " الآب غير المعروف من الكل " خلق الملائكة ورؤساء الملائكة ، الذين كانوا من سلالات شريرة وخيرة ، وخلق الرياسات والقوات ، ثم قام سبعة من رؤساء الملائكة بخلق الكون والبشرية أيضا . وقال أن إله اليهود هو أحد رؤساء الملائكة السبعة ، هؤلاء الذين خلقوا الكون ، وكان معاديا للآب ، وقد جاء المسيح المخلص ليهدم إله اليهود هذا ويحارب الأرواح التي تؤيده مستشهدا بقول القديس يوحنا الرسول بالروح " لأجل هذا اظهر ابن الله لكي ينقض أعمال إبليس " (١يو٣:٨) ، لأنه اعتقد أن الشيطان هو إله اليهود ، وأن المسيح كان كائنا روحيا وقد بدا وكأنه إنسان(٢١).

وقال أن " المخلص كان بلا ميلاد وبلا جسد وبدون شكل وكان مرئيا افتراضا ، وأنه جاء ليهدم إله اليهود ، الذي كان واحدا من الملائكة ، ويخلص الذين يؤمنون

(20) Iren. Ag. Her. 1 : 26.

(21) 'Jesus After the Gospels Robert M. grant P. 45,46.

٤ - جماعة السزيان أو فاييتس وقولهم بصلب يسوع دون المسيح والحكمة :
 ناددت هذه الجماعة في القرن الثاني الميلادي " أن يسوع ولد من العذراء بعمل الإله
 يادابوس وكان احكم واطهر وابر من كل البشر الآخرين . ثم اتحد المسيح (الإله)
 مع الحكمة ونزلا عليه (على يسوع) ، وهكذا تكون يسوع المسيح . ويؤكدون أن
 كثيرين من تلاميذه لم يعرفوا بنزول المسيح عليه . ولكن عندما نزل المسيح علي
 يسوع بدأ يعمل معجزات ويشفي ويعلم الآب غير المعروف ويعلم نفسه صراحة
 انه ابن الإنسان الأول (الإله)^(٢٣) . فغضبت القوات و (الإله يادابوس) والد يسوع لهذه
 الأعمال وعملوا على تحطيمه ، وعندما اقتيد لهذا الغرض (الصلب) يقولون أن
المسيح نفسه مع الحكمة رحلا منه إلى حيث الأيون غير الفاسد بينما صلب يسوع
. ولكن المسيح لم ينسى يسوعه فانزل عليه قوة من فوق فأقامته ثانية في الجسد
الذي يدعونه حيواني أو روحاني ثم أرسل العناصر الدنيوية ثانية إلى العالم .
وعندما رأى تلاميذه انه قام ، لم يدركوا ، ولا حتى يسوع نفسه ، من الذي أقامه
ثانية من الموت . والخطأ الذي وقع فيه التلاميذ انهم تصوروا انه قام في جسد
 مادي غير عالمين أن " لحماً ودماً لا يقدران أن يرثا ملكوت الله " (اكو١٥:٥) (٢٤).

٥ - ماركيون وقوله أن المسيح لم يولد من العذراء ولم يعرف ميلادا ولا نموا
 ولا حتى مظهر هذه الأحداث إنما ظهر بطريقة فجائية وفي هيئة بشرية احتفظ بها
 بحسب الظاهر إلى موته على الصليب : وعلم ماركيون ، المولود حوالي سنة
 ١٢٠م ، بوجود إلهين ، الإله العظيم السامي أو الإله المحب ، وهذا الإله كان غير
 معروف من العالم ومخفيا عن عينيه لأنه لا صلة له بالعالم وليس هو الخالق له .
 أما الإله الثاني فأقل من الأول درجة وهو إله عادل ولكن سريع الغضب ومنقم

(22) Ibid.30.

(٢٣) الإنسان الأول في عقيدتهم هو النور الأول في الأعماق، أبو الكل = إله .

(24) Iren. B.1 30:12,13 Robert M. Grant Gnosticism .

يحارب ويسفك دم أعدائه بلا رحمة ولا شفقة ، وهو الذي خلق العالم واختار منه شعبا هو شعب إسرائيل ليكون شاهدا له وأعطى له الناموس . وعاقب بشدة وصرامة الذين تعدوا على هذا الناموس ، وترك بقية الشعوب الأخرى فريسة للمادة والوثنية . وكان هذا الإله ، إله اليهود يجهل تماما وجود الإله السامي المحب الذي ظل غير معروف حتى ظهر المسيح في بلاد اليهودية في هيئة بشرية ، وبدأ يعلن للبشر السر العظيم عن الإله السامي المحب الذي يجهله البشر وإله اليهود^(٢٤)!!

وقال أن المسيح لم يولد من العذراء ولم يعرف ميلادا ولا نموا ولا حتى مظهر هذه الأحداث إنما ظهر بطريقة فجائية وفي هيئة بشرية احتفظ بها بحسب الظاهر إلى موته على الصليب^(٢٥)!!

ونتيجة لاعتقاد هؤلاء الهراطقة بأن المسيح كان مجرد شبّح وخيال وأنه ظهر على الأرض في شكل وهيئة ومظهر الإنسان ولكنه في حقيقته هو روح وخيال ، ظهر في مظهر الإنسان دون أن يكون إنسانا ! جاء في شبه جسد ولكنه لم يتخذ الجسد بل كان شبّح وروح وخيال في شكل جسد !! فلما وُضع على الصليب ليصلب بدا لهم وكأنه يصلب ولكن لأنه شبّح وروح وخيال فقد ظهر في مظهر وهيئة وشكل الذي يصلب ولكن في الحقيقة لم يصلب بل شبّه لهم أنه يصلب !! بدا لهم معلقاً على الصليب ولكنه في الحقيقة غير ذلك !! بدا لهم يسفك الدم وينزف أمامهم ولكن لأنه شبّح وروح وخيال وليس له لحم ولا دم ولا عظام ، فقد كان يبدو هكذا لهم مظهرياً فقط ، شبّه لهم !! ظهر وكأنه مات على الصليب وهو الإله الذي لا يموت !!

٦- باسيليديس وقوله بإلقاء شبه يسوع على غيره لأنه قوة غير مادية وعقل الآب غير المولود فقد غير هيئته كما أراد وهكذا صعد إلى الذي أرسله :

(24) Gnosticism a Source book of Heretical writings from the early Christian Period p. 44,45.

(25) See Iren. Ag. Her.b. 1 : ٤٨١ و ٤٨٢

وكان أول من قال بإلقاء شبه يسوع على غيره هو باسيليدس الذي تصور وجود صراع بين الإلهة العديدة والذين كان أحدهم يسوع المسيح . وقد نقل عنه القديس أرينائوس قوله : " وصنع الملائكة الذين يحتلون السماء السفلى المرئية لنا كل شئ في العالم ، وجعلوا لأنفسهم اختصاصات للأرض والأمم التي عليها ، ولما أراد رئيس هؤلاء ، إله اليهود كما يعتقدون ، أن يخضع الأمم الأخرى لشعبه اليهود ، واعترضه وقاومه كل الرؤساء الآخرين بسبب العدواة التي كانت بين أمته وكل الأمم ، ولما أدرك الآب غير المولود والذي لا اسم له انهم سيدمرون أرسل بكره العقل (وهو الذي يدعى المسيح) ليخلص من يؤمن به ، من قوة هؤلاء الذين صنعوا العالم . فظهر على الأرض كإنسان لأمم هذه القوات وصنع معجزات . وهو لم يمت بل اجبر سمعان القيرواني على حمل صليبه والقي شبهه عليه واعتقدوا انه يسوع فصلب بخطأ وجهل . واتخذ هو شكل سمعان القيرواني ووقف جانباً يضحك عليهم . ولأنه قوة غير مادي وعقل الآب غير المولود فقد غير هيئته كما أراد وهكذا صعد إلى الذي أرسله" (٢٦).

٧ - سر الصليب في أعمال يوحنا : قالوا في الكتاب الذي أسموه " أعمال يوحنا" (٢٧) والذي يرجع إلى القرن الثاني الميلادي ، في عبارات صوفية غامضة جداً أن المسيح تألم دون أن يتألم وصلب دون أن يصلب وطعن بالحربة دون أن يسيل منه دماً وماء ، علق على صليب من خشب وصلب من نور في آن واحد ، كان على الصليب بين الجموع المحتشدة وفي نفس الوقت مع يوحنا على الجبل : " بعد أن رقص الرب معنا هكذا يا أحبائي خرج ونحن كمذهولين أو مستغرقين في النوم وهربنا هذه الطريق أو تلك ولم أتأخر بآلامه ، بل هربت إلى جبل الزيتون بكيت لما حدث ، وعندما علق (على الصليب) يوم الجمعة في الساعة السادسة من النهار حلت الظلمة على كل الأرض (مر ١٥: ٢٣) . ثم وقف ربي وسط الكهف

(26) Ibid. b.1 24:3,4.

(27) Acts of Johm 97,98.

وأناره وقال : يا يوحنا إني مصلوب ومطعون بالحربة والقصة (مر ١٥: ١٩) ومُعطى
الخل والمر لأشرب (متى ٢٧: ٣٤) بالنسبة للناس اسفل في أورشليم ، ولكني أتحدث
إليك فأستمع لما أقوله : لقد وضعت في عقلك أن تصعد إلى هذا الجبل لكي تستمع
إلى ما يجب أن يتعلمه تلميذ من معلمه وإنسان من إله . وعندما قال ذلك أراني
صليب من نور مثبت جيداً ، وحول الصليب جمع عظيم ، ليس له شكل واحد
... ورأيت السيد نفسه فوق الصليب ، ليس له شكل بل نوع من الصوت هذا
الصليب من نور يدعى أحياناً اللوجوس وأحياناً العقل وأحياناً يسوع وأحياناً
المسيح ... " !! هذه الأقوال الصوفية الغامضة جداً يدعونها أقوالاً سرية لمن
أعطي له أن يفهم فقط !!

هذا الفكر الخيالي الوثني الغامض كان أصحابه أفراداً خارج حظيرة المسيحية
وقد رفضتهم الكنيسة وحاربت أفكارهم حتى اندثروا وإن كانت كتبهم أثارهم ما
يزال الكثير منها بين أيدينا .

والعجيب بل والغريب أنه عند ترجمة قوله " وَلَكِنْ شُبَّهَ لَهُمْ " نجده في الترجمة
يحمل نفس هذا الفكر الدوسيتي ، فقد جاء في ترجمة معاني القرآن الكريم للدكتور
أحمد زيدان والسيدة دينا زيدان والمعتمدة من مجمع البحوث الإسلامية :

And for their saying " we killed the Massiah jesus the son of
Mary . The Messenger of God " Yet they did not kill him nor
crucify him **but it was only made to appear to them so** "

" ولكن هكذا بدا لهم فقط " ، " ولكن هكذا ظهر لهم " !!

ويقول السيد يوسف علي في تفسيره لهذه الآية القرآنية :

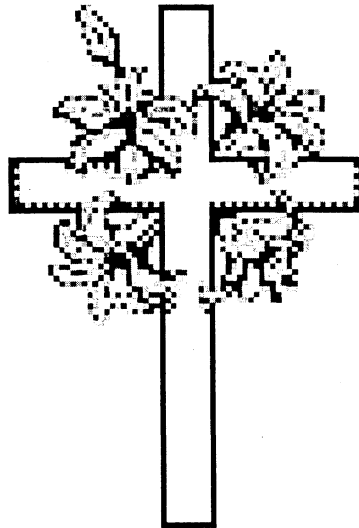
The Docetae held that Christ never had a real physical or
natural body, **but only an apparent or phantom body, and**
that his Crucifixion was only apparent, not real. The
Marcionite Gospel (about A. D.138) denied that Jesus was
born, and merely said that he **appeared in human form** ...

The Quranic teaching is that Christ was not crucified nor killed by the Jews, notwithstanding **certain apparent circumstances which produced that illusion in the' minds of some of his enemies**: that disputations, doubts, and conjectures on such matters are vain; and that he was taken up to Allah .

وترجمته هكذا " قال الدوسيتيون أن المسيح لم يكن له أبداً جسد فيزيائي حقيقي أو طبيعي ، ولكن فقط جسد مظهري أو شبح ، وأن صلبه كان مجرد صلب ظاهري ، وليس حقيقي ، وأنكر الإنجيل الماركيوني (حوالي ١٣٨م) أن يسوع ولد وقد قال أنه ظهر في مجرد شكل بشري . ويقول التعليم القرآني أن اليهود لم يصلبوا المسيح ولم يقتلوه ومع ذلك فقد أنتج ذلك الوهم في عقول بعض أعدائه ظروف ظاهرية معينة ... " !!!

أي أن الترجمة الإنجليزية وتفسير السيد يوسف علي يؤكدان على أن نص آية الشبه يعني نفس ما قاله الفكر الدوسيتي الغنوسي القائل بأن المسيح صلب ولم يصلب بدا لهم أنه يصلب ولكن لأنه روح وشبح وخيال ، إله فقط وليس له جسد إنسان لذا بدا لهم (Appeared to them) أنه يصلب " **it was only made to appear to**

them so !!!



الفصل الخامس

إيمان الفرق الدوسيتية بصلب المسيح

أستغل البعض قول الهراطقة الدوسيتيين الغنوسيين بأن المسيح اتخذ جسداً خيالياً ، نجمياً ، روحياً ، ولاهوتياً ولم يتخذ جسداً فيزيائياً مادياً طبيعياً ، بل كان شبحاً وخيالياً ، ولذا فقد كانت عملية صلبه أيضاً عملية خيالية مظهرية ، بمعنى أنه صلب ظاهرياً ، بدا للناظرين مصلوباً على الصليب ولكنه كان نورا ومعلقاً أيضاً على صليب من نور في آن واحد ، وأن بعضهم قال بصلب المسيح الإنسان وعدم صلب المسيح الإنسان ، أي صلب الناسوت وصعد اللاهوت . وقالوا أنه وجدت فرق مسيحية قالت بعدم صلب المسيح ، هكذا بعدم فهم ، أو كمجرد حجة سوفسطائية (جدلية) يتخذونها على المسيحيين !!!!!

ونقول لهم أن هذه الفرق الهرطوقية التي برهنا في الفصل السابق من أقولهم إيمانهم بتعدد الآلهة ، وبالتالي فهي وثنية وليست مسيحية ، ولكن قولكم أنها لم تكن تؤمن بأن المسيح قد صلب ، هو قول باطل وغير صحيح ، لأن غالبيتهم العظمى ، مع قلتهم الشديدة ، قالوا بأن المسيح علق على الصليب فعلاً ولكن لأنه إله وليس له جسد فيزيائي طبيعي من لحم ودم وعظام ، لذا بدا لهم يصلب وبدا ينزف الدم وبدا لهم أنه مات ثم قام من الموت ، ومنهم من قال أن المسيح الإله نزل من السماء وحل على يسوع (عيسى) في العماد وفارقه عند الصلب وبالتالي فالذي صلب هو يسوع (عيسى) ، أو المسيح الإنسان وليس المسيح الإله . ولم يقل أحد غير شخص واحد هو باسيليدس فقط ومن أتبعوه بصلب بديل للمسيح وذلك بسبب إيمانه بأن المسيح أحد الآلهة العديدين المتصارعين .

وبالرغم من أن كتبهم تركز على ما تسميه بالأقوال السرية الصوفية ، ومعظمها عبارة عن مجموعات من الأقوال المنسوبة للمسيح والرسل ، كما أن الكثير منها

يتكلم عما بعد قيامة المسيح من الموت وظهوره لتلاميذه وأحاديثه معهم ، وعنصر الأحداث فيها قليل ، إلا أنها كثير منها ذكر أحداث الصلب والقيامة بصورة شبه متطابقة مع ما جاء في الإنجيل بأوجه الأربعة .

وفيما يلي فقرات من بعض كتب هؤلاء الهراطقة التي أسموها أناجيل ونسبوها للرسل لتلقى رواجاً عند العامة ، تثبت إيمانهم بصلب المسيح :

(١) **إنجيل بطرس**^(١) : ويرجع إلى القرن الثاني وقد وجدت نسخته في أخميم في شتاء ١٨٨٦-١٨٨٧ م ، وهو الآن في متحف القاهرة . ويبدأ الجزء الموجود منه بغسل أيدي بيلاطس وهو يبرئ نفسه من دم المسيح ويشتمل على محاكمة المسيح وصلبه وموته وقيامته وينتهي بعد القيامة بحديث يدل على إن له بقية مفقودة والعبارة الأخيرة منه مبتورة . وهذا نصه كاملاً :

"١:١ ولكن لم يغسل أحد من اليهود يديه ، لا هيرودوس ولا أياً من قضائه ، وعندما رفضوا أن يغسلوا أيديهم قام بيلاطس ٢ ثم أمر هيرودوس الملك أن يأخذ الرب وقال لهم : ما أمرتكم أن تفعلوه افعلوه .

٣:٢ وكان يقف هناك يوسف صديق بيلاطس وصديق الرب ، ولمعرفته أنهم كانوا على وشك أن يصلبوه ، جاء إلى بيلاطس وألتمس جسد الرب ليدفنه ، ٤ فأرسل بيلاطس إلى هيرودوس وألتمس جسده ٥ فقال هيرودوس : أخي بيلاطس حتى إذا لم يلتمس الجسد أحد سوف ندفنه ، خاصة وأن السبت بدأ يحل لأنه مكتوب في الناموس لا تغرب الشمس على جثة إنسان ميت . وأسلمه للشعب في اليوم الذي قبل الخبز غير المختمر (الفطير) ، عيدهم .

٦:٣ وأخذوا الرب ودفعوه بسرعة وقالوا : لنسوق ابن الله الآن إذ صار لنا الآن سلطان عليه . ٧ وألبسوه ثوب أرجوان وأجلسوه على كرسي للقضاء وقالوا لحكم بعدل يا ملك إسرائيل وأحضر واحداً منهم إكليلاً من الشوك ووضعوه على رأس الرب . ٩ وآخرين من الواقفين بصقوا على وجهه ، وآخرين لطموه على خديه

(1)) New Testament Apocrypha Vol. 1. p. 184.

وآخرين ضربوه بقصبة والبعض سخروا منه قائلين : " فنكرم ابن الله بمثل هذه الكرامة " .

٤: ١٠ وجاعوا بلصين وصلبوا الرب في الوسط بينهما ، أما هو فعقد سلامه كما لو أنه لم يشعر بالألم ١١ وعندما نصبوا (رفعوا) الصليب كتبوا عليه العنوان : هذا هو ملك إسرائيل ١٢ ونزعوا عنه ملابسه أمامه واقتسموها بينهم واقترعوا عليها . ١٣ ولكن أحد اللصين وبخهم قائلاً : أننا نتعذب بسبب الأعمال الشريرة التي صنعناها ، ولكن هذا الرجل ، الذي صار مخلصاً للبشر ، ماذا صنع من شر ؟ ١٤ وكانوا حائقين عليه وأمروا أن لا تكسر رجليه حتى يموت بعذابات كثيرة .

٥: ١٥ ولما صار منتصف النهار غطت الظلمة كل اليهودية وكانوا قلقين ومضطربين لئلا تغرب الشمس وهو ما يزال حياً ، لأنه مكتوب لهم : لا تغرب الشمس على أحد تحت حكم الموت ، ١٦ وقال واحد منهم : أعطوه ليشرب خل مع مر ، فمزجوهما وأعطوهما له ليشرب . ١٧ وأتموا كل شئ وأكملوا مكيال خطاياهم على رؤوسهم ، ١٨ وذهب إلى هناك كثيرون بالمشاعل فقد ظنوا أنه كان ليلاً ، فذهبوا للنوم أو تعثروا . ١٩ ونادى الرب وصرخ : قوتي يا قوتي ، أنت تركتني ، ولما قال هذا كف . وفي تلك الساعة أنشق حجاب الهيكل في أورشليم إلى اثنين .

٦: ٢١ ثم سحبوا المسامير من يدي الرب وأنزلوه على الأرض فتزلزلت كل الأرض وحدث خوف عظيم ، ثم أشرقت الشمس ووجدوا أنها الساعة التاسعة . ٢٣ فأبتهج اليهود وأعطوا جسده ليوسف ليدفنه حيث أنه رأى كل ما صنع (يسوع) من خير . ٢٤ وأخذ الرب وغسله ولفه بكتان ووضعوه في قبره الذي كان يُدعى بستان يوسف .

٧: ٢٥ ثم أدرك اليهود والشيوخ والكهنة مدى الشر العظيم الذي فعلوه لأنفسهم وبدعوا ينيحون ويقولون : الويل على خطايانا ، فقد اقتربت الدينونة ونهاية أورشليم . ٢٦ وحزنت أنا ورفقائي ولأننا جرحنا في قلوبنا أخفينا أنفسنا إذ كانوا

يبحثون عنا كفاعلي شر وكراعبي إشعال النار في الهيكل . ٢٧ وبسبب كل هذه الأشياء كنا صائمين وجلسنا ننوح ونبكي ليلاً ونهاراً حتى السبت .

٢٨:٨ ولكن الكتبة والفريسيين والشيوخ اجتمعوا معاً الواحد مع الآخر عندما سمعوا أن كل الشعب كان ينوح ويقرع صدوره ويقول : إذا كان بموته قد حدثت كل هذه العلامات العظيمة ، انظروا كم كان هو باراً . ٢٩ وكان الشيوخ خائفين وذهبوا إلى بيلاطس وتوسلوا إليه وقالوا : ٣٠ أعطنا جنود لنحرس قبره لمدة ثلاثة أيام لئلا يأتي تلاميذه ويسرقونه ويظن الشعب أنه قام من الأموات ويفعلوا بنا شراً . ٣١ فأعطاهم بيلاطس بيتروتيس قائد المئة مع جنود لحراسه القبر . وجاء معهم إلى القبر شيوخ وكتبه . ٣٠ ودرج كل الذين كانوا هناك معاً حجراً عظيماً ووضعوه على مدخل القبر مع قائد المئة والجنود . ٣٣ وختموه بسبعة أختام ونصبوا خيمه وحرسوه .

٣٤:٩ وباكراً في الصباح عندما كان السب ينسحب جاء جمهور من أورشليم وتخومها ليروا القبر الذي خُتم . ٣٥ ثم في الليلة التي كان ينسحب فيها يوم الرب عندما كان الجنود يقومون بحراستهم اثنان اثنان في كل ساعة رن صوت عظيم في السماء . ٣٦ ورأوا السموات مفتوحة ونزل رجالان من هناك بنور عظيم واقتربوا من القبر . ٣٧ وبدأ الحجر الذي وضع على باب القبر يتدحرج من ذاته وجاء على جانب وفتح القبر ودخل الشابان .

٣٨:١٠ وعندما رأى أولئك الجنود ذلك أيقظوا قائد المئة والشيوخ . لأنهم كانوا هناك للمساعدة في الحراسة . ٣٩ وبينما كانوا يعلنون الأمور التي رأوها رأوا ثاتيه ثلاثة رجال خارجين من القبر واثنين منهم يساندان واحداً وتبعهم صليب . ٤٠ ووصلت رؤوس الاثنين السماء ولكن رأس ذلك المنقاد منهم باليد تجتاز السموات . ٤١ وسمعوا صوت من السماء يقول : لقد بشرت الراقدين . ٤٢ وسمعت إجابة من الصليب : نعم .

٤٣:١١ لذلك أستشار هؤلاء الرجال أحدهما الآخر عما إذا كانوا يذهبون ليخبروا

بيلاطس بهذه الأمور . ٤٤ وبينما كانوا يفكرون في ذلك شوهدت السماء تفتح ثانية ونزل رجل ودخل القبر . ٤٥ وعندما رأى قائد المئة والذين كانوا معه ذلك أسرعوا ليلاً إلى بيلاطس تاركين القبر الذي كانوا يحرسونه وأخبروا بيلاطس بكل شيء رأوه ، وكانوا مضطربين بدرجة عظيمة وقالوا : حقاً كان ابن الله . فأجاب بيلاطس وقال : أنا برئ من دم ابن الله ، أنتم الذين قررتم هذا . ٤٧ فاقتربوا منه متوسلين إليه وطالبوه أن يأمر قائد المئة والجنود أن لا يخبروا أحد بما رأوه . ٤٨ لأنهم قالوا : أنه من الأفضل لنا أن نكون مذنبين بالإثم العظيم أمام الله ولا نقع في أيدي شعب اليهود فنرجم . ٤٩ فأمر بيلاطس قائد المئة والجنود أن لا يقولوا شيئاً . ١٢:٥٠ وباكراً في صباح يوم الرب ذهبت مريم المجدلية وهي تلميذه للرب . خوفاً من اليهود لأنهم كانوا متقدين بالغضب ، ولأنها لم تفعل عند قبر الرب ما كانت النساء تريد أن يعملنه للموتى الذين يحبونهم أه وأخذت معها صديقاتها وجئن إلى القبر حيث وضع ، ٥٢ وخفن أن يراهن اليهود وقالوا : على الرغم من أننا لم نستطع أن نبكى وننوح في اليوم الذي صلب فيه ، فلنفعل ذلك الآن على قبره . ٥٣ ولكن من سيدحرج لنا الحجر الذي وُضع على باب القبر ، إذ يجب أن ندخل ونجلس بجانبه ونفعل ما يجب ؟ ٥٤ لأن الحجر كان عظيماً . ونخشى أن يرانا أحد . وإذا لم نستطع أن نفعل ذلك ، دعونا على الأقل ، نضع على بابه ما أحضرناه لذكراه ولنبك وننوح حتى نعود إلى البيت ثانية .

١٣:٥٥ فذهبن ووجدن القبر مفتوحاً واقتربن ووقفن ورأين هناك شاباً جالساً في وسط القبر جميلاً ولابساً رداء أبيض لامعاً فقال لهن ٥٦ من أين أتيتن؟ من تطلبين؟ أتطلبن الذي صلب" لقد قام وذهب . وإذا لم تصدقن قفن في ذلك المكان وانظرن الموضع الذي كان يرقد فيه، لأنه ليس هو هنا . لأنه قام وذهب هناك حيث أرسل . ٥٧ ثم هربت النسوة خائفات .

١٤:٥٨ وكان اليوم الأخير للفطير وذهب الكثيرون عائدين إلى منازلهم حيث أن العيد انتهى . ٥٩ ولكن نحن ، الأثنا عشر تلميذاً للرب نحنا وبكيننا وكل واحد حزن

لما حدث وعاد لمنزله . ٦٠ ولكن أنا سمعان بطرس وأخي أندراوس أخذنا شباكنا
وذهبنا إلى البحر وكان معنا لاوي ابن حلفي الذي الرب " دعاه من دار
الجباية (٢) " .

وينتهي هنا الكتاب بصورة مبتورة تدل على أن جزءاً قد ضاع منه.
وهذا الكتاب ، المدعو " إنجيل بطرس " ، كما نرى ، يتفق مع روايات الأنجيل
القانونية ، الحقيقة ، في معظم تفاصيل المحاكمة والصلب ويثبت بدون شك أن كل
ما كُتب في القرنين الأول والثاني سواء في داخل الكنيسة وعلى رأسها تلاميذ
المسيح ورساله أو حتى في دوائر الهراطقة يؤكد صحة وحقيقة وتاريخية أحداث
الصلب والقيامة .

(٢) **إنجيل الحقيقة**^(٢): ويرجع للقرن الثاني ، وقد اكتشف في نجع حمادي سنة
١٩٤٥ ، جاء فيه عن صلب المسيح : " لهذا السبب كان يسوع الرحيم الأمين
صبورا في قبوله الآلام حتى أخذ ذلك الكتاب ، لأنه يعرف أن موته هو حياة
للكتيرين " .

" لهذا السبب ظهر يسوع وسمّر علي الشجرة وأعلن أمر الآب علي
الصليب ، يا له من تعليم عظيم ، فقد وضع نفسه للموت برغم أن الحياة الأبدية
ترتديه " .

(٣) **إنجيل ماركيون الهرطوقي** ، ويسمى أيضا **إنجيل الرب**^(٣): وقد تكلم عن
محاكمة السيد المسيح بكل تفصيلاتها كما جاء في الإنجيل للقديس لوقا ثم صلبه
وقيامته وصعوده ، وفيما يلي نص ما قاله عن صلبه :

" وفيما هم ذاهبون به امسكوا سمعان القيرواني الذي كان راجعا من الحقل فوضعوا
عليه الصليب ليحمله خلف يسوع . وتبعه جمهور كبير من الشعب ومن نساء كن
يلطمن صدورهن وينحن عليه فالتفت يسوع إليهن وقال : لا تبكين علي يا بنات

(2) The Nag Hammadi Library In English p. 39.

(3) TERTULLIAN: AGAINST MARCION BK. IVCHAP. XLIII &
<http://www.geocities.com/Athens/Ithaca/3827/Gospel6.html>

أورشليم ، بل أبكين على أنفسكن وعلى أولادكن . ستجيء أيام يقال فيها : هنيئاً للواتي ما حبلن ولا ولدن ولا أرضعن ، ويقال للجبال أسقطي علينا وللتلال غطينا . فإذا كانوا هكذا يفعلون بالغصن الأخضر ، فكيف تكون حال الغصن اليابس . وكان هناك مذنبان آخران ساقوهما للموت ، وعندما وصلوا إلى المكان الذي يدعى الجُمُمة ، صلبوه هناك مع المذنبين واحداً عن اليمين والآخر عن اليسار . فقال يسوع ، أغفر لهم يا أبي لأنهم لا يعرفون ما يفعلون . ووقف الشعب هناك ينظرون ، ورؤساؤهم يقولون متهمكمين ، خلص غيره أما نفسه فما خلصها ، فليخلص نفسه ، أن كان هو المسيح مختار الله . واستهزأ به الجنود أيضاً وهم يقتربون ويناولونه خلا ويقولون ، خلص نفسك أن كنت أنت ملك اليهود . وكان فوق رأسه لوحة مكتوب فيها بحروف يونانية ولاتينية وعبرية " هذا هو ملك اليهود " . وأخذ أحد المذنبين المعلقين معه يشتمه ويقول له : أن كنت أنت المسيح فخلص نفسك وإيانا . فأنتهره الآخر قائلاً : أما تخاف الله وأنت تتحمل العقاب نفسه ؟ نحن عقابنا عدل ، نلنا جزاء أعمالنا ، أما هو فما عمل سوء ، وقال ليسوع : اذكرني متى جئت في ملكوتك . فقال له يسوع الحق أقول لك ، اليوم تكون معي . وكانت حوالي الساعة السادسة وكانت ظلمة على الأرض كلها حتى الساعة التاسعة واحتجبت الشمس وانشق حجاب الهيكل من الوسط . وعندما صرخ يسوع بصوت عال ، قال يا أبي في يديك استودع روحي ، قال هذا واسلم الروح . فلما رأى قائد المئة ما جرى مجد الله وقال بالحقيقة كان هذا الرجل باراً . والجموع التي حضرت ذلك المشهد ، فرأت ما جرى رجعت وهي ترحم الصدور . وكان كل معارفه والنساء اللواتي تبعنه من الجليل يشاهدون هذه الأحداث عن بعد . وجاء رجلاً ، من الرامة ، مدينة لليهود ، وكان هو أيضاً ينتظر ملكوت الله ، اسمه يوسف وكان رجلاً مشيراً وشريفاً وباراً لم يوافق على رأيهم ومشورتهم . هذا الرجل ذهب إلى بيلاطس وطلب جسد يسوع ، وأنزله ولفه بكتان ووضع في قبر محفور في الصخر ، لم يدفن فيه أحد من قبل . وكان يوم الاستعداد والسبت كاد يبدأ . وابت النسوة اللواتي

جاءوا معه من الجليل ، تبعه (أي يوسف) فرأين القبر وكيف وُضع جسده (يسوع) فيه . ثم رجعن وهيآن طيبا وحنوطا واسترحن في السبت حسب الشريعة " .
ثم يشرح قصة القيامة بالتفصيل كما جاءت في الإنجيل للقديس لوقا .

37 ο'. Πρὸςθίχῃ μετὰ τὸ "κελεύοντα φόρους μὴ δοῦ- 23.2
ναι, καὶ ἀποστρέφοντα τὰς γυναῖκας καὶ τὰ τέκνα".
οα'. "Καὶ ἔλθοντες εἰς τόπον λεγόμενον Κρανίου 20
τόπος ἱσταίρωσαν αὐτόν, καὶ διεμερίσαντο τὰ ἱμάτια, 23.33/
καὶ ἰσοποίηθῃ ὁ ἥλιος". 34/44
οβ'. Παρέκρυψε τὸ "σήμερον μετ' ἡμοῦ ἔσθῃ ἐν τῷ 23.43
παραδείσῳ".
ογ'. "Καὶ φωνήσας φωνῇ μεγάλῃ ἐξέπνευσεν". 23.46
οδ'. "Καὶ ἰδὼν ἄνθρωπος ὀνόματι Ἰωσήφ, καθελὼν τὸ 23.50/
σῶμα ἐνετύλιξε, καὶ ἔθηκεν ἐν μνήματι λαξευτῇ". 53
οε'. "Καὶ ὑποστρέψασαι ἤσυχασαν τὸ σάββατον 23.56
κατὰ τὸν νόμον".
ος'. "Ἐπῆλθον οἱ ἐν ἰσοθίῃ λαμπρᾷ, τί ζητεῖτε τὸν 20
ζῶντα μετὰ τῶν νεκρῶν; ἔγχεθῃ, μνησθετε ὅσα ἔλά- 24.5-7
λυσεν ἔτι ὢν, ὅτι δὲ τὸν υἱὸν τοῦ ἀνθρώπου παθεῖν
καὶ παραδοθῆναι".
Epiphanius. II.

21

صورة لنص ما جاء في إنجيل ماركيون كما نقله القديس أيبفانيوس أسقف قبرص

(٤) إنجيل الأثنا عشر^(٤): والذي يرى البعض أنه من أقدم الأناجيل الأبوكريفية ، وهو قريب جدا من الأناجيل الأربعة معا وقد جاءت فيه أحداث القبض على المسيح ومحاكمته وصلبه وقيامته بالتفصيل ، وفيما يلي فقرات من أحداث الصلب والقيامة :
" وبعد أن أطلق لهم باراباس وعندما سخر بيسوع أسلمه إليهم ليصلب ولبسوه تاج شوك وكانت الساعة الثالثة عندما صلبوه وأعطوه خلا ممزوج بمرا وعندما ذاقه لم يرد أن يشرب ، وقال يسوع آبا أما أغفر لهم لأنهم لا يعلمون ما يفعلون . ولما صلب العسكر يسوع اقتسموا ثيابه أربعة أجزاء لكل جندي قسم وأخذوا قميصه أيضا وكان قطعة واحدة لا خياطة فيها منسوجة كلها من أعلى إلى أسفل ، فقالوا بعضهم لبعض لا نشقه بل نقترع عليه ، فنرى لمن يكون ، فتم الكتاب القائل أقتسموا ثيابي بينهم وعلى لباسي يقترعون . هذا فعله الجنود

(4) http://www.reluctant-messenger.com/essene/gospel_9.htm

وجلسوا يرقبونه . وكانت هناك لوحة مكتوبة فوقه بالحروف اللاتينية واليونانية والعبرية ، هذا هو ملك اليهود . وقرأ هذا العنوان الكثيرون من اليهود لأن المكان الذي صلب فيه يسوع كان قريبا من المدينة ٠٠٠ وقال أحد المذنبين المعلقين معه أن كنت أنت المسيح خلص نفسك وإيانا ، فأجابه المذنب الآخر موبخا أما تخاف الله وأنت تحت الحكم نفسه ؟ نحن عقابنا عدل ، لننا جزاء أعمالنا ، أما هو فما عمل سوء ، وقال ليسوع : اذكرني متى جئت في ملكوتك . فقال له يسوع الحق أقول لك ، اليوم تكون معي في الفردوس ٠٠٠ ومن الساعة السادسة كانت ظلمة على الأرض كلها إلى الساعة التاسعة ٠٠٠ وفي حوالي الساعة السادسة صرخ يسوع بصوت عظيم إيلي إيلي لما شبقنتي ، أي إلهي إلهي لماذا تركتني ٠٠٠ وعندما رأى يسوع أمه تقف مع التلميذ الذي كان يحبه قال لأمه : يا امرأة هوذا ابنك ، وقال للتلميذ : هوذا أمك ٠٠٠ بعد ذلك كان يسوع يعرف أن كل شيء قد أكمل الآن ، وأن الكتاب يجب أن يتم قال أنا عطشان ٠٠٠ ثم صرخ يسوع بصوت عظيم آبا أما في يديك أستودع روحي ٠٠٠ وقال قد أكمل وأحنى رأسه وأسلم الروح " . ويرد بعد ذلك الأحداث التي حدثت بعد موته ودفنه ثم قيامته بالتفصيل كما هي مذكورة في الأناجيل الأربعة .

(٥) **حكمة يسوع المسيح**^(٥): وترجع أقدم مخطوطاته إلى القرن الثالث أو بداية الرابع ويبدأ هكذا : " بعد أن قام (يسوع) من الأموات تبعه تلاميذه الاثنا عشر وسبعة نساء اللواتي تبعنه كتلميذات ، عندما جاءوا إلى الجليل ٠٠٠ وهناك ظهر لهم المخلص ، ليس في شكله الأصلي ولكن في الروح غير المرئي ، كان ظهور ملاك عظيم من نور . أما شكله فلا أستطيع وصفه ٠٠٠ وقال سلام لكم ، سلامي أنا أعطيك " .

(٦) **إنجيل فيلبس**^(٦): ويرجع إلى القرن الثاني وقد وجدت له مخطوطة ترجع إلى

(5) The Nag Hammadi Library In English p. 234.

(6) Ibid. 141.

القرن الثالث ضمن مجموعة نجع حمادي مترجمة إلى القبطية الصعيدية . وجاء فيه قول منسوب للرب يسوع المسيح علي الصليب : " الهي الهي لماذا يا رب تركتني؟ قال هذه الكلمات علي الصليب ، لأنه انقسم هناك ٠٠٠ قام الرب من الموت " .

(٧) إنجيل برثلماوس^(٧): ويرجع للقرون الأولى ، وتبدأ مقدمته بالقول " بعد قيامة ربنا يسوع المسيح من الموت ، جاء برثلماوس إلى الرب وسأله قائلاً : يا رب أكشف لنا أسرار السموات " ويدور الحوار بعد ذلك عن السموات .

(٨) أبوكريفا يعقوب^(٨): وجد هذا العمل الابوكريفي في نجع حمادي ١٩٤٥ وقد جاء به : " فأجاب الرب (يسوع) وقال الحق أقول لكم لن يخلص أحد إلا إذا آمن بصليبي . والذين آمنوا بصليبي لهم ملكوت الله ٠٠٠ سأحضر إلى المكان الذي منه جئت ٠٠٠ استمعوا إلى التسابيح التي تنتظرنني في السموات لأنني اليوم سأخذ مكاني علي يمين الآب ٠٠٠ مباركين أولئك الذين ينادون بالابن قبل نزوله " .

(٩) حديث بعد القيامة^(٩): **Epistula Apostolorum** ويرجع هذا العمل إلى القرن الثاني . جاء فيه ما يسمى بتعليم التلاميذ الاثنى عشر فيما يختص بربنا يسوع المسيح والذي علمهم إياه بعد قيامته من الأموات : " نحن نعرف هذا ، أن ربنا ومخلصنا يسوع المسيح اله . ابن الله الذي أرسل من الله ، حاكم العالم كله ٠٠٠ رب الأرباب وملك الملوك وحاكم الحكام . السماوي الذي هو فوق الشاروبيم والسرائيم ويجلس عن يمين عرش الأب " .

(٩) كتاب الحكمة^(١٠): **The Pistis Sophia** ويرجع للقرن الثالث . يبدأ الكتاب الأول منه بالحديث عن قيامة السيد المسيح من الموت " بعد أن قام يسوع من الموت " . ويتحدث في الثاني عن صعود السيد المسيح إلى السموات ويروي أفراح الموت " .

(7) <http://wesley.nnu.edu/noncanon/gospels/gosbart.htm>

(8) New Testament Apocrypha Vol. 1. p. 333-337.

(9) Ibid. 431.

(10) Ibid. p.261-263.

السماء بصعوده إليها واضطراب كل قوات السماء . ثم يتحدث عن ظهوره لتلاميذه " ثم انفتحت السموات ٠٠٠ ورأوا يسوع وقد نزل وبهاؤه (أشرافه) ساطع جدا وكان نوره لا يقاس ٠٠٠ ولم يستطع البشر في العالم أن يصفوا النور الذي كان عليه " ، ثم يروي خوف التلاميذ واضطرابهم لرؤية هذا المنظر " ولما رأى يسوع ، الرحيم والحنان أن التلاميذ في غاية الاضطراب . قال لهم : تهللوا أنا هو لا تخافوا ٠٠٠ ثم سحب بهاء نوره ، عندئذ تشجع التلاميذ ووقفوا أمام يسوع وخروا معا وسجدوا له بفرح وابتهاج عظيم " .

(١٠) إنجيل نيقوديموس : ويرجع للقرن الثاني ويقسم إلى جزأين :
(أ) أعمال بيلاطس^(١١) : ويروي محاكمة السيد المسيح وصلبه وموته وقيامته من بين الأموات ! وهذه بعض الفقرات منه : " قال يسوع : موسى والأنبياء تنبأوا عن موتي وقيامتي (لو٢٤:٤٤-٤٦) " (٣:٤) .

قال السيد المسيح للص اليمين : " اليوم تكون معي في الفردوس (لو٢٣:٤٣) " (١٠:٢) . وقال الرب يسوع المسيح لتلاميذه بعد القيامة وقبل الصعود مباشرة " اذهبوا إلى العالم أجمع وأكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها ، من آمن واعتمد خلص ومن لم يؤمن يدن ، وهذه الآيات تتبع المؤمنين : يخرجون الشياطين باسمي ، ويتكلمون بألسنة جديدة ، يحملون حيات وإن شربوا شيئا مميتا لن يضرهم ويضعون أيديهم علي المرضى فيبرأون (مر١٦:١٥-١٨) . وبينما كان يسوع يتكلم مع تلاميذه رأيناه يصعد إلى السماء .

(ب) نزول المسيح إلى الجحيم^(١٢) : يروي نزول المسيح إلى الجحيم أثناء خروج روحه من جسده وإخراجه للأرواح المنتظرة علي الرجاء : " صاح صوت عظيم مثل الرعد قائلا : افتحوا أيها الحكام أبوابكم وارفعي أيتها الأبواب الداهريات فيدخل ملك المجد " (١:٥) .

(11) Anti Nicene Fathers Vol. 8. pp. 435-450.

(12) Ibid. . pp. 450- 458.

"ومد الملك يده اليمنى وأمسك أبينا آدم وأقامه ، أتحه إلى الباقيين وقال : تعالوا معي يأكل الذين ذقتم الموت بالشجرة التي لمسها الإنسان لأنني أقمتكم ثانية بشجرة الصليب ٠٠٠ قال الأنبياء والقديسون نقدم لك الشكر أيها المسيح مخلص العالم لأنك خلصت حياتنا من الفساد " (ف:٨:١) .

(١١) **إنجيل ماني " الإنجيل المتوافق "**^(١٣): استخدم ماني الهرطوقي " المبتدع الأنجيل الأربعة الصحيحة إلى جانب دياتسرون تاتيان والأنجيل الأبوكريفية مثل إنجيل فيلبس وكتاب طفولة الرب وجمعها في مجلد واحد ، متوافق ، شبيه بدياتسرون تاتيان ، وهذه فقرة منه عن محاكمة السيد المسيح : " بالحققة هو ابن الله . وأجاب بيلاطس هكذا ، أنا بريء من دم ابن الله ٠٠٠ " . وفي فجر الأحد ذهبت النسوة إلى القبر حاملات الطيب " واقتربن من القبر ٠٠٠ ولما كلمهن الملاكان قائلين : لا تبحثن عن الحي بين الأموات ! تذكرن كلام يسوع كيف علمكم في الجليل : سوف يسلموني ويصلبوني وفي اليوم الثالث أقوم من الموت " .

(١٢) **كرازة بطرس kyrygma petru**^(١٤): ويرجع هذا العمل للنصف الأول من القرن الثاني وقد اقتبس منه اكليمندس الإسكندري ونسبه للقديس بطرس تلميذ المسيح . وننقل هنا حديث بطرس في " الكرازة " عن الرسل كالاتي : " لقد فتحنا كتب الأنبياء التي لدينا ووجدنا اسم يسوع المسيح ومجيئه وموته وصلبه وبقية العذابات الأخرى التي أنزلها به اليهود وقيامته وصعوده إلى السماء ، البعض بأمثال والبعض بالغاز والبعض بكلمات واضحة ومؤكدة " .

(١٣) **أعمال يوحنا**^(١٥): شهد لها اكليمندس الإسكندري في القرن الثاني وتوجد لها مخطوطات عديدة بلغات متعددة أخرى برديات البهنسا ، يقول فيها الكاتب عن صلب المسيح : " وعندما كان معلقا (علي الصليب) يوم الجمعة في الساعة السادسة حدثت ظلمة على الأرض " .

(13) New Testament Apocrypha Vol. 1. p. 352

(14) Clement , Strom. 6:6,48.

(15) New Testament Apocrypha Vol. 2. p. 232.

(١٤) أعمال بطرس^(١٦): وترجع إلى ما قبل سنة ١٩٠ م ، اقتبس منها اكليمندس الإسكندري وأوريجانوس ويوسابيوس القيصري . جاء فيها هذا القول منسوباً للقدّيس بطرس : " أيها الواحد الوحيد القدوس ، أنت ظهرت لنا ، أنت الإله يسوع المسيح ، باسمك اعتمد هذا الرجل وتعلم بالعلامة (علامة الصليب) المقدسة " .

(١٥) أعمال اندرواس^(١٧): وترجع إلى ما قبل القرن الرابع ، من عمل الهرطقة أشار إليها يوسابيوس القيصري . وقد جاء فيها هذه الصلاة التي يقال ، حسب هذا العمل ، أنها لأندراوس قبل استشهاده مباشرة " لا تسمح يا رب أن اندراوس الذي التصق بصليبك يطلق حر ، لا تطلقني أنا الذي تعلقت بسرك (صليبك) . . . أنا المتعلق بنعمتك . . . يا يسوع المسيح الذي أنا رأيته والذي أنا ملكه والذي أحبه والذي فيه أنا كائن وأكون . اقبلني بسلام في مساكنك الأبدية " .

(١٦) أعمال بطرس وبولس^(١٨): وترجع أقدم مخطوطات هذا العمل إلى القرن التاسع وأن كان الكتاب نفسه يرجع لتاريخ أقدم من ذلك فقد أشار أوريجانوس (١٨٥ - ٢٤٥ م) إلى إحدى قصصه ، السيدة كوفاديس Domine quovadis . وقد جاء في نهايته انه لما أمر نيرون بقطع رأس بولس و صلب بطرس " ولما جاء بطرس إلى الصليب قال : لأن ربي يسوع المسيح الذي نزل من السماء إلى الأرض رفع علي الصليب ورأسه لأعلي ، وتلطف ودعاني إلى السماء أنا الذي من الاراض ، لذا يثبت صليبي ورأسي أتسفل لوجه قدمي للسماء ، لأنني لست أهلاً أن أصلب مثل ربي ، فقلبوا الصليب وسمروا رجله لأعلي " .

(١٧) أعمال اندراوس^(١٩): أشار إليها أبيفانيوس (٤٠٣م) وترجع إلى ما قبل ذلك ، جاء فيها قول أندراوس لغريمه " أن أنمت بالمسيح ابن الله الذي صلب سأشرح لك كيف أن الحمل الذي ذبح سحياً بعد أن صلب " .

(16) Ibid. 258.

(17) Ibid. 422

(18) Ante Nicene Fathers Vol.8 p. 484.

(19) Ibid.512.

(١٨) رؤيا بطرس^(٢٠): وترجع إلى ما قبل ١٨٠م . جاء فيها إعلان المجيء الثاني هكذا : " أجاب ربنا (يسوع) وقال : ٠٠٠ لأن مجيء ابن الله لن يكون مبينا ولكن مثل البرق الذي يظهر من الشرق إلى الغرب ، هكذا سيأتي على سحاب السماء مع جمهور عظيم في مجدي ، وصليبي ذاهبا أمام وجهي . سأتي في مجدي مع كل قديسي وملائكتي ، عندما يضع أبى إكليلا على رأسي لأدين الأحياء والأموات وأجازى كل واحد بحسب أعماله " .

وجاء في مخطوطة أخرى ولكن بصورة أكثر غموضاً وصوفية " والذي صليبه هو البكر ، وموطن الأرواح والإناء الحجري الذين يسكنون فيه ، لإلوهيم ، للصليب ، الذي تحت الناموس . ولكن الذي يقف قريبا منه هو المخلص الحي ، الأول فيه الذي امسكوه وأطلقوه ، الذي يقف مبتهجا ينظر إلى أولئك يعاملونه بعنف ، حتى انقسموا بين أنفسهم . لذا فقد ضحك على نقص إدراكهم ، عالما أنهم ولدوا عميان ، لذا فالقابل للألم سيأتي ، لأن الجسد هو البديل ، ولكن الذي أطلقوه كان جسدي الروحي . ولكني أنا الروح العقلي المملوء بالنور المشع . الذي تراه آتياً إليّ هو ملء اللاهوت العقلي الذي يوحد النور التام مع روحي القدس^(٢١)!!

وفي هذا النص يتكلم الكاتب عن المسيح كروح عقلي من نور ، وأن الذي صلب لا الروح العقلي النوراني المشع ، بل الجزء الجسدي ، الذي هو البكر ، والبكر هو لقب المسيح في الفكر المسيحي عموماً !! أي أنه يقول أنهم صلبوا الجزء الجسدي منه لكنهم لم يصلبوا الروح العلوي النوراني المشع !!

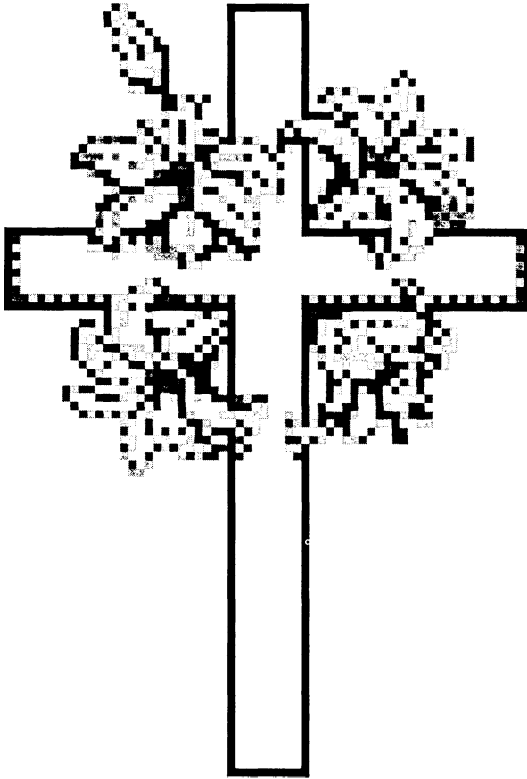
(١٩) رؤيا بولس^(٢٢): ذكرت في قانون البابا جلاسيوس (٤٩٦م) وأشار إليها القديس أغسطينوس (٤٣٠م) . جاء فيها " ثم رأيت ابن الله نازلا من السماء وإكليلا على رأسه وعندما رآه الذين وضعوا في العذاب ، صرخوا جميعهم معا : ارحمنا يا ابن الله العلي ، فأنت الذي منحت الراحة لكل في السماء وعلى الأرض .

(20) New Testament Apocrypha Vol. 2. p. 668.

(21) <http://wesley.nnu.edu/noncanon/apoc/apcpete.htm>

(22) New Testament Apocrypha Vol. 2. p.788.

ارحمنا نحن أيضا ، فقد حصلنا على راحة منذ رأيـناك . وجاء صوت الله في كل مكان في العذابـات قائـلا : ما الذي فعلتموه لتسألوني عن الراحة ؟ لقد سأل دمي لأجلكم ولم تتوبوا . لبست تاجا من الشوك على رأسي لأجلكم . لأجلكم لطمت على خدي ، ومع ذلك لم تتوبوا . علقت على الصليب وطلبت الماء فأعطوني خلا ممزوجا بمر ، فتحوا جنبي الأيمن بحربة . لأجل أسمى قتلوا خدامي ، الأنبياء والأبرار ، أعطيتكم الفرصة في كل هذا للتوبة ولم تريدوا " .



الفصل السادس

لو أراد الله إنقاذ المسيح من الموت صلباً

١ - مبدأ قتل الأنبياء في الكتاب المقدس :

كان مبدأ قتل الأنبياء وارداً بالنسبة لبني إسرائيل فقد قتلوا الكثير من الأنبياء : يقول إيليا النبي مخاطباً الرب " لان بني إسرائيل قد تركوا عهدك ونقضوا مذابحك وقتلوا أنبياءك بالسيف فبقيت أنا وحدي وهم يطلبون نفسي ليأخذوها " (مل١٩:١٠ و١٤) . وينقل القديس بولس قول إيليا النبي في رومية ١١: ٣ . ويقول عن خبرته معهم " الذين قتلوا الرب يسوع وأنبياءهم واضطهدونا نحن . وهم غير مرضين لله وأضداد لجميع الناس " (١ تس٢: ١٥) .

وقال نحميا وعصوا وتمردوا عليك وطرخوا شريعتك وراء ظهورهم وقتلوا أنبياءك الذين اشهدوا عليهم ليردوهم إليك وعملوا إهانة عظيمة " (نح٢٦: ٩) . وقال القديس أستيفانوس للكهنة والشيوخ في مجمع السنهدرين " أي الأنبياء لم يضطهده آباؤكم وقد قتلوا الذين سبقوا فأنبأوا بمجيء البار الذي انتم الآن صرتم مسلميه وقاتليه " (أع٧: ٥٢) .

✠ وقال الرب يسوع المسيح مخاطباً أورشليم عاصمة اليهودية " يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها كم مرة أردت أن اجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا " (مت٢٣: ٣٧) . وقال مخاطباً رؤسائهم " لكي يأتي عليكم كل دم زكي سفك على الأرض من دم هابيل الصديق إلى دم زكريا بن برخيا الذي قتلتموه بين الهيكل والمذبح " (مت٢٣: ٣٥) .

وقال لهم القديس بطرس الرسول يوم الخمسين عن صليبهم للمسيح " ورئيس الحياة قتلتموه الذي أقامه الله من الأموات ونحن شهود لذلك " (أع١٥: ١٠) . وقال

تلاميذ المسيح ورسله للكهنة اليهود " اله آبائنا أقام يسوع الذي انتم قتلتموه
معلقين إياه على خشبة " (أع: ٣٠:٥) .

٢ - جواز قتل الأنبياء في القرآن :

كما أن قتل اليهود للأنبياء جائز ومعروف في القرآن حيث يقول :

(١) " وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلَهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مَصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ " (البقرة: ٦١) .

(٢) " وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِّقَا كَذِبَتْكُمْ وَفَرِّقَا تَقْتُلُونَ " (البقرة: ٨٧) .

والآية هنا تؤكد على تكذيب اليهود لفريق من الرسل وحقيقة قتلهم لفريق آخر ، وفي نفس الوقت لا تذكر من الفريقين سوى موسى وعيسى ، ومن ثم فأحدهم من الفريق الذين كذبوه والآخر من الفريق الذي قتلوه !!

(٣) " إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ " (آل عمران: ٢١) .

(٤) " ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيْنَ مَا تُخَفُّوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ " (آل عمران: ١١٢) .

(٥) " الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهْدُ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ " .

(آل عمران: ١٨٣) . والمسيح هو أكثر من أتى بالمعجزات وبالبيّنات بحسب ما ذكر القرآن وهو الذي أنزل الله عليه مائدة من السماء بناء على طلب الحواريين .
(٦) " لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ " (المائدة: ٧٠) .

٣ - ولو أراد الله إنقاذ المسيح :

فإذا كان قتل الأنبياء جائز وواقع حقيقي بالنسبة لليهود ومعترف به في التوراة والإنجيل والقرآن ، فما الذي يمنع قتلهم للمسيح كقوله " الذين قتلوا الرب يسوع وأنبياءهم " !!؟؟ وهنا تبرز لدينا عدة أسئلة هي :

✚ ماذا كان يحدث لو أراد الله إنقاذ المسيح من القبض عليه وصلبه !!؟؟
✚ وما هي الوسيلة التي يمكن أن يلجأ إليها في ذلك والتي تتناسب مع عدله وعظمته !!؟؟

✚ وما هي النتيجة التي تعود على البشرية بعد ذلك !!؟؟
ولدينا على هذه الأسئلة إجابتان إحداها خارج الكتاب المقدس والتقليد والعقيدة المسيحية :

١ - تقول الأولى : أن الله لكي ينفذ المسيح ألقى شبهه على آخر وجعله يُصلب بدلاً منه فظن تلاميذه ورسله وأمه أن المسيح هو الذي صلب ، فخدعوا ولم يعرفوا ولم يقل لهم أحد أن الذي صلب هو غير المسيح ، وصاروا في ضلال مبين !!!!!
وعلموا الناس بهذه الخدعة والضلالة التي سقطوا فيها !!!!! وهكذا صار جميع المسيحيين مخدوعين وضالين ومضللين !!!!!

ومن ثم كانت النتيجة أن الله أرسل رسولاً لهداية البشر فأنقذه من الموت بطرية خادعة ضللت ملايين المليارات من البشرية ؟؟ وكان عليهم أن يعانون من نتيجة

إيمانهم هذه ، التي لا ذنب لهم فيها ، في جهنم إلى أبد الآبدين ، هكذا بدون ذنب
ولا جريرة ؟؟؟!!!!

وهنا يقول أحدهم كيف تقولون ذلك على الله ؟؟!!

الله لم يضللكم بل أنتم من ضللتكم أنفسكم !!!

ونسأله كيف ؟؟!! هل نحن الذين قلنا بإلقاء شبه المسيح على آخر ثم قلنا أنه هو
الذي صلب ؟؟!! أم أن كرازة تلاميذ المسيح ورسله هي التي بشرتنا بصلب المسيح
وقيامته من الموت ؟؟!!

وإذا كان التلاميذ هم الذين بشرونا بذلك ، فمن الذي أضل التلاميذ ؟؟!!

وإذا قيل لنا أن التلاميذ ليسوا هم الذين كتبوا الأناجيل ، بل كتبها آخرون وهم
الذين قالوا بذلك !!! نقول أن كتابة التلاميذ للإنجيل بأوجهه الأربعة وبقية أسفار
العهد الجديد ثابتة بالدليل والبرهان ، ولو افترضنا غير ذلك ، نقول ؛ هل أرسل الله
المسيح ثم ألقى بشبهه على آخر وترك الناس تعتقد أن الذي صلب هو المسيح
وراحوا يكتبون الكتب ويسجلون فيها ذلك ، وترك الله البشرية تصدق ما جاء في
هذه الكتب ، ولم يحاول تصحيح هذا الخطأ المزعوم ؟؟؟!!!!

وإذا قيل أن القرآن جاء وصحح هذا الخطأ بقوله " وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ
شُبِّهَ لَهُمْ " !! نقول أولاً : ما هو الخطأ الذي جاء يصححه ؟؟ هل صحح هذه
الضلالة الكبرى والغش والخداع المنسوبين لله ؟؟ أم صحح ما نسب لله من ضعف
وعجز ؟؟؟ أم صحح ما نسب لله من عدم تقدير الأمور وجهل بما سيقع في
المستقبل ؟؟!! أم صحح وصف الله بصفات آلهة الأساطير اليونانية والرومانية
والهندية والفارسية وغيرها ؟؟؟!!

وثانياً : أن النص كما بينا وكما فسرته كل علماء المسلمين غير واضح مما جعلهم
يفسرونه بتفاسير تراوحت بين إلقاء شبه آخر عليه دون الرجوع إلا للنص وحده

لعدم وجود أية تفاصيل عن ذلك سواء في القرآن أو في السنة ، أو بنقل الروايات الخرافية والإسرائيليات عن جهلاء اليهود والنصارى العرب ، وبين القول بحقيقة صلبه كما جاء في الكتاب المقدس ، أو بصلبه وعدم موته على الصليب ، مع اعتراف القائلين بالصلب بعدم معقولية ومنطقية إلقاء شبهه على آخر !!!

٢ - الإجابة المسيحية : وهي كما أوضح لنا الكتاب المقدس والتاريخ بصفة عامة أن المسيح قبض عليه فعلاً ومات حقاً وقام حقاً ، وأنه لو أراد الله إنقاذه من الصلب والموت لكان هناك آلاف الوسائل التي كان في إمكانه استخدامها دون اللجوء للطرق التي لا تليق بعظمة الله وجلاله والتي تؤدي بالبشرية إلى الضلال . فقد كان في إمكان السيد المسيح ، وهو يعلم أن يهوذا ذهب ليرشد مسلميه إلى مكان اجتماعه ، أن لا يذهب إلى ذلك المكان بالمرة أو أن يخرج من أورشليم نهائياً ، كما سبق وحدث ، كما يقول الكتاب " وكان يسوع يتردد بعد هذا في الجليل . لأنه لم يرد أن يتردد في اليهودية لأن اليهود كانوا يطلبون أن يقتلوه " (يو:٧) ، لأن ساعته لم تكن قد جاءت بعد . كما كان في إمكان الله أن يصرف نظر اليهود عن ذلك ، كما حدث أكثر من مرة ، يقول الكتاب " فطلبوا أن يمسكوه . ولم يلق أحد يدا عليه لأن ساعته لم تكن قد جاءت بعد " (يو:٧:٣٠) ، " هذا الكلام قاله يسوع في الخزانة وهو يعلم في الهيكل . ولم يمسكه أحد لأن ساعته لم تكن قد جاءت بعد " (يو:٨:٢٠) .

كما كان في إمكانه أن يترك مسلميه ملقين على الأرض ويذهب مع تلاميذه بسلام . وكان للسيد المسيح مع اليهود عدة مواقف أثناء خدمته قرروا فيها إعدامه سواء بقتله أو إلقائه من على الجبل أو رجمه ومع ذلك نجا منهم بقوة إلهية دون اللجوء إلى خديعتهم وخديعة المؤمنين بعد ذلك ومن أهم هذه المواقف ما يلي :

١ - كانت أولى محاولات قتل المسيح وهو طفل عندما قرر هيرودس قتله فأمر الملاك يوسف النجار خطيب مريم العذراء أن يأخذ الطفل وأمه ويهرب إلى أرض

مصر قائلاً " قم خذ الصبي وأمه وأهرب إلى أرض مصر وكن هناك حتى أقول لك . لأن هيرودس مزعم أن يطلب الطفل ليهلكه " ففعل يوسف كما أمره الملاك وظل في مصر حتى مات هيرودس " (مت ٢: ١٥-٧) .

وهكذا نجا الطفل يسوع من القتل ، بحسب ترتيب الله ومشورته الإلهية ، دون اللجوء إلى أي وسيلة لا تتفق مع جلال الله وعظمته .

٢ - وفي مجمع الناصرة وبخ اليهود على عدم إيمانهم ، يقول الكتاب : " فامتلاً غضباً جميع الذين في المجمع حين سمعوا هذا فقاموا وأخرجوه خارج المدينة وجاءوا به إلى حافة الجبل الذي كانت مدينتهم مبنية عليه حتى يطرحوه إلى أسفل .
أما هو فجاز في وسطهم ومضى " (لو ٤: ٢٨-٣٠) !!!

لقد قرروا قتله بإلقائه من على الجبل وأخذوه إلى هناك وهموا بطرحه من على الجبل ولكنه بقوة إلهية " جاز في وسطهم ومضى " دون أن تستطيع مدينة بأكملها أن تمسه ، وذلك دون اللجوء لوسيلة لا تتفق مع جلال الله وعظمته !!!

ألم يكن في استطاعته أن يفعل ذلك عندما جاءوا للقبض عليه في البستان !!؟
٣ - وفي الهيكل في أورشليم كان يقف ويعلم جهاراً ومع انه كان هناك أمراً بالقبض عليه وقتله وكانت الجموع تتساءل أليس هذا هو الذين يطلبون أن يقتلوه ؟ " ولما طلبوا " أن يمسكوه " يقول الكتاب : " ولم يلق أحد بداً عليه لأن ساعته لم تكن قد جاءت بعد " (يو ٧: ٣٠) . وهنا ألقى الله في قلوبهم أن لا يمسكوه لأن الوقت المعين من قبل الله لذلك لم يكن قد حان بعد .

ألم يكن في استطاعة الله أن يفعل ذلك ثانية لو أراد إنقاذه من الصلب !!؟
٤ - وفي الهيكل أيضاً قال السيد لليهود : " قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن " ففهموا من كلامه إعلاناً للألوهية في ذاته فقرروا رجمه بتهمة انه جدف على الله وبالفعل شرعوا في التنفيذ " ورفعوا حجارة ليرجموه " وهموا بذلك ، ويقول الكتاب : " وأما

يسوع فاختنفى وخرج من الهيكل مجتازاً في وسطهم ومضى هكذا " (يو ٨: ٥٨ و ٥٩) .
لقد رفعوا حجارة ليرجموه وهو وحده في وسطهم ومع ذلك اختفى، وهو وسطهم ،
وأجتاز في وسطهم، دون أن تستطيع يداً واحدة أن تلقي عليه حجراً ومضى دون
أن يمسه !! ألم يكن في استطاعته أن يكرر ذلك قبل الصليب !!؟

٥ - ولما قال لهم في الهيكل : " أنا والآب واحد " ، " فتناول اليهود أيضاً حجارة ليرجموه... قائلين لسنا نرجمك لأجل عمل حسن بل لأجل تجديف فأنك وأنت إنسان تجعل نفسك إلهاً... فطلبوا أيضاً أن يمسكوه فخرج من أيديهم" (يو ٣٩، ٣٣، ٣١، ١٠: ٣٠) . خرج من أيديهم رغم انه كان في الهيكل ، في وسطهم ، ومع هذا خرج بقوة إلهية إعجازية من أيديهم دون أن يمسه !!!!!
ألم يكن في استطاعته إن يفعل ذلك عندما جاءوا للقبض عليه !!؟

٦ - وعندما جاءوا للقبض عليه في البستان ، يقول الكتاب " قال يسوع هذا وخرج مع تلاميذه إلى عبر وادي قدرون حيث كان بستان دخله هو وتلاميذه . وكان يهوذا مسلمه يعرف الموضع . لان يسوع اجتمع هناك كثيرا مع تلاميذه . فأخذ يهوذا الجند وخداما من عند رؤساء الكهنة والفريسيين وجاء إلى هناك بمشاعل ومصابيح وسلاح . فخرج يسوع وهو عالم بكل ما يأتي عليه وقال لهم من تطلبون . أجابوه يسوع الناصري . قال لهم يسوع أنا هو . وكان يهوذا مسلمه أيضا واقفا معهم . فلما قال لهم أني أنا هو رجعوا إلى الوراء وسقطوا على الأرض . فسألهم أيضا من تطلبون . فقالوا يسوع الناصري . أجاب يسوع قد قلت لكم أني أنا هو . فان كنتم تطلبونني فدعوا هؤلاء يذهبون . ليتم القول الذي قاله أن الذين أعطيتني لم اهلك منهم أحدا ثم أن سمعان بطرس كان معه سيف فاستله وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه اليمنى . وكان اسم العبد ملخس . فقال يسوع لبطرس اجعل سيفك في الغمد . الكأس التي أعطاني الآب ألا اشربها ثم أن الجند والقائد وخدام اليهود قبضوا على يسوع وأوثقوه ومضوا به إلى حنان أولا لأنه كان حما قيافا الذي كان

رئيسا للكهنة في تلك السنة " (يو ١٨: ١٣-١٤) .

ويذكر القديس لوقا إبراء أذن ذلك العبد التي قطعها بطرس " وضرب واحد منهم عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه اليمنى . فأجاب يسوع وقال دعوا إليّ هذا . ولمس أذنه وأبرأها " (لو ٢٢: ٥١ و٥٢) . ويضيف القديس متى " فقال له يسوع رد سيفك إلى مكانه . لان كل الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون . أتظن أنني لا أستطيع الآن أن اطلب إلى أبى فيقدم لي اكثر من اثني عشر جيشا من الملائكة . فكيف تكمل الكتب انه هكذا ينبغي أن يكون " (مت ٢٦: ٥٢ و٥٣) .

وهنا لنا تعليقين : الأول هو أنه لو أراد الله إنقاذ المسيح من الموت سواء عن طريق الصليب أو عن طريق أي وسيلة إعدام أخرى ، كما يقول هو له المجد ، لكان الله قد قدم له " اكتر من اثني عشر جيشا من الملائكة " !!! وإذا كانت الكتيبة الرومانية في ذلك الوقت تتكون من ٦٠٠٠ جندي وضابط فكم وكم يكون عدد جيشا كاملاً ؟؟؟!! وإذا كان ملاكا واحدا قد أهلك من جيش الآشوريين مئة ألف وخمسة وثمانين ألفا في ليلة واحدة (٢م ١٩: ٣٥) ، فماذا يفعل " اكتر من اثني عشر جيشا من الملائكة " مع الذين جاءوا للقبض عليه لو أراد الله إنقاذه من أيديهم ؟؟؟!!

والثاني هو قوله " فكيف تكمل الكتب انه هكذا ينبغي أن يكون " ، أو كما قال ليهوذا " أن ابن الإنسان ماض كما هو مكتوب عنه . ولكن ويل لذلك الرجل الذي به يسلم ابن الإنسان " (مت ٢٦: ٢٤) ، أو كما يقول الكتاب " أما يسوع قبل عيد الفصح وهو عالم أن ساعته قد جاءت لينتقل من هذا العالم إلى الآب إذ كان قد احب خاصته الذين في العالم احبهم إلى المنتهى " (يو ١٣: ١) .

هذه بعض المواقف التي تقرر فيها إعدام المسيح وقتله ومع ذلك نجا منها بقوة إلهية أمام الجميع دون اللجوء إلي الطرق التي لا تتفق مع جلال الله وعدله وعظمته ، وبالطبع لو أراد الله إنقاذه من الصلب لكان في إمكانه أن يفعل ذلك بإحدى الوسائل والطرق أو غيرها مما يتفق مع جلال الله وعظمته وبما لا يوقع ملايين

الملايين من البشر على مر الأجيال فيما لا يتفق مع قدرة الله وعظمته وجلاله الغير محدود .

٤ - إنقاذ أنبياء آخرين من الموت :

أهلك اليهود على مر الأجيال الكثير من أنبيائهم حتى أن الرب يسوع المسيح قال لهم " ويل لكم لأنكم تبنون قبور الأنبياء وآبائكم قتلوهم " (لو ١١: ٤٧) ، ومع ذلك شاعت إرادة الله أن ينقذ بعض الأنبياء من الموت ، منهم من نجا بالطرق العادية كالاختفاء من أمام وجه طالبي قتلهم ومنهم بالهرب وترك المكان المطلوبين فيه ، كما فعل السيد المسيح نفسه في بعض الأحيان عندما كان يرى أن ذلك أفضل مثلما حدث قبل الفصح وبعد أن طلب اليونانيون رؤيته ، يقول الكتاب : " تكلم يسوع بهذا ثم مضى واختفى عنهم " (يو ١٢: ٣٦) ، وكما حدث بعد إشباع الجموع عندما أرادوا أن يأتوا ويخطفوه ليجعلوه ملكاً انصرف أيضاً إلى الجبل وحده " (يو ٦: ١٥) ، أو عندما " لم يرد أن يتردد في اليهودية لأن اليهود كانوا يطلبون أن يقتلوه " (يو ٧: ١) ، أو عندما ذهب إلى العيد في أورشليم " لا ظاهراً بل كأنه في الخفاء " (يو ٧: ١٠) .

كما أنقذ الله بعض الأنبياء إما برفعهم إلى السماء جهاراً أمام الجميع أو بانتصارهم على أعدائهم أو بسحق أعدائهم . وهذه بعض الأمثلة :

١ - يذكر لنا الكتاب أن أخنوخ السابع من آدم كان رجلاً باراً وسار في طريق الله وكما يذكر القديس يهوذا في رسالته انه تنبأ عن معاقبة الله للفجار (يه ١٤) ، ويبدو أن الله أراد أن ينقذه من هؤلاء الفجار فنقله إليه ، إذ يقول الكتاب " وسار أخنوخ مع الله ولم يوجد لأن الله أخذه " (تك ٥: ٢٤) ، لقد نقله الله إليه بمعرفة الجميع دون اللجوء لأي مسيلة لا تتفق مع عدل الله وجلاله وعظمته .

٢ - وعندما أراد فرعون بجيشه أن يلحق ببني إسرائيل أثناء خروجهم من مصر ويهلكهم عند البحر الأحمر أمر الله موسى أن يضرب البحر بعصاه فأنشق البحر

وصار فيه طريق يابس فصار فيه بنو إسرائيل ولما تعقبهم فرعون بجيشه عاد البحر إلى ما كان عليه وغرق فرعون بجيشه ونجا موسى ومن معه (خر ١٤: ١٥-٢٩) . أفلم يكن الله قادراً أن يفعل مثل ذلك عندما جاءوا للقبض على المسيح !!؟

٣ - وعندما تأمر قورح بن بصهار مع بعض الشعب ضد موسى وهارون وكان ذلك ضد إرادة الله لذا سحقهم أمام الشعب " فانشقت الأرض وفتحت فاهها وابتلعتهم هم وبيوتهم " (عدد ١٦: ١-٣٣) . وهكذا أمام الجميع ، وكان في إمكان الله أن يفعل ذلك أو مثله مع أعداء المسيح دون الحاجة للجوء إلى ما لا يتفق مع جلال الله وعدله وعظمته .

٤ - وعندما أراد الملك أخاب أن يهلك إيليا النبي صلى إيليا أن لا تمطر السموات ثلاث سنين ولما طلبه الملك اختفى وجعل الغربان تعوله (مل ١٧) . ولما أراد الله أن ينقله إلى السماء أخذه في العاصفة إلى السماء أمام تلميذه إيليش وبمعرفة بنو الأنبياء (مل ٢: ١١، ٢٠: ٥) ، ولم يكن ذلك خفياً بل معلوماً للجميع . وبالطبع كان في إمكان الله أن يرفع المسيح بمثل هذه الطريقة أمام الجموع ، فيتمجد الله ولا يقع اتباع المسيح في ضلالة كبرى، حاشا لله منها !!

لو أراد الله إنقاذ المسيح من الصلب والموت لكان أليق بجلاله وعظمته وقدرته الكلية أن ينقذه بصورة واضحة وجليه وظاهرة بأن يرفعه أمام الجميع كما فعل مع أخنوخ وإيليا أو أن يسحق أعداءه كما فعل مع جيش فرعون ومع قورح ومن تبعه أو أن يجتاز في وسطهم ويمشي دون أن يمسه كما فعل عندما حاولوا إلقائه من على الجبل وعندما حاولوا رجمه عدة مرات ، فيتمجد الله أمام الجميع ولا يقع الشعب في ضلالة كبرى . يقول الكتاب : " الله نور وليس فيه ظلمة البتة " (يو ١: ٥) . كما أن " ليس الله إنساناً فيكذب . ولا ابن إنسان فيندم . هل يقول ولا يفعل أو يتكلم ولا يفي " (عد ٢٣: ١٩) .

الفصل السابع

كان نظر المسيح دائماً متجهاً إلى الصليب

نبوات المسيح وإعلاناته عن صلبه وقيامته

كان موضوع صلب المسيح وقيامته بالنسبة للرب يسوع المسيح نفسه ليس مجرد نهاية حياة على الأرض أو حتى مجرد استشهاد مثل بقية الشهداء ، كما انه لم يكن ابن ساعته أو يومه ، أو مجرد حكم بالإعدام تم باستخدام وسيلة إعدام هي الصلب ، وإنما كما أعلن الرب يسوع نفسه وكما أعلن الوحي الإلهي في العهد الجديد ، كان أمراً محتوماً منذ الأزل ، ومعروفاً سابقاً قبل العالم ، كقول القديس بطرس بالروح القدس : " دم المسيح . معروفاً سابقاً قبل تأسيس العالم ولكن اظهر في الأيام الأخيرة لأجلكم " (ابط ١: ٩ و ٢٠) ، أو كما قال ، لليهود بالروح القدس : " هذا (يسوع المسيح) أخذتموه مسلماً بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق وبأيدي أئمة صلبتموه وقتلتموه " (أع ٢: ٣٢) . ويؤكد الرب يسوع المسيح انه ما جاء ، بالدرجة الأولى ، إلا لهذا السبب " هكذا احب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية . لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم " (يو ٣: ١٦ و ١٧) .

وكان يسمى وقت صلبه بالساعة ، أي الساعة المعينة التي سيتم فيها صلبه ، وأنه ما جاء إلا لأجل هذه الساعة : قال لتلاميذه قبل العشاء الرباني " قد أتت الساعة ليتمجد ابن الإنسان . الحق الحق أقول لكم أن لم تقع حبة الحنطة في الأرض وتمت فهي تبقى وحدها . ولكن أن ماتت تأتي بثمر كثير . . . الآن نفسي قد اضطربت . وماذا أقول . أيها الآب انجني من هذه الساعة . ولكن لأجل هذا أتيت إلى هذه الساعة . . . وأنا أن ارتفعت عن الأرض اجذب إليّ الجميع . قال هذا

مشيرا إلى أية ميتة كان مزمعا أن يموت " (يو ١٢: ٢٣-٣٠) .

وبعد خطابه الوداعي لتلاميذه بعد العشاء قال لهم " لكني قد كلمتكم بهذا حتى إذا جاءت الساعة تذكرون أنني أنا قلت لكم . ولم اقل لكم من البداية لأنني كنت معكم " (يو ١٦: ٤) . وبعد انتهاء خطابه الوداعي وقبل القبض عليه بلحظات يقول الكتاب " تكلم يسوع بهذا ورفع عينيه نحو السماء وقال أيها الآب قد أتت الساعة . مجد ابنك ليمجدك ابنك أيضا " (يو ١٧: ١) .

١ - نبواته وإعلاناته عن آلامه وصلبه منذ بداية خدمته :

وفيما يلي أهم نبوات وإعلانات الرب يسوع المسيح عن القبض عليه ومحاكمته وآلامه وصلبه وموته وقيامته :

(١) برغم أن الرب يسوع المسيح صنع أمام جموع اليهود معجزات عديدة لا حصر لها إلا انهم طلبوا منه آية ، معجزة كبرى تبرهن على صحة رسالته !! وقالوا له " يا معلم نريد أن نرى منك آية ، فأجاب وقال (لهم) جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطي له إلا آية يونان النبي . لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال . رجال نينوى سيقومون في الدين مع هذا الجيل ويدينونه لأنهم تابوا بمناداة يونان . وهوذا أعظم من يونان ههنا " (مت ١٢: ٣٨-٤١) . وفي إجابته عليهم يقدم لهم اكبر واعظم آية وهي موته ودفنه ثلاثة أيام ثم قيامته من الموت التي هي لكل الأجيال وليس فقط لذلك الجيل ، كما كانت آية يونان لأهل نينوى ، فهو الأعظم " هوذا أعظم من يونان ههنا " . فمعجزة قيامة المسيح من الموت هي الوحيدة الباقية إلى الأبد .

(٢) وفي حادثة تطهير الهيكل المذكورة في الإنجيل الذي دونه القديس يوحنا بالروح القدس طلبوا منه أيضا أن يقدم لهم آية تبرهن على سلطانه الذي يعمل به ويتكلم به ، وكانت آيته لهم " انقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة أيام أقيمه " ، ولم يكن

يقصد هيكل سليمان الذي أعاد بناءه هيرودس الكبير ، وكان الهيكل قد أعيد بناؤه حتى وقت المسيح في " ست واربعين سنة " وإنما كان يشير إلى هيكل جسده ؛ " أما هو فكان يقول عن هيكل جسده . فلما قام من الأموات تذكر تلاميذه انه قال هذا فأمنوا بالكتاب والكلام الذي قاله يسوع " (يو ١٨: ٢٢) . وكأنه كان يقول لهم : اقتلوا هذا الجسد ، جسد المسيح ، وسوف يقوم في اليوم الثالث ، إذ أن اعظم آياته هي موته وقيامته من الموت في اليوم الثالث .

(٣) ولما جاء إليه أحد معلمي الناموس وعضو السنهدرين الأعظم ويدعى نيقوديموس ، ليلاً ، وعلمه الرب يسوع معنى الولادة الجديدة ، أعلن له عن سر الفداء الذي لابد أن يتم بآلامه وموته مصلوباً وقيامته من الأموات مصوراً له عملية الصلب بمثال الحية النحاسية التي رفعها موسى النبي في البرية ، بناء على أمر الله ، وكل من نظر إليها ممن لدغته الحيات يشفى " وكما رفع موسى الحية في البرية هكذا ينبغي أن يرفع ابن الإنسان لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل له الحياة الأبدية ، لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية " (يو ٣: ١٦) .

(٤) وبعد معجزة إشباع خمسة آلاف رجل غير الذين كانوا معهم من نساء وأطفال بخمسة أرغفة وسمكتين نادى أمام كل هذه الجموع قائلاً " أنا هو خبز الحياة . . . أنا هو الخبز الحي الذي نزل من السماء ، إن أكل أحد هذا الخبز يحيا إلى الأبد ، والخبز الذي أنا أعطي هو جسدي الذي ابذله من أجل حياة العالم . . . الحق الحق أقول لكم إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم ، من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت في وأنا فيه " (يو ٦: ٤٨-٥٨) . والإشارة هنا واضحة إلى آلامه وسفك دمه وتقديم جسده على الصليب .

(٥) وفي نواحي قيصرية فيلبس كشف الوحي الإلهي للقديس بطرس الرسول عن حقيقة وشخص الرب يسوع المسيح وهو " المسيح ابن الله الحي " (مت ١٦: ١٦) ، وبعد

مدح الرب يسوع المسيح لبطرس على هذا الإعلان وتأكيده هذه الحقيقة لبقية التلاميذ ، يقول الكتاب " من ذلك الوقت ابتداء يسوع يظهر لتلاميذه أنه ينبغي أن يذهب إلى اورشليم ويتألم كثيراً من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ويقتل وفي اليوم الثالث يقوم " (مت ٢١: ٢٢) . وهذا الإعلان لا يحتاج إلى إيضاح . إذ أن حقيقة كونه ابن الله الحي مرتبطة بحتمية آلامه وصلبه وموته وقيامته . ولكن الفكر البشري لم يستطع أن يفهم إرادة الله وتمثل ذلك في قول بطرس له " حاشاك يا رب لا يكن لك هذا " ولكن الرب يسوع المسيح كان يرى أن الاعتراض على هذه الحقيقة هو من الشيطان ، " فالتفت وقال لبطرس اذهب عني يا شيطان . أنت معثرة لي لأنك لا تهتم بما لله لكن بما للناس " (مت ١٦: ٢٣) .

(٦) وبعد ستة أيام من ذلك أخذ الرب يسوع " بطرس ويعقوب ويوحنا " وأعلن أمامهم شئ من مجده على جبل عال منفردين . " وتغيرت هيئته قدامهم وأضاء وجهه كالشمس وصارت ثيابه بيضاء كالنور . وإذا موسى وإيليا قد ظهرا لهم يتكلمان معه " ، وكان كلام موسى وإيليا معه ، كما يقول القديس لوقا بالروح القدس " عن خروجه الذي كان عتيداً أن يكمله في اورشليم " (لو ٩: ٣١) أي عن صلبه وموته وقيامته ، يقول الكتاب أن الرب يسوع المسيح أوصى تلاميذه وهم نازلون من على الجبل " لا تكلموا أحداً بما رأيتم حتى يقوم ابن الإنسان من الأموات " . لأن " ابن الإنسان أيضا سوف يتألم منهم " (مت ١٧: ١٢) .

(٧) وأثناء ترده في الجليل كان يعلم تلاميذه ويقول لهم " ابن الإنسان سوف يسلم إلى أيدي الناس فيقتلوه وفي اليوم الثالث يقوم " (مت ١٧: ٢٢ و ٢٣) .

(٨) وأثناء تعليمه للشعب " تقدم بعض الفريسيين قائلين له أخرج وأذهب من ههنا لأن هيرودس يريد أن يقتلك . فقال لهم امضوا وقلوا لهذا الثعلب ها أنا أخرج شياطين وأشفي اليوم وغداً وفي اليوم الثالث أكمل . بل ينبغي أن أسير اليوم وغداً وما يليه لأنه لا يمكن أن يهلك نبي خارجاً عن اورشليم " (لو ١٣: ٣١-٣٣) . وهو هنا

يؤكد حتمية موته مقتولاً في أورشليم بسفك دمه .

(٩) وبعد أن فتح عيني المولود أعمى الذي صنع له عيين من الطين نادى قائلاً : "أنا هو الراعي الصالح والراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف ٠٠٠ وأنا أضع ذاتي عن الخراف " (يو ١٠:١٥) . وهو هنا يشير إلي بذل ذاته ، تقديم ذاته ، نيابة ، فديه ، على الصليب . ثم يؤكد حتمية ذلك وحقيقة انه يقدم ذاته بإرادته ، دون أن يكون هناك أي مجال للإجبار أو العرض والصدفة بقوله " لأني أضع نفسي لأخذها أيضا . ليس أحد يأخذها مني بل أضعها أنا من ذاتي . لي سلطان أن أضعها ولي سلطان أن أخذها أيضا " (يو ١٠:١٧ و١٨) .

(١٠) وعندما تناقش تلاميذه في أحقية الجلوس عن يمينه أو يساره في ملكوته قال لهم " أن ابن الإنسان لم يأت لخدم بل لخدم وليبدل نفسه فدية عن كثيرين " (مت ٢٠:٢٨ ومر ١٠:٤٥) .

(١١) وفي الطريق إلى أورشليم للمرة الأخيرة كشف لتلاميذه ما سيحدث له بكل وضوح " وفيما كان يسوع صاعداً إلى أورشليم احذ الأتني عشر تلميذاً على انفراد في الطريق وقال لهم : ها نحن صاعدون إلي أورشليم واين الإنسان يُسلم إلي رؤساء الكهنة والكتبة فيحكمون عليه بالموت . ويسلمونه للأمم لكي يهزأوا به ويجلدوه ويصلبوه " (مت ١٨:١٩) . وهذا إعلان تفصيلي في إيجاز عن كل ما سيحدث من محاكمة يهودية إلي تسليمه للرومان واستهزاء وجلد وصلب وموت وقيامة .

(١٢) " وفيما كان يسوع في بيت عنيا في بيت سمعان الأبرص تقدمت إليه امرأة معها قارورة طيب كثيرة الثمن فسكبته على رأسه وهو متكئ " ، فتصور تلاميذه أن هذا " إتلاف " ، " لأنه كان يمكن أن يباع هذا (الطيب) بكثير ويعطى للفقراء " ، فقال لهم يسوع مشيراً إلي موته " إنها إذ سكبت هذا الطيب على جسدي إنما فعلت ذلك لأجل تكفيني " (مت ٢٦:١٢) .

(١٣) وبعد دخوله الانتصاري الأخير لأورشليم واحتدام الصراع بينه وبين رؤساء الكهنة والكتبة والشيوخ أعطاهم مثل الكرم والكرامين وكشف لهم من خلاله كيف أن الله سلمهم الكرم ولكنهم لم يعطوه من " ثمر الكرم " فأرسل إليهم خدامه ورسله وأنبياءه فقتلوه ورجموهم " فقال صاحب الكرم ماذا أفعل ؟ أرسل ابني الحبيب . لعلمهم إذا رأوه يهابون . فلما رآه الكرامون تأمروا فيما بينهم هذا هو الوارث . هلموا نقتله لكي يصير لنا الميراث . فأخرجوه خارج الكرم وقتلوه " (لو ٢٠: ٩-١٦) . وهو هنا يشير إلي نفسه بالابن الحبيب الذي قتلوه .

(١٤) وفي أورشليم طلب " أناس يونانيون من الذين حضروا ليسجدوا في العيد " من فيلبس أن يروا يسوع وكانت إجابة الرب يسوع على هذا الطلب " قد أتت الساعة ليتمجد ابن الإنسان الحق أقول لكم إن لم تقع حبة الحنطة في الأرض وتمت فهي تبقى وحدها . ولكن أن ماتت تأتي بثمر كثير " ، ثم أضاف " وأنا إن ارتفعت عن الأرض احذب إلى الجميع . قال هذا مشيراً إلى أية ميته كان مزمناً أن يموت " (يو ١٢: ٢٠-٣٣) . والجملة الأخيرة هي تعليق إيضاحي لمعنى كلام المسيح مؤكداً أن قصده هو الموت معلقاً على الصليب .

(١٥) وقبل عيد الفصح بيومين قال لتلاميذه " تعلمون انه بعد يومين يكون الفصح وابن الإنسان يسلم ليصلب " (مت ٢٦: ٢١) . هل يوجد إيضاح أكثر من هذا ؟ بالطبع لا ، فالرب يسوع المسيح كان يتطلع دائماً لهذه الساعة ، ساعة الصليب .

٢ - نبوّاته وإعلاناته عن آلامه وصلبه أثناء العشاء الرباني :

وفي يوم الخميس قام الرب يسوع المسيح مع تلاميذه بعمل الفصح تمهيداً لتقديم ذاته في اليوم التالي ، الجمعة ، في نفس الوقت الذي كان يذبح فيه اليهود خروف الفصح ، أي يقدم ذاته كالفصح الحقيقي ، الحمل الحقيقي ، في نفس الوقت الذي يذبح فيه خروف الفصح الرمزي .

فقد ذهب في إلى أورشليم في العيد لأجل هذا السبب ، يقول الكتاب " وحين تمت الأيام لارتفاعه ثبت وجهه لينطلق إلى أورشليم " (لو:٩:٥١) . وأثناء تناول الفصح قال لتلاميذه " الحق الحق أقول لكم أن واحداً منكم سيسلمني " (يو:١٣:٢١) . وبعد دهشة التلاميذ واستفسارهم أشار إلي يهوذا الاسخريوطي (يو:١٣:٢٦) وقال " أن ابن الإنسان ماض كما هو . مكتوب عنه . ولكن ويل لذلك الرجل الذي به يسلم ابن الإنسان . كان خيراً لذلك الرجل لو لم يولد " (مت:٢٦:٢٤ ومر:١٤:٢١) ، ثم قال ليهوذا " ما أنت تعمله فأعمله بأكثر سرعة " (يو:١٣:٢٧) . وغمس لقمة وأعطاهها له " فذاك لما اخذ اللقمة خرج للوقت . وكان ليلاً " (يو:١٣:٣٠) ، خرج يهوذا إلى رؤساء الكهنة والكتبة والشيوخ لكي يسلم لهم يسوع في تلك الليلة لأنه يعرف المكان الذي سيجتمع فيه الرب يسوع مع تلاميذه .

وبعد خروج يهوذا بدأ الرب يعد للعهد الجديد الذي كان على وشك أن يعلنه بدمه ، وبدأ بمراسم هذا العهد الجديد ، وقدم العشاء الرباني ، الخبز والخمر ، أو الجسد والدم الذي كان على وشك أن يقدمهما على الصليب " وفيما هم يأكلون أخذ يسوع الخبز وبارك وأعطى التلاميذ وقال خذوا كلوا هذا هو جسدي . وأخذ الكأس وشكر وأعطاهم قائلاً اشربوا منها كلكم . لأن هذا هو دمي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا " (مت:٢٦:٢٦-٢٨) ، وهذا الخبز هو الذي سبق أن قال عنه " والخبز الذي أنا أعطي هو جسدي الذي أبذله من أجل حياة العالم " (يو:٦:٥١) ، وهذا الدم هو الذي سبق أن قال عنه " ودمي مشرب حق " (يو:٦:٥٥) ، " من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيّ وأنا فيه " (يو:٦:٥٦) .

٣ - نبواته وإعلاناته عن آلامه وصلبه في خطابه الوداعي :

وبعد عشاء الفصح والعشاء الرباني خرج الرب يسوع مع تلاميذه متوجهين إلى جبل الزيتون حيث بستان جيسماني وفي الطريق بدأ يكشف لهم ما سيحدث له في تلك الليلة " كلكم تشكون في هذه الليلة لأنه مكتوب أنني اضرب الراعي فتتبدد

خراف الرعية ولكن بعد قيامي أسبقكم إلى الجليل " (مت ٢٦: ٣٢ ومر ١٤: ٢٨) . والشك هنا راجع لاعتقاد اليهود أن المسيح لن يموت بل يبقى إلى الأبد (يو ١٢: ٣٤ مع مز ٣٦: ٨٩، أش ٩: ٥٣، ١٤: ٧، ١٤: ٤، في ٧: ٤) ، فقالوا له " سمعنا في الناموس أن المسيح يبقى إلى الأبد " (يو ١٢: ٤٣) . وهو في تلك الليلة سيقبض عليه وفي اليوم التالي سيموت . ولكنه يؤكد انه سيقوم من الموت ويقابلهم حياً في الجليل . ثم اكمل " هوذا تأتي ساعة وقد أنت الآن تتفرقون فيها كل واحد إلي خاصته وتتركوني وحدي . وأنا لست وحدي لأن الآب معي " (يو ١٦: ٣٢) . فقال له بطرس " وإن شك فيك الجميع فأنا لا أشك أبداً . قال له يسوع الحق أقول لك انك في هذه الليلة قبل أن يصيح ديك تتكرني ثلاث مرات . قال له بطرس ولو اضطررت أن أموت معك لا أنكر ، هكذا قال أيضاً جميع التلاميذ " (مت ٢٦: ٣١-٣٥ ومر ١٤: ٢٧-٣١) . ثم عاد فأكد بأكثر إيضاح ما سيحدث الليلة وغداً وأنه مقضي به ومحتوم " لأني أقول لكم انه ينبغي أن يتم في أيضاً هذا المكتوب أحصى مع أثمه . لأن ما هو من جهتي له انقضاء " (لو ٢٢: ٣٧ مع إش ٥٣: ١٢) .

وبعد هذه الإعلانات الرهيبة خيم على التلاميذ جو الحزن وساد عليهم وجوم فبدأ يسوع يعزيهم ويؤكد لهم أن حزنهم لن يطول لأنه سيقوم من الموت وسيروه ثانية " بعد قليل لا تبصرونني . ثم بعد قليل أيضاً ترونني لأني ذاهب إلى الآب . فقال قوم من تلاميذه بعضهم لبعض ما هو هذا الذي يقوله لنا بعد قليل لا تبصرونني ثم بعد قليل أيضاً ترونني ولاني ذاهب إلى الآب " (يو ١٦: ١٦ و ١٧) .

وقد صور حزنهم الحالي وفرحهم المقبل بآلام المرأة التي تلد وحزنها لذلك وفرحها بعد ميلاد الطفل " فعلم يسوع انهم كانوا يريدون أن يسألوه فقال لهم أعن هذا تتساعلون فيما بينكم لأني قلت بعد قليل لا تبصرونني ثم بعد قليل أيضاً ترونني . الحق الحق أقول لكم إنكم ستبكون وتنوحون والعالم يفرح . انتم ستحزنون ولكن حزنكم يتحول إلى فرح . المرأة وهي تلد تحزن لأن ساعتها قد جاءت . ولكن متى ولد الطفل لا تعود تذكر الشدة لسبب الفرح لأنه قد ولد إنسان في العالم

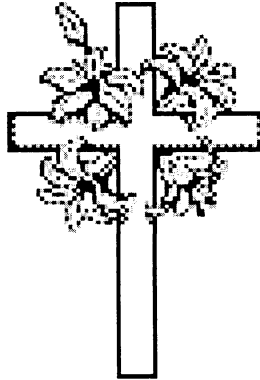
. فأنتم كذلك عندكم الآن حزن ولكني سأراكم فافترح قلوبكم ولا ينزع أحد فرحكم منكم " (يو:١٦-١٩-٢٢) .

هذه أهم نبوءات وإعلانات الرب يسوع المسيح عن حتمية آلامه وصلبه وموته وقيامته من الموت في اليوم الثالث والتي كان يرددها دائماً منذ بداية خدمته الجهارية وحتى القبض عليه ، وان كان تكرارها قد ازداد كثيراً في أيامه الأخيرة ، خاصة في رحلته الأخيرة إلى أورشليم وقبل القبض عليه مباشرة ، حتى يكون التلاميذ على بينة لكل ما سيحدث له . فهل يمكن لأحد بعد ذلك أن يدعي غير ذلك ؟! أو أن ينكر ما قاله الرب يسوع المسيح عن حتمية آلامه وصلبه وقيامته ؟!

قال الأستاذ خالد محمد خالد " لقد كان الصليب الكبير الذي أعده المجرمون للمسيح يتراءى له دوماً " (معاً على الطريق ص ١٣١، ٣٤) .

وقال الأستاذ منصور حسين في كتابه دعوة الحق " أن المسيح عليه السلام كان عالماً بأنه سيصلب وبهذا أخبر تلاميذه " . ثم يفاجئنا بعد ذلك انه غير رأيه وتراجع عن قراره وصلب يهوذا بدلاً منه !!!!!

فهل يحتاج مثل هذا الكلام إلى تعليق ؟! قال الرب يسوع المسيح " السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول " (مر:١٣:٣١) .



الفصل الثامن

نبوات العهد القديم

عن صلب المسيح وقيامته

تتبا أنبياء العهد القديم ابتداء من إبراهيم إلى ملاخي بكل تفصيلات حياة المسيح وكانت قمة نبواتهم عن صلب المسيح وقيامته . وهذه النبوات التي سجلوها بالروح القدس في أسفارهم كان علماء اليهودية يعرفون بعضاً منها ولكن عندما جاء الرب يسوع المسيح كشف عن كل هذه النبوات وشرحها وفسر مغزاها لتلاميذه ورساله ، كما فسر بعضها أمام الجموع وبصفة خاصة أمام رؤساء الكهنة والكتبة والفريسيون . وقال لهم في أكثر من مناسبة :

✠ " ففتشوا الكتب لأنكم تظنون أن لكم فيها حياة أبدية ، وهى التي تشهد لي " (يو:٣٩:٥) .

✠ " أبوكم إبراهيم تهلل بأن يرى يومي فرأى وفرح " (يو:٨:٥٦) .

✠ " لأنكم لو كنتم تصدقون موسى لكنتم تصدقوني لأنه كتب عني " (يو:٥:٤٦) .

وفي (متى:٤٥،٢٢:٤٢) اتفق المسيح ورؤساء اليهود على أن داود تتبا عن المسيح ودعاه " ربه " " قال الرب لربي " .

وأكد هذه الحقيقة أمام تلاميذه مرات كثيرة مثل قوله " لأنني أقول لكم انه ينبغي أن يتم فيّ أيضا هذا المكتوب وأحصي مع أثمة . لأن ما هو من جهتي له انقضاء " (لو:٢٢:٣٧) . وفي العشاء قال لهم مشيراً إلى يهوذا " أنا اعلم الذين اخترتهم . لكن ليتم الكتاب . الذي يأكل معي الخبز رفع عليّ عقبه " (يو:١٣:١٨) . وقال ليهوذا محذراً " أن ابن الإنسان ماض كما هو مكتوب عنه . ولكن ويل لذلك الرجل الذي به يسلم ابن الإنسان . كان خيراً لذلك الرجل لو لم يولد " (مت:٢٤:٢٤ ومر:١٤:٢١) . وفي

الطريق إلى البستان صلى للأب قائلاً " حين كنت معهم في العالم كنت احفظهم في اسمك الذين أعطيتني حفظتهم ولم يهلك منهم أحد الا ابن الهلاك ليتم الكتاب " (يو:١٧:١٢) . ثم قال للتلاميذ " حينئذ قال لهم يسوع كلكم تشكون فيّ في هذه الليلة لأنه مكتوب أني اضرب الراعي فتتبدد خراف الرعية " (مت:٢٦:٣١) . ولما حاول القديس بطرس الدفاع عنه بالسيف قال له " أتظن أني لا أستطيع الآن أن اطلب إلى أبي فيقدم لي اكثر من اثني عشر جيشاً من الملائكة . فكيف تكمل الكتب انه هكذا ينبغي أن يكون " (مت:٢٦:٥٢-٥٤) .

وعندما قبضوا عليه قال لهم " كل يوم كنت معكم في الهيكل اعلم ولم تمسكوني . ولكن لكي تكمل الكتب " (مر:١٤:٤٩) . وأخيراً وعلى الصليب يقول الكتاب " بعد هذا رأى يسوع أن كل شيء قد كمل فلكى يتم الكتاب قال أنا عطشان " (يو:١٩:٢٨) .

وبعد قيامته من الموت وظهوره لتلاميذه ورساله ، خاصته ، فسر لهم كل ما سبق أن تنبأ به عنه أنبياء العهد القديم خاصة ما يتعلق بصلبه وموته وقيامته تفصيلاً ، فقال لتلميذى عمواس " أيها الغيبان والبطيئان القلوب في الإيمان بجميع ما تكلم به الأنبياء . أما كان ينبغي أن المسيح يتألم بهذا ويدخل إلى مجده . ثم أبتدأ من موسى ومن جميع الأنبياء يفسر لهما الأمور المختصة به في جميع الكتب " (لو:٢٤:٢٥-٢٧) .

وقال للأحد عشر " هم والذين معهم " (لو:٢٤:٣٣) : " هذا هو الكلام الذي كلمتكم به وأنا بعد معكم أنه لأبدي أن يتم جميع ما هو مكتوب عنى في ناموس موسى والأنبياء والمزامير . حينئذ فتح ذهنهم ليفهموا الكتب . وقال لهم هكذا هو مكتوب وهكذا كان ينبغي أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات في اليوم الثالث " (لو:٢٤:٤٤-٤٦) .

وعندما حل الروح القدس على التلاميذ والرسل يوم الخمسين واجهوا اليهود في الهيكل والمجامع بهذه النبوات مؤكدين أن كل ما حدث للمسيح من محاكمه وصلب وموت وقيامه سبق وتنبأ به أنبياء العهد القديم :

✠ " وكان يحاجهم " (ع:١٧:٣و٣٠٠٠ من الكتب موضحاً ومبيناً أنه كان ينبغي أن

المسيح يتألم ويقوم من الأموات " (١٨:٣ع) .

✠ " لأن الساكنين في أورشليم ورؤساءهم لم يعرفوا هذا وأقوال الأنبياء التي تقرأ كل سبت تتموها إذ حكموا عليه . ومع أنهم لم يجدوا عله واحدة للموت طلبوا من بيلاطس أن يُقتل ولما تمموا كل ما كتب عنه أنزلوه عن الخشبة ووضعوه في قبر " (١٣:٢٧-٢٩ع) .

✠ " . . . تكلم الأنبياء وموسى أنه عتيد أن يكون أن يؤلم المسيح يكن هو أول قيامه الأموات " (٢٦:٢٢و٢٣ع) .

✠ " الخلاص الذي فتنش وبحث عنه أنبياء . الذين تتبأوا عن النعمة التي لأجلكم . باحثين إي وقت أو ما الوقت الذي يدل عليه روح المسيح الذي فيهم إذ سبق فشهد للآلام التي للمسيح والأمجاد التي بعدها " (١١:١٠-١١بط) .

✠ " . . . المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب . وأنه دفن وأنه قام في اليوم الثالث حسب الكتب " (١٥:٤كو٣) .

وهذه أهم النبوات التي جاءت في أسفار العهد القديم عن الصلب والقيامة وطبقها تلاميذ المسيح ورسله على أحداث القبض عليه ومحاكمته وصلبه وموته ودفنه وقيامته من الأموات في اليوم الثالث . ونحن هنا لا نختار مجرد آيات من العهد القديم تتشابه مع أحداث العهد الجديد ولكن نعتمد على ما طبقه كُتاب العهد الجديد الموحى إليهم والمسوقين من الروح القدس بحسب ما سبق الرب يسوع وفسره لهم وبحسب ما قادهم وأرشدهم إليه الروح القدس :

١ - خيانة أحد تلاميذه له :

النبوة : " رجل سلامتي الذي وثقت به أكل خبزي رفع على عقبه " (مز ٤١:٩) .

الإتمام : " أنا أعلم الذين اخترتهم . لكن ليتم الكتاب . الذي يأكل معي الخبز رفع على عقبه . . . وشهد (المسيح) وقال الحق الحق أقول لكم أن واحداً منكم سيسلمني

٠٠٠ الذي أغمس أنا اللقمة وأعطيه . فغمس اللقمة وأعطاهما ليهوذا سمعان الأسخريوطي " (يو ١٣: ١٨-٢٦) .

" وفيما هو يتكلم إذا يهوذا واحد من الاثنى عشر قد جاء معه جمع كثير بسيوف وعصى من عند رؤساء الكهنة والذي أسلمه أعطاهم علامة قائلاً الذي أقبله هو هو . امسكوه . فللوقت تقدم إلى يسوع وقال السلام يا سيدي . وقبله " (متى ٢٦: ٤٧-٤٩) .

وعند اختيار الرسل لبديل عن يهوذا قال القديس بطرس بالروح : " أيها الرجال الاخوة كان ينبغي أن يتم هذا المكتوب الذي سبق الروح القدس فقال له بفم داود عن يهوذا الذي صار دليلاً للذين قبضوا على يسوع " (أع ١: ١٦) .

٢ - بيعه بثلاثين قطعة من الفضة :

النبوة : " فقلت لهم أن حسن في أعينكم فأعطوني أجرتي وإلا فامتنعوا . فوزنوا أجرتي ثلاثين من الفضة . فقال لي الرب ألقها في حقل الفخاري " (زك ١١: ١٣) .

الإتمام : " حينئذ ذهب واحد من الاثنى عشر الذي يدعى يهوذا الأسخريوطى إلى رؤساء الكهنة وقال ماذا تريدون أن تعطوني وأنا أسلمه إليكم . فجعلوا له ثلاثين من الفضة " (مت ٢٦: ١٤و ١٥) .

" حينئذ لما رأى يهوذا الذي سلمه أنه (المسيح) قد دين ندم ورد الثلاثين من الفضة ٠٠٠ فطرح الفضة في الهيكل وأنصرف . ثم مضى وخنق نفسه . فأخذ رؤساء الكهنة الفضة وقالوا لا يحل أن نلقيها في الخزانة لأنها ثمن دم . فتشاوروا واشتروا بها حقل الفخاري مقبرة للغرباء ٠٠٠ فتم ما قيل ٠٠٠ وأخذوا الثلاثين من الفضة ثمن المثلث الذي ثمنوه من بنى إسرائيل وأعطوها عن حقل الفخاري كما أمرني الرب " (مت ٢٧: ٣-١٠) .

٣ - تركه من تلاميذه وأتباعه :

النبوة : " أستيقظ يا سيف على راعي ورجل رفقتي يقول رب الجنود . أضرب

الراعي فتتشتت الغنم ٠٠٠ " (زك ١٣: ٧) .

الإتمام : " وقال لهم يسوع كلكم تشكون في هذه الليلة . لأنه مكتوب إني أضرب الراعي فتتبدد الخراف " (مر ١٤: ٢٧) ، " أما هذا كله فقد كان لكي تكمل كتب الأنبياء . حينئذ تركه التلاميذ كلهم وهربوا " (مت ٢٦: ٥٦) .

٤ - يقوم عليه شهود زور :

النبوة : " شهود زور يقومون على وعما لم أعلم يسألونني . يجازونني عن الخير سرا ٠٠٠ " (مز ١١: ١٢-١١) .

الإتمام : " وكان رؤساء الكهنة والشيوخ والمجمع كله يطلبون شهادة زور على يسوع لكي يقتلوه . فلم يجدوا . ومع أنه جاء شهود زور كثيرون لم يجدوا . ولكن أخيراً تقدم شاهداً زوراً ، (مت ٢٦: ٥٩ و ٦٠) .

٥ - يُسخر منه ويُضرب :

النبوة : " يضربون قاضي إسرائيل بقضيب على خده " (مخا ١: ١) . " بذلت ظهري للضاربين وخدي للناثقين . ووجهي لم أستر عن العار والبصق " (اش ٥: ٦٧) . " محتقر ومخذول من الناس رجل أوجاع ومختبر الحزن وكمستر عنه وجوهنا محتقر فلم نعتد به " (اش ٥٣: ٣) ، " كان منظره كذا مفسداً " (اش ٥٢: ١٤) .

الإتمام : " حينئذ بصقوا في وجهه ولكموه . وآخرون لطموه . قائلين تنبأ لنا أيها المسيح من ضربك " (مت ٢٦: ٦٧ و ٦٨) ، " وكانوا يجثون أمامه ويستهزئون به ، وبصقوا عليه وأخذوا القصبية وضربوه على رأسه " (مت ٢٧: ٢٩ و ٣٠) .

٦ - يصلب بتسمير يديه ورجليه :

النبوة : " لأنه أحاطت بي كلاب . جماعه من الأشرار اكتفتتني . ثقبوا يدي ورجلي ، (مز ٢٢: ١٦) ، والأمر المدهش حقاً في هذه النبوة التي تنبأ بها داود النبي حوالي

سنة سنه ١٠٠٠ ق م هو أن حكم الإعدام في إسرائيل كان يتم بالرجم ، وثقب اليدين والرجلين لا يتم إلا بالصلب الذي لم يكن يعرف في ذلك الوقت ولم يعرفه بنو إسرائيل إلا بعد السبي البابلي سنه ٤٠٠ ق م والغريب حقاً والمدهش أن يتنبأ داود عن الصلب دون أن يراه أو يعرف عنه شيئاً .

الإتمام : " ولما مضوا به إلى الموضع الذي يدعى جلجثة صلبوه هناك " (لو ٢٣: ٣٣) ، وبعد القيامة " أراهم يديه ورجليه " أي أثر المسامير في يديه ورجليه (لو ٢٤: ٤٠) . وفي يوحنا يقول " ولما قال هذا أراهم يديه وجنبه . ففرح التلاميذ إذ رأوا الرب " (يو ٢٠: ٢٠) . ولكن توما لم يكن حاضراً ولم يرى هذا الظهور ولما أبلغه التلاميذ بذلك قال لهم " أن لم أبصر في يديه اثر المسامير واضع إصبعي في اثر المسامير واضع يدي في جنبه لا أؤمن وبعد ثمانية أيام كان تلاميذه أيضاً داخلوا وتوما معهم . فجاء يسوع والأبواب مغلقة ووقف في الوسط وقال سلام لكم . ثم قال لتوما هات إصبعك إلى هنا وابصر يديّ وهات يدك وضعها في جنبى (ليرى أثر الحربة) ولا تكن غير مؤمن بل مؤمناً " (يو ٢٠: ٢٥-٢٧) .

٧ - يصلب بين لصين :

النبوة : " ٠٠٠ وأحصى مع أئمه " (إش ٥٣: ١٢) .

الإتمام : " لأنني أقول لكم أنه ينبغي أن يتم في أيضاً هذا المكتوب وأحصى مع أئمه ، (لو ٢٢: ٣٧) ، " حينئذ صُلب معه لصان واحد عن اليمين وواحد عن اليسار " (مت ٢٧: ٣٨) .

٨ - يصلّى لأجل صالبيه :

النبوة : " وشفع في المذنبين " (إش ٥٣: ١٢) .

الإتمام : " فقال يسوع يا أبتاه أغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون " (لو ٢٣: ٣٤) .

٩ - السخرية منه وهو على الصليب :

النبوة : " وأنا صرت عاراً عندهم . ينظرون إلى وينغضون رؤوسهم " (مز ٩: ٢٥) ،
" كل الذين يرونني يستهزئون بي . يغفرون الشفاه وينغضون الرأس " (مز ٧: ٢٢) .
الإتمام : " وكان المجتازون يجذفون عليه وهم يهزون رؤوسهم " (مت ٣٩: ٢٧) .

١٠ - اقتسام ثيابه وإلقاء قرعه على لباسه :

النبوة : " يقسمون ثيابي بينهم وعلى لباسي يقتربون " (مز ١٨: ٢٢) .
الإتمام : " ثم أن العسكر لما كانوا قد صلبوا يسوع أخذوا ثيابه وجعلوها أربعة
أقسام لكل عسكري قسماً . وأخذوا القميص أيضاً . وكان القميص بغير خياطة
منسوجاً كله من فوق . فقالوا بعضهم لبعض لا نشقه بل نقترع عليه لمن يكون .
ليتم الكتاب القائل اقتسموا ثيابي بينهم وعلى لباسي القوا قرعة " (يو ١٩: ٢٣ و ٢٤) .

١١ - يترك من الآب :

النبوة : " إلهي إلهي لماذا تركتني ٠٠٠ " (مز ١٣٢: ١) .
الإتمام : " ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً ٠٠٠ إلهي إلهي
لماذا تركتني " (مت ٢٧: ٤٦) .

١٢ - يعطش على الصليب ويشرب الخل :

النبوة : " يبست مثل شقفة قوتي ولصق لساني بحنكي " (مز ١٥: ٢٢) ، ويجعلون في
طعامي علقماً وفي عطشي يسقونني خلاً " (مز ٦٩: ٢١) .

الإتمام : " بعد هذا رأى يسوع أن كل شيء قد كمل فلقي الكتاب قال أنا عطشان
٠٠٠ فملأوا أسفنجة من الخل ووضعوها على زوفا وقدموها إلى فمه . فلما أخذ
يسوع الخل . قال قد أكمل " (يو ١٩: ٢٨-٣٠) .

١٣ - طعن جنبه بحربه وعدم كسر عظم من عظامه :

النبوة : جاء عن خروف الفصح " وعظماً لا تكسروا منه " (خر ٢٢: ٤٦) ، وخروف

الفصح كان رمزاً للمسيح " لأن فصحنا أيضاً المسيح قد ذبح لأجلنا " (١كو٥: ٧) ، وجاء في مزمور (٢٠: ٣٤) " يحفظ جميع عظامه . واحد منها لا ينكسر " (مز٣٤: ٢٠) ، وعن طعنه بحربه جاء في زكريا (١٠: ١٢) " فينظرون إلى الذي طعنوه وينوحون عليه " .

الإتمام : " فأتى العسكر وكسروا ساقى الأول والآخر المصلوب معه . وأما يسوع فلما جاءوا إليه لم يكسروا ساقيه لأنهم رأوه قد مات . لكن واحداً من العسكر طعن جنبه بحربه وللوقت خرج دم وماء ٠٠٠ هذا كان ليتم الكتاب القائل عظم لا يكسر منه . وأيضاً يقول كتاب آخر سينظرون إلى الذي طعنوه " (يو ١٩: ٣٣-٣٧) .

١٤ - دفنه في قبر غنى :

النبوة : " وجعل مع الأشرار قبره ومع غنى عند موته " (اش٥٣: ٩) .

الإتمام : " ولما كان المساء جاء رجل غنى من الرامة أسمه يوسف ٠٠٠ فأخذ يوسف الجسد ولفه بكتان نقى . ووضع في قبره الجديد " (مت ٢٧: ٥٧-٦٠) .

١٥ - موته على الصليب بإرادته :

النبوة : " أنه سكب للموت نفسه " (اش٥٣: ١٢) . " بذلت ظهري للضاربين وخدي للناثقين . وجهي لم أستر عن العار والبصق " (اش٥٠: ٦) .

الإتمام : " أنا هو الراعي الصالح . والراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف ٠٠٠ لهذا يحبني الآب لأنني أضع نفسي لأخذها أيضاً . ليس أحد يأخذها مني بل أضعها أنا من ذاتي " (يو ١٠: ١١ و١٨) .

١٦ - موته نيابة عن البشرية :

النبوة : " وهو مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا تأديب سلامنا عليه وبخبره (بجروحه) شفينا . كلنا كغنم ضللنا ملنا كل واحد إلى طريقه والرب وضع

عليه أثم جميعنا ٠٠٠ وعبدى البار بمعرفته يبرر كثيرين وآثامهم هو يحملها " (إش ٥٣: ٥ و ١١) ، " يقطع المسيح وليس له " (٢٦: ٩١د) .

الإتمام : " الذي حمل هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة لكي نموت عن الخطايا فنحيا للبر . الذي بجلدته شفيتم " (١بط ٢: ٢٤) .

١٧ - قيامته من الموت :

النبوة : " لأنك لم تترك نفسي في الهاوية . لن تدع تقيك يرى فساداً " (مز ١٦: ١٠) .

الإتمام : " لأن داود يقول فيه كنت أرى الرب أمامي في كل حين أنه عن يميني لكي لا أترزعزع . لذلك سر قلبي وتهلل لساني حتى جسدي أيضاً سيسكن على رجاء . لأنك لن تترك نفسي في الهاوية ولا تدع قدوسك يرى فساداً . عرفتني سبل الحياة وستملأني سروراً مع وجهك . أيها الرجال الأخوة يسوغ أن يقال لكم جهاراً عن رئيس الأباء داود أنه مات ودفن وقبره عندنا حتى هذا اليوم ، فإذا كان نبياً وعلم أن الله حلف له بقسم أنه من ثمره صلبه يقيم المسيح حسب الجسد ليجلس على كرسيه سبق فرأى وتكلم عن قيامه المسيح أنه لم تترك نفسه في الهاوية ولا رأى جسده فساداً . فيسوع هذا أقامه الله ونحن جميعاً شهود لذلك " (١ع ٢: ٢٥-٣٢) .

مما سبق يتضح لنا أن أنبياء العهد القديم وبصفة خاصة داود النبي (سنة ١٠٠٠ ق.م) وإشعيا النبي (سنة ٧٠٠ ق.م) وزكريا النبي (سنة ٥٣٦ ق.م) إلى جانب موسى النبي (سنة ١٥٠٠ ق.م) وميخا النبي (سنة ٧٠٠ ق.م) وغيرهم تنبأوا عن أدق تفاصيل القبض على المسيح ومحاكمته وموته وصلبه وقيامته . وهذا بدوره يؤدي إلى استحالة إنكار صلب المسيح وقيامته . وهذا ما جعل اليهود ينضمون إلى المسيحية أفواجا خاصة في عصورها الأولى .

١٨ - أناشيد المصلوب في المزامير وإشعيا :

ذكرنا أعلاه نبوءات الأنبياء بما فيها نبوءات داود النبي وإشعيا النبي بحسب

العناوين الجانبية أعلاه ولكي تتضح الصورة كاملة وتظهر قيمه نبوّات هذين النبيين العظميين نذكر هنا أيضاً ، إجمالاً، نبوّات مزمور ٢٢ كاملة ونبوّات إشعياء عن الصلب كاملة :

(أ) مزمور (٢٢) مزمور المصلوب وتطابقه مع أحداث صلب المسيح :

١ - " إلهي إلهي لماذا تركتني " (١) ، " ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً إيلي إيلي لما شبقنتي أي إلهي إلهي لماذا تركتني " (مت٢٧:٤٦) .

٢ - " بعيداً عن خلاصي عن كلام زفيري . إلهي في النهار أدعو فلا تستجيب في الليل أدعو فلا هدوء لي " (٢و١) . " وإذ كان في جهاد كان يصلي بأشد لجاجة وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض " (لو٢٢:٤٤) .

٣ - " أما أنا فدوده لا إنسان . كل الذين يرونني يستهزئون بي : يفرغون الشفاه وينغضون الرأس قائلين . أتكلم على الربّ فلينجّه . لينقذه لأنه سر به " (٨و٧) ، " وكان المجتازون يجدفون عليه وهم يهزون رؤوسهم قائلين يا ناقض الهيكل وبانيه في ثلاثة أيام خلّص نفسك . أن كنت ابن الله فانزل عن الصليب . وكذلك رؤساء الكهنة أيضاً وهم يستهزئون مع الكتبة والشيوخ قالوا خلّص آخرين وأما نفسه فما يقدر أن يخلّصها . أن كان هو ملك إسرائيل فلينزل الآن عن الصليب فنؤمن به " (مت٢٧:٣٩-٤٣) .

٤ - " أحاطت بي ثيران كثيرة . أقوىاء باشان اكتفتتني . فغروا على أفواههم كأسد كاسرٍ مفترس مزمجر . كالماء أنسكبتُ . انفصلت كل عظامي . صار قلبي كالشمع . قد ذاب في وسط أمعائي . يبست مثل شقفة قوتي ولصق لساني بحنكي وإلى تراب الموت تزعني . لأنه أحاطت بي كلاب . جماعه من الأشرار اكتفتتني " (١٦-١٢) . " والرجال الذين كانوا ضابطين يسوع كانوا يستهزئون به وهم يجلدونه . وغطوه وكانوا يضربون وجهه ويسألونه قائلين تنبأ . من هو الذي ضربك . وأشياء

آخر كثيرة كانوا يقولون عليه مجدفين " ، (لو ٢٢: ٦٣-٦٥) ، " فمضى به العسكر إلى داخل الدار التي هي دار الولاية وجمعوا كل الكتيبة . وألبسوه ارجوانا وضفروا إكليلا من شوك ووضعوه عليه . وابتدأوا يسلمون عليه قائلين السلام يا ملك اليهود . وكانوا يضربونه على رأسه بقصبة ويبصقون عليه ثم يسجدون له جاثين على ركبهم . وبعدما استهزأوا به نزعوا عنه الأرجوان والبسوه ثيابه ثم خرجوا به ليصلبوه " (مر ١٥: ١٦-٢٠) .

٥ - " ثقبوا يديّ ورجليّ (بتسميرهم) . أحصى كل عظامي . وهم ينظرون ويتفرسون في . أحصى كل عظامي . وهم ينظرون ويتفرسون في . يقسمون ثيابي بينهم وعلى لباسي يقتربون " (١٦-١٨) ، " فخرج وهو حامل صليبه إلى الموضع الذي يقال له موضع الجمجمة ويقال له بالعبرانية جلجثة حيث صلبوه (سمروا يديه وقدميه) وصلبوا اثنين آخرين معه من هنا ومن هنا ويسوع في الوسط ٠٠٠ ثم أن العسكر لما كانوا قد صلبوا يسوع اخذوا ثيابه وجعلوها أربعة أقسام لكل عسكري قسما . واخذوا القميص أيضا . وكان القميص بغير خياطة منسوجا كله من فوق . فقال بعضهم لبعض لا نشقه بل نقترع عليه لمن يكون . ليتم الكتاب القائل اقتسموا ثيابي بينهم وعلى لباسي ألقوا قرعة . هذا فعله العسكر " (١٧ و ١٨ و ٢٨ و ٢٩) .

(ب) العبد المتألم عن خطايا البشرية :

✠ جاء في نبوة إشعياء النبي عنه قوله : " هوذا عبدي يعقل يتعالى ويرتقي ويتسامى جدا . كما اندهش منك كثيرون . كان منظره كذا مفسدا أكثر من الرجل وصورته أكثر من بني آدم . هكذا ينضح أما كثيرين . من أجله يسد ملوك أفواههم لأنهم قد ابصروا ما لم يخبروا به وما لم يسمعوه فهموه " (إش ٥٢: ١٣-١٥) .
✠ " من صدق خبرنا ولمن استلعت ذراع الرب . نبت قدماه كفرخ (كنبنة) وكعرق من ارض يابسة (قاحلة) لا صورة له ولا جمال فننظر إليه ولا منظر فنشتهيه . محتقر ومخذول (منبوذ) من الناس رجل أوجاع ومختبر الحزن

وكمستر (محتجة) عنه وجوهنا محتقر فلم نعتد به لكن أجزأنا (عاهاتنا) حملها وأوجاعنا تحملها ونحن حسبناه مصابا مضروباً من الله ومذلولا . وهو مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا تأديب سلامنا عليه وبحبره (بجراحه) شفيها . كلنا كنقم ضللنا ملنا كل واحد إلى طريقه والرب وضع عليه أثم جميعنا . ظلم أما هو فتذلل ولم يفتح فاه كشاة تساق إلى الذبح وكنعجة صامئة أمام جازيها فلم يفتح فاه . من الضغطة ومن الديونة أخذ . وفي جيله من كان يظن انه قطع من ارض الأحياء انه ضرب من اجل ذنب شعبي . وجعل مع الأشرار قبره ومع غني عند موته . على انه لم يعمل ظلما ولم يكن في فمه غش أما الرب فسرّ بان يسحقه بالحزن (بالأوجاع) . أن جعل نفسه ذبيحة أثم يرى نسلا تطول أيامه ومصرة الرب بيده تنجح . من تعب نفسه يرى ويشبع . وعبدى البار بمعرفته يبرر كثيرين وآثامهم هو يحملها . لذلك اقسام له بين الأجزاء ومع العظماء يقسم غنيمة من اجل انه سكب للموت نفسه وأحصي مع أئمة وهو حمل خطية كثيرين وشفع في المذنبين " (اش ٥٣) .

والعبد المتألم هنا كما أجمع كل من علماء اليهود والمسيحيين هو شخص المسيح ، المسيا الموعود والمنتظر الذي سيأتي من إسرائيل لخلاص البشرية . وقد دعي بالعبد لأنه بتجسده أخذ شكل العبد وصورته " الذي إذ كان في صورة الله لم يحسب خلصة أن يكون مساوياً لله لكنه أخلى نفسه أخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس . وإذا وجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب " (في ٢: ٥-٨) . فهي تقدم لنا صورة واضحة لا لبس فيها ولا غموض عن شخص آت بلقب " عبد الرب " ، هذا الشخص يرتفع ويتسامى جداً فوق البشر ، فهو عبد بار لم يعمل خطية ولم يوجد في فمه غش ومع ذلك يقدم نفسه ويقدمه الله ذبيحة أثم ، كحمل الله الذي يرفع خطية العالم . كما أنه سيتحمل آلام البشرية وأوجاعها وأحزانها ، سواء الجسمانية أو العقلية ، ويجرح لأجل معاصينا ويسحق

بالأوجاع والآلام لأجل آثامنا ويشفيها بجروحه .

أنه المعين من الله ليضع عليه كل آثام البشرية الضالة ويضرب من أجل ذنب شعبه ويبذل نفسه للموت من أجل الخطايا ، كما أنه سيتحمل الآلام في صمت ودون أن يفتح فاه ، فهو العبد البار الذي بمعرفته يبرر كثيرين وخطاياهم هو يحملها على أساس تقديم نفسه ذبيحة أثم نيابة عن الخطاة ، وهو سيشفع في المذنبين ويحمل خطية كثيرين بموته عن معاصي البشرية . ومع ذلك يحسب مع الأشرار عند موته ولكنه يفرح في النهاية مع المؤمنين به . وهذه الأمور لم تتم ولا يمكن أن تطبق على أي أحد غير الرب يسوع المسيح :

(١) فهو البار الذي أخلى ذاته أخذا صورة عبد وجاء في ملء الزمان مولودا من امرأة (غل:٤:٤) ، وقدم نفسه فدية عن خطايا العالم ، يقول الكتاب " يا أولادي اكتب إليكم هذا لكي لا تخطئوا . وإن اخطأ أحد فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار وهو كفارة لخطايانا. ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضا " (١يو:٢:١و٢) .

(٢) ويؤكد العهد الجديد ، أن هذه النبوة بحذافيرها تمت حرفياً في الرب يسوع المسيح ، " حمل الله الذي يرفع خطية العالم " (١يو:٢٩) ، فقد طبق الرب يسوع نص النبوة كاملاً على نفسه قائلاً " لأني أقول لكم انه ينبغي أن يتم فيّ أيضا هذا المكتوب وأحصي مع أئمة . لأن ما هو من جهتي له انقضاء " (لو:٢٢:٣٧) . وقول الكتاب " لكي يتم ما قيل بإشعيا النبي القائل هو اخذ أسقامنا وحمل أمراضنا " (مت:٨:١٧) ، وأيضاً " فتم الكتاب القائل وأحصي مع أئمة " (مر:١٥:٢٨) . وقال القديس يوحنا بالروح " ليتم قول إشعيا النبي الذي قاله يا رب من صدق خبرنا ولمن استعلنت ذراع الرب . لهذا لم يقدرُوا أن يؤمنوا . لأن إشعيا قال أيضا . قد أعمى عيونهم واغلظ قلوبهم لئلا يبصروا بعيونهم ويشعروا بقلوبهم ويرجعوا فاشفيهم . قال إشعيا هذا حين رأى مجده وتكلم عنه " (أي المسيح (يو:١٢:٣٨-٤١) .

كما طبقها عليه تلاميذه في كرازتهم " وأما فصل الكتاب الذي كان يقرأه (الخصي

الحبشي) فكان هذا . مثل شاة سيق إلى الذبح ومثل خروف صامت أمام الذي يجزه هكذا لم يفتح فاه . في تواضعه انتزع قضاؤه وجيله من يخبر به لان حياته تنتزع من الأرض . فأجاب الخصي فيلبس وقال اطلب إليك . عن من يقول النبي هذا . عن نفسه أم عن واحد آخر . ففتح فيلبس فاه وابتدأ من هذا الكتاب فبشره بيسوع " (٣٢:٨٤ و٣٣) . وكذلك القديس بولس بالروح " لكن ليس الجميع قد أطاعوا الإنجيل لان إشعياء يقول يا رب من صدق خبرنا " (رو١٠:١٦) . وقال أيضا " هكذا المسيح أيضا بعدما قدّم مرة لكي يحمل خطايا كثيرين سيظهر ثانية بلا خطية للخلاص للذين ينتظرونه " (عب٩:٢٨) ، وأيضا " الذي أسلم من اجل خطايانا وأقيم لأجل تبريرنا " (رو٤:٢٥) ، " فأنتني سلمت إليكم في الأول ما قبلته أنا أيضا أن المسيح مات من اجل خطايانا حسب الكتب " (١كو٣:١) ، " لأنه جعل الذي لم يعرف خطية خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه " (٢كو٥:٢١) . وقال القديس بطرس بالروح " فان المسيح أيضا تألم مرة واحدة من اجل الخطايا البار من اجل الأئمة لكي يقربنا إلى الله " (١بط٣:١٨) .

(٣) أن قوله " على انه لم يعمل ظلما ولم يكن في فمه غش أما الرب فسرّ بان يسحقه بالحزن (بالأوجاع) . أن جعل نفسه ذبيحة أثم يرى نسلا تطول أيامه ومسرة الرب بيده تنجح " ، كما يؤكد القديس بطرس بالروح هو الرب يسوع المسيح " الذي لم يفعل خطية ولا وجد في فمه مكر الذي إذ شتم لم يكن يشتم عوضا وإذ تألم لم يكن يهدد بل كان يسلم لمن يقضي بعدل . الذي حمل هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة لكي نموت عن الخطايا فنحيا للبر . الذي بجلدته شفيتم . لأنكم كنتم كخراف ضالة لكنكم رجعتم الآن إلى راعي نفوسكم وأسقفها " (١بط٢:٢٢-٢٥) .

(٤) ويؤكد بقوله " بذلتُ ظهري للضاربين وخدي للنااتقين . وجهي لم أستر عن العار والبصق " (إش٥٠:٦) . أما كون منظره " مفسداً " ، فهذا بسبب ما وقع عليه

من جلد وضرب وبصق على وجهه وإكليل الشوك الذي وضع على رأسه ، ومن ثم أصبح " لا صور له ولا جمال " برغم أنه " أبرع جمالاً من بنى البشر " (مز:٤٥:٢) . أما قوله " كنعجة صامته أما جازيها فلم يفتح فاه " فليس معناه أنه لم يتكلم نهائياً أثناء المحاكمة بل يعنى أنه لم يدافع عن نفسه أبداً ضد كل ما أُتهم به حتى تعجب الوالي الروماني بيلاطس " وبينما كان رؤساء الكهنة والشيوخ يشتكون عليه لم يجب بشيء فقال له بيلاطس أما تسمع كم يشهدون عليك. فلم يجبه ولا عن كلمه واحدة حتى تعجب الوالي جداً " (مت:٢٧:١٢-١٤) . " وجعل مع الأشرار قبره " صلب المسيح بين لصين ودفنه في قبر أناس لم يكونوا قد أعلنوا إيمانهم به (مت:٢٧:٣٨؛ ٥٧-٦٠) .

(٥) كما أجمع علماء اليهود عبر تاريخهم السابق للمسيح واللاحق له أن هذا الإصحاح نبوة عن المسيا المنتظر ، وقد لخص القمص روفائيل البرموسى في كتابه " أما إسرائيل فلا يعرف " (ص ١١٩ - ١٢٨) خلاصة رأي علماء اليهود كالأتي " كل الرابيين ما عدا راشي (الذي رأى أن العبد المتألم هو شعب إسرائيل) - يرون أن هذه المقاطع من سفر إشعيا تصف آلام المسيا كشخص فردي " . ويضيف أنه جاء في ترجوم يوناثان الذي يعود للقرن الأول " هوذا عبدي المسيا يعقل ٠٠ " ، كما أن الرابي دون أتسحاق (حوالي ١٥٠٠م) يقر و " يقول بدون تحفظ ، أن غالبية الرابيين في ميدراشيههم يقرون أن النبوة تشير إلى المسيا " . وقال الرابي سيمون ابن يوخيا من القرن الثاني الميلادي [في جنة عدن يوجد مكان يسمى " مكان أبناء الأوجاع والآلام " . في هذا المكان سيدخل المسيا ويجمع كل الآلام والأوجاع والتأديبات التي لشعب إسرائيل ، وكلها ستوضع عليه ، وبالتالي يأخذها لنفسه عوضا عن شعب إسرائيل . لا يستطيع أحد أن يخلص إسرائيل من تأديباته لعصيانهم الناموس . إلا هو ، المسيا . وهذا هو الذي كتب عنه " لكن أحزاننا حملها وأوجاعنا تحملها "] . وينقل عن تلمود بابل ، أن المتألم

" هو ["المسيا" ما هو اسمه ؟ ٠٠٠ أنه عبد يهوه المتألم " . كما قيل عنه " لكن أحزاننا حملها وأوجاعنا تحملها "] ٠٠٠ أما مدراس كوهين حينما يشرح إشعياء ٥٣: ٥ ، يضع الكلمات التالية على فم إيليا النبي ، حيث يقول إيليا للمسيا [أنت أبر من أن تتألم وتجرح . كيف كلي القدرة يعاقب هكذا من أجل خطايا إسرائيل ، ويكتب عنك " مجروح لأجل معاصينا . مسحوق لأجل أثامنا " . إلى أن يحين الوقت حيث تأتي نهاية الأمم] . ويقول رابي يافيث ابن عالي " بالنسبة لرأي فأنا أنحاز إلى رابي بنيامين النهاوندي في تفسيره لهذا الإصحاح كونه يشير إلى المسيا . فالنبي إشعياء يريد أن يفهمنا شيئين : في المرحلة الأولى إن المسيا هو الوحيد الذي سيصل إلى أعلى درجة من الكرامة والمجد ، لكن بعد محن طويلة ومريرة ، ثانياً : هذه المحن ستوضع عليه كعلامة ، لدرجة لو وجد نفسه تحت نير هذه المحن وظل مطيعاً وتقياً في تصرفاته وأفعاله ، يُعرف أنه هو المختار ٠٠٠ والتعبير " عبدي " يعود إلى المسيا " . وفي كتاب " Bereshith Rabbah " يقول مؤلفه رابي موسى هادرشان ، أن القدوس أعطى فرصة للمسيا أن يخلص النفوس ، ولكن بضربات وتأديبات عديدة ، يقول [٠٠٠ على الفور قبل المسيا تأديبات وضربات المحبة ، كما هو مكتوب " ظلم أم هو فتذل ولم يفتح فاه " ٠٠٠ عندما أخطأ شعب إسرائيل ، طلب المسيا لهم الرحمة والمغفرة ، كما هو مكتوب " وبحبره شفيانا " وقوله " وهو حمل خطية كثيرين وشفع في المذنبين "] .

وهكذا يؤكد لنا الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد ، من خلال نبوات أنبياء العهد القديم وتطبيق المسيح لها على نفسه وتأكيده تلاميذه ورسله بعد ذلك على أن اليهود عندما صلبوا المسيح فقد تمموا كل ما سبق وتنبأ به عنه جميع الأنبياء أنه لابد " أن ابن الإنسان يتألم كثيراً ويرفض من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ويقتل وفي اليوم الثالث يقوم " (لو ٩: ٢٢) .

الفصل التاسع

القبض على المسيح ومحاكمته

كان رؤساء الكهنة والكتبة والفريسيون منذ زمن يتحينون الفرصة للتخلص من السيد المسيح وكانت أهم أسبابهم هي أولاً : قوله عن نفسه انه " ابن الله " وكونه ابن الله يعني المساواة بين الآب والابن ، فاعتبروا ذلك تجديفاً على الله " فمن اجل هذا كان اليهود يطلبون اكثر أن يقتلوه . لأنه لم ينقض السبت فقط بل قال أيضاً أن الله أبوه مساوياً نفسه بالله " (يو:٥:٨) ، ولذلك يستحق الرجم " أجابه اليهود قائلين لسنا نرجمك لأجل تجديف فأنت وأنت إنسان تجعل نفسك إلهاً " (يو:١٠:٣٣) .

ثانياً : لأنه كان دائماً يتحدى سلطانهم ، خاصة تحديه الكبير لهم بطرده الباعة من الهيكل لتطهيره له إلى جانب انبهار الجموع بتعاليمه السامية ذات السلطان السماوي "وسمع الكتبة ورؤساء الكهنة فطلبوا كيف يهلكونه لأنهم خافوه إذ بهت الجمع كله من تعاليمه" (مر:١١:١٨) . و " لأنه كان يعلمهم كمن له سلطان وليس كالكتبة " (مت:٢٩:٧) ، " وفيما هو يمشي في الهيكل اقبل إليه رؤساء الكهنة والكتبة والشيوخ . وقالوا له بأي سلطان تفعل هذا ومن أعطاك هذا السلطان حتى تفعل هذا " (مر:١١:٢٧ و٢٨) . ولما أفحمهم بسؤله عن مصدر سلطان معمودية يوحنا المعمدان وعجزهم عن الرد عليه قرروا التخلص منه وإعدامه .

ثالثاً : كانت معجزاته وأيمان الجموع به وخوفهم من ضياع امتيازاتهم وتميز أمتهم اليهودية نتيجة لإيمان الجميع به سبباً قوياً للتخلص منه " فجمع رؤساء الكهنة الفريسيون مجعاً وقالوا ماذا نصنع فإن هذا الإنسان يعمل آيات كثيرة . أن تركناه هكذا يؤمن الجميع به فيأتي الرومانيون ويأخذون موضعنا وأمتنا . فقال واحد منهم . وهو قيافا . كان رئيساً للكهنة في تلك السنة . انتم لستم تعرفون شيئاً . ولا تفكرون انه خيراً لنا أن يموت واحد عن الشعب ولا تهلك الأمة كلها . فمن ذلك اليوم

تشااوروا ليقنتلوه" (مر١١:٤٧-٥٣) . وكانت إقامة لعازر من الموت من أسباب إيمان الكثيرين به ومن أسباب قرار التخلص منه أيضاً " فتشااور رؤساء الكهنة ليقنتلوا لعازر أيضاً . لأن كثيرين من اليهود كانوا بسببه يذهبون ويؤمنون ببسوع" (يو١٢:١٠ و١١) .

ثم قررروا التخلص منه بعد عيد الفصح حتى لا يحدث شغب في العيد (مت٢٦:٥) الذي يحضره يهود من دول وبلاد كثيرة يزيد عددهم على المليونين فرد .

ولكن يهوذا الاسخريوطى قلب خطتهم رأساً على عقب فقد ذهب إليهم قبل الفصح مباشرة " قرب عيد الفطير " (لو٢٢:١ و٤) ، " وتكلم مع رؤساء الكهنة وقواد الجند كيف يسلمه إليهم ففرحوا " ، " وقال ماذا تريدون أن تعطوني وأنا أسلمه إليكم . فجعلوا له ثلاثين من الفضة . من ذلك الوقت كان يطلب فرصه ليسلمه " (مت٢٦:١٤) ، " وكان يطلب فرصه يسلمه إليهم خلوا من جمع " (لو٢٢:٦) ، وكان ذلك فرصه ذهبه لهم . وبعد أن غمس السيد اللقمة وأعطاهم ليهوذا " فذاك لما أخذ اللقمة خرج للوقت . وكان ليلاً " (يو١٣:٣٠) .

١ - صلاة يسوع في البستان :

بعد العشاء ، عشاء الفصح والعشاء الرباني ، ذهب السيد مع بقيه تلاميذه إلى جبل الزيتون (لو٢٢:٣٩) إلى ضيعه تدعى بستان " جثيماني " وترك ثمانية من تلاميذه وقال لهم " أجلسوا ههنا حتى أمضى وأصلى هناك " (مت٢٦:٣٦) وأخذ معه بطرس ويعقوب ويوحنا " ابني زبدي " (مت٢٦:٣٧) ، وطلب من الجميع أن يصلوا " صلوا لكي لا تدخلوا في تجربه " (لو٢٢:٤٠) . وطلب من بطرس وابني زبدي أن يمكثوا معه ويسهروا " امكثوا ههنا واسهروا معي " (مت٢٦:٣٨) ، " ثم تقدم قليلاً وخر على وجهه وكان يصلى قائلاً يا أبتاه أن أمكن لتعبر عني هذه الكأس . ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت " (مت٢٦:٣٩) ، وكرر هذه الطلبة ثلاث مرات . ولم يكن معنى ذلك أنه يريد أن ينجو من الموت صلباً ، كلا وحاشا ، فقد أعلن مراراً أن

ذلك محتوم ومكتوب عنه ، ولكنه عبر كإنسان عن قوة وشدة الآلام الآتية عليه ، كما عبر عن قبوله وتسليمه لإرادة الآب " لتكن لا إرادتي بل إرادتك " (لو ٢٢: ٤٢) ، " ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت " ، " لتكن مشيئتك " (مت ٢٦: ٤٢) . فقد طلب أن تعبر عنه " الكأس " بمعنى أن " يجتازها " أي يشربها بحسب إرادة الآب دون أن يكون لها سلطان عليه ، وكما يقول أحدهم " وهذه الصلاة تظهر بوضوح أن يسوع قبل هذه التضحية بملء إرادته وحرية وقد أكد بإصرار أنه ليس عنده أي رغبة سوى أن يتم مشيئة الله " . فقد أكد انه قدم ذاته بإرادته متمماً إرادة الآب فيه وتنفيذ مشيئته برغم قسوة وشدة ما سيأتي عليه .

و " ظهر له ملاك من السماء يقويه " (لو ٢٢: ٤٣) ، وكان ظهور الملاك له إعلاناً عن قبوله المهمة وعن رضا الآب لتحقيق إرادته كما انه إعلاناً للرضا التام والحب المتبادل بين الآب والابن .

٢ - القبض على المسيح :

بعد أن أنهى الرب يسوع المسيح صلاته وتأكد قبوله لإرادة الآب قال لتلاميذه " هوذا الساعة قد اقتربت وابن الإنسان يسلم إلى أيدي الخطاة . قوموا ننطلق هوذا الذي يسلمني قد اقترب " (مت ٢٦: ٤٥ و ٤٦) . ثم جاء يهوذا بالجنود ومعه جمع كثير بسيوف وعصي من عند رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب " (مت ٢٦: ٤٧) ، " وجاء إلى هناك بمشاعل ومصابيح وسلاح " (يو ١٨: ٣) . ولما اقتربوا تقدم إليهم يسوع " وهو علام بكل ما يأتي عليه وقال لهم : من تطلبون ؟ أجابوه يسوع الناصري . قال لهم أنا هو . وكان يهوذا مسلمه أيضاً واقفاً معهم . فلما قال لهم أنا هو رجعوا إلى الوراء وسقطوا على الأرض . فسألهم أيضاً من تطلبون ؟ فقالوا يسوع الناصري . أجاب يسوع قد قلت لكم أنا هو . فإن كنتم تطلبونني فدعوا هؤلاء يذهبون " (يو ١٨: ٤-٨) .

لقد تقدم من الذي جاءوا للقبض عليه وقدم له ذاته بنفسه ، فهو وحده سيد مصيره

كما قال عن نفسه " لي سلطان أن أضعها ولي سلطان أن أخذها أيضا ليس أحد يأخذها مني بل أضعها أنا من ذاتي " (يو: ١٠: ١٨) . وأمام هذا المشهد الجليل والمهيّب بل والرهيّب سقط الذين جاءوا للقبض عليه على الأرض، فقد كان هو وحده سيد الموقف وصاحب السلطان . وهذا المشهد يؤكد لنا استحالة القبض على غير المسيح لأن شخصه المهيّب ، في هذا الموقف بالذات ، لا يمكن أن يختلط على أحد ، كما كانت الإضاءة كافية بدرجة لا يمكن أن يخطئ فيها أحد مثل هذه الشخصية ذات الجلال والمهابة والعظمة ، فقد كان القمر في تمام بدره (إذ كان ليلة ١٤ من الشهر القمري) وذلك إلى جانب المشاعل والمصابيح الوهاجة التي كانت مع الجموع . وأمام موقف السيد هذا وتسليمه لنفسه ، مع انه كان في إمكانه أن يذهب بتلاميذه بسلام دون أن يستطيع أحد أن يمسّه أو يتقدم منه ، تقدم منه يهوذا وقبله إذ كان قد أعطاهم علامة قائلاً " الذي اقلبه هو هو . امسكوه " (مت: ٢٦: ٤٨) وذلك على الرغم من أن شخصية السيد أصبحت واضحة للجميع تماماً ، فقد كان السيد أيضاً إلى جانب ما سبق يتميز بصفات جسمية وملامح خاصة به كطول القامة (لو: ٢٠: ٥٢) وطول الشعر المسدل على كتفيه (لأنه كان نذيراً (عد: ٦: ٥٢؛ قض: ١٣: ٥٠؛ صم: ١: ١١) وقوة نظرات عينيه النارية التي لا تنسى (رو: ١٤: ١٤؛ ١٨: ٢٤؛ ١٩: ١١) .

وقبله يهوذا فقال له السيد معاتباً " يا صاحب لماذا جئت " (مت: ٢٦: ٥٠) ، " يا يهوذا القبلّة تسلّم ابن الإنسان " (لو: ٢٢: ٢٨) ، فلما رأى التلاميذ ذلك قالوا " يا رب أنضرب بالسيف ؟ " (لو: ٢٢: ٤٩) وبرغم انه لم يكن معهم سوى سيفين إلا أن جلال السيد ومهابته وسلطانه على مسلميه شجع التلاميذ على ذلك ومن ثم استل بطرس سيفه " وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه اليمنى وكان أسم العبد ملخس " وكان يمكن لبطرس وبقية التلاميذ أن يتمادوا في ذلك ، خاصة وان من جاءوا مع يهوذا كانوا شبه مخدرين أمام جلال ومهابة السيد المسيح ، ولكن المسيح رفض ذلك ووبخ بطرس عليه " فقال يسوع لبطرس أجعل سيفك في الغمد " (يو: ١٨: ١١) ، ولقنه الدرس الأبدي وان المسيحية لا يمكن أن تتبني على السيف " لأن كل الذين يأخذون السيف

بالسيف يهلكون . أتظن أنى لا أستطيع الآن أن أطلب من أبى فيقدم لي أكثر من اثنتى عشر جيشاً من الملائكة . فكيف تكمل الكتب وانه هكذا ينبغي أن يكون " (مت ٥٢: ٥٤) . أي انه لو أراد الله إنقاذه فيرسل حتى لو اثنتى عشر جيشاً من الملائكة ؟ مع أن ملاكاً واحداً لهذه المهمة يكفي !! أما كان المسيح في إمكانه يتركهم ويهرب وهم مرتمين على الأرض مذعورين ؟! ثم أكد له حتمية القبض عليه وصلبه " الكأس التي أعطاني الآب ألا أشربها ؟ " (يو ١٨: ١١) ، هذه " الكأس " التي صلى تواً انه قبلها بحسب إرادة الآب . ثم مد يده بالشفاء و " ابراً " (لو ٢٢: ٥١) الأذن المقطوعة في الحال ، وسلم نفسه للجنود الذين لما رأوه مستسلماً هكذا بإرادته " قبضوا عليه وأوثقوه " (يو ١٨: ١٢) ، فقال لهم مشيراً إلى الطريقة التي جاءوا بها إليه " كأنه على لص خرجتم بسيف وعصي لتأخذوني ، كل يوم كنت أجلس معكم أعلم في الهيكل ولم تمسكوني " (مت ٢٦: ٥٥) ، " ولكن هذه ساعتكم وسلطان الظلمة " (لو ٢٢: ٥٣) ، " وأما هذا كله فقد كان لكي تكمل كتب الأنبياء " (مت ٢٦: ٥٦) . وهنا يؤكد السيد حتمية القبض عليه ومحاكمته وآلامه وصلبه وقيامته ، هذه الحتمية التي أعلن عنها في كل كتب الأنبياء " (يو ٢٢: ٤٤-٤٧) . ولما وجد تلاميذه انه قدم نفسه لمسلميه تركوه وهربوا (مت ٢٦: ٥٦) .

مما سبق يتضح لنا بشكل قاطع وحاسم أن الشخص الذي قبض عليه اليهود لا يمكن أن يكون سوى المسيح فقد كان شخصه واضحاً بلا لبس ولا غموض وكانت الإضاءة من قمر في تمام بدره ومشاعل ومصابيح تضيئ المكان بقوة وكانت هيبة المسيح وجلاله مسيطرة على الجموع تماماً ، وكان هو وحده الداعي إلى السلام والرافض لاستخدام السيف ، وكان هو وحده الذي شفى المريض وأبرأ أذنه وهو وحده الذي اهتم بسلامة التلاميذ وهو وحده يعلم حتمية وصلبه وقيامته .

٣ - محاكمة السيد المسيح :

بعد القبض عليه مباشرة واجه السيد المسيح محاكمتين مختلفتين أمام محكمتين

مختلفتين لكل منها قوانينها الخاصة المستقلة ونظامها الخاص بها . فقد وقف أمام محكمة يهودية تعتمد على التقاليد اليهودية المستمدة من شريعة موسى وقضاتها هم رجال الدين من كهنة وفريسيين وكتبة ومحكمة رومانية ذات صبغة مدنية وعسكرية وقاضيهما هو الوالي الروماني بيلاطس البنطي . ومن ثم فقد كانت التهم الموجهة له أمام المحكمة اليهودية تختلف تماماً عن التهم الموجهة له أمام الوالي الروماني وما كان يعتبر إدانة في نظر اليهود لا يعتبر كذلك في نظر الرومان وما كان يدينه أمام الوالي الروماني يجعله بطلاً أمام اليهود !!

أولاً : محاكمته أمام المحكمة اليهودية :

مضى الجند بالمسيح من بستان جيسثماني إلى حنان رئيس الكهنة السابق^(١) وحما قيافا رئيس الكهنة ، المعاصر لأحداث الصلب (يو١٨:١٣) ، ثم أرسله حنان " موثقاً إلى قيافا رئيس الكهنة " (يو١٨:٢٤) ، " فأخذه وساقوه وأدخلوه إلى بيت رئيس الكهنة " (لو٢٢:٥٤) ، " حيث اجتمع الكتبة والشيوخ " (مت٥٧:٢٦) ، وبدأوا في محاكمته ليلاً . وكانت محاكمته أمام هذا المجلس ، السنهدرين^(٢)، محاكمة صورية لأن رئيس الكهنة ، ومعظم الأعضاء كانوا قد قرروا من قبل قتل السيد المسيح وكانوا يرسلون الجواسيس وراءه في كل مكان " ليصطادوه بكلمة " (مت١٥:٢٢) ، ومن ثم فقد " كان رؤساء الكهنة والشيوخ والمجمع كله يطلبون شهادة زور على يسوع لكي يقتلوه " (مت٥٩:٢٦) .

(١) كانت رئاسة الكهنوت وراثية في نسل هارون فقط (عدد ١٠:٣) ولكن تغير هذا النظام بعد أن انضمت اليهودية إلى سوريا وخضعت لواليها ولما صارت تحت حكم روما كان رؤساء الكهنة يُعينون ويُ عزلون حسب موالاتهم للرومان ومن ثم فقد كان يوجد أكثر من رئيس كهنة سابق في وقت واحد مثل حنان هذا وأولاده الخمسة الذين تولوا بعده.

(٢) السنهدرين هو المحكمة اليهودية منذ العصر الفارسي وخلال الحكم الروماني وقد كان أعلى سلطة دينية وسياسية وقضائية بعد الوالي الروماني، وقد جاءت الكلمة من "سندريون - Synedrion" اليونانية وتعني محكمة. أنظر

محاكمة يسوع فرنك ج بول ترجمة إبراهيم سلامة ص ٤٧-٥١ The Ixicon Webster Dic. Vol. 2 p. 850

The International Bib. Ency. Vol. 4 p. 331.

وكانت الاتهامات الموجهة إليه بحسب ما جاء في الإنجيل بأوجهه الأربعة والتلمود والتقليد اليهودي هي : السحر والنبوة الكاذبة " فقالوا أن معه بعزبول . وأنه برئيس الشياطين يخرج الشياطين " (٣)، ويعلم بدين جديد وينادي بعبادة الله بطريقة تخالف ناموس موسى ويدعي انه ابن الله " لنا ناموس وحسب ناموسنا يجب أن يموت لأنه جعل نفسه ابن الله " (يو١٩:٧) .

وهذه الاتهامات سبق أن رد عليها مرات عديدة مبرهنناً بالأقوال والأعمال صدق رسالته وحقيقة كونه ابن الله " صدقوني أني في الآب والآب في . وإلا فصدقوني لسبب الأعمال نفسها " (يو١٤:١١) ، " لأن الأعمال التي أعطاني الآب لأكملها هذه الأعمال بعينها التي أنا أعملها هي التي تشهد لي أن الآب قد أرسلني . فتشوا الكتب . . . وهي التي تشهد لي " (يو٥:٣٦) . ومن ثم فقد وقف في المحكمة صامتاً ولم يجب عن شئ مما اتهموه به لأنه لم يكن هناك فائدة من الكلام وهذا ما عبر عنه بقوله لهم " أنا قلت لكم تصدقوني . وإن سألت لا تجيبونني ولا تطلقونني (لو٢٢:٦٧ و٦٨) ، فقد كان المجمع قد قرر قتله والقضاء عليه منذ زمن كما كان حكم الموت محتوم عليه منذ الأزل كما أعلن هو ذلك مرات كثيرة .

" وكان رؤساء الكهنة والشيوخ والمجمع كله يطلبون شهادة زور على يسوع لكي يقتلوه . فلم يجدوا . ومع انه جاء شهود زور كثيرين لم يجدوا " (مت٢٦:٥٩ و٦٠) ولم يتكلم هو ولم يعلق على شهادات الزور " أما يسوع فكان ساكناً " (مت٢٦:٦٣) ، " فقام رئيس الكهنة وقال له أما تجيب بشيء . ماذا يشهد به هذان عليك " (مت٢٦:٦٢) . ولكنه تكلم عندما سأله رئيس الكهنة عن تعليمه وتلاميذه بطريقة خبيثة توشي بأنه يعلم تعليم سري وإن له تلاميذ في الخفاء ، فقال له بصورة قاطعة " أنا كلمت العالم علانية . أنا علمت كل حين في المجمع والهيكل حيث يجتمع اليهود دائماً . وفي

(٣) مر٢٢:٣ وكانت عقوبة النبي الكاذب في الشريعة هي الموت "النبي الذي يطغى فيتكلم كلاماً لم أوصه أن يتكلم

به... فيموت ذلك النبي " تث ٢٠:١٨

الخفاء لم أتكلم بشيء . لماذا تسألني أنا أسأل الذين قد سمعوا ماذا كلمتهم . هوذا هؤلاء يعرفون ماذا قلت أنا " (يو ١٧: ٢٠ و ٢١) .

وهو هنا يشير لأعضاء المجمع باعتبارهم جميعاً سمعوه وشاهدوا أعماله ويعرفون تلاميذه . ولكن هذه الإجابة لم تعجب " واحداً من الخدام كان واقفاً " فلطم السيد على خده وقال له " أهكذا تجاوب رئيس الكهنة " فقال له " إن كنت قد تكلمت ردياً فأشهد على الرديء وإن حسناً فلماذا تضربني " (يو ١٨: ٢٢ و ٢٣) .

وأخيراً وبعد فشل المجمع في إدانة السيد عن طريق الشهود الزور أتجه رئيس الكهنة إلى السيد المسيح نفسه ليحصل منه على اعتراف يدينه في نظر المجمع ويؤدي به إلى الموت فقال له " أستحلفك بالله الحي أن تقول لنا هل أنت المسيح ابن الله " (مت ٢٦: ٦٣) ، وكانت إجابته بالإيجاب تعني حكم الموت لأنهم سبق أن حاولوا قتله أكثر من مرة بسبب إعلانه أنه " ابن الله " وقالوا " نرجمك ٠٠٠ لأجل تجديف فانك وأنت إنسان تجعل نفسك إلهاً " (يو ١٠: ٣٣) ، وما كان من السيد إلا أن يعلن الحق ويتقدم إلى الموت الذي لأجله جاء وقال له " أنا هو " (مر ١٤: ٦٢) ، " أنت قلت . وأيضاً أقول لكم من الآن تبصرون ابن الإنسان جالسا عن يمين القوة وأتياً على سحب السماء " (مت ٢٦: ٦٤) ، وهو هنا يشير إلى ما تنبأ به عنه دانيال النبي " وإذ مع سحب السماء مثل ابن الإنسان أتى وجاء إلى القديم الأيام ففربوا قدامه . فأعطى سلطاناً ومجداً وملكوته لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة . سلطانه سلطان ابدى ما لن يزول وملكوته ما لن ينقرض " (دا ٧: ١٤ و ١٥) .

ونظراً لأن رؤساء اليهود لم يؤمنوا بأن يسوع الناصري هو المسيح المنتظر ابن الله وبعد أن نال رئيس الكهنة الإجابة المطلوبة التي تحقق غرضهم في قتل المسيح قام بحركة مسرحية فمزق ثيابه لتضخيم الموقف أمام المجمع وموحياً لهم بعظم وخطورة الاعتراف " فمزق رئيس الكهنة حينئذ ثيابه قائلاً قد جدف . ما حاجتنا بعد إلى شهود . ها قد سمعتم تجديفه . ماذا ترون " (مت ٢٦: ٦٥) ، فاجمعوا على أنه

مستحق الموت " فأجابوا وقالوا أنه مستوجب الموت " (مت ٢٦: ٢٦) . وبعد هذا الحكم بصقوا على وجهه ولطموه وسخروا منه وأستهزأوا به وجلدوه وجدفوا عليه (مت ٢٦: ٢٦ لو ٢٢: ٦٣-٦٥) .

وبعد أن حكموا عليه بالموت تشاوروا في كيفية تنفيذه ثم قرروا تقديمه إلى الوالي الروماني بيلاطس لينفذ هذا الحكم فيه لأن السلطات الرومانية كانت قد سحبت من المجالس اليهودية هذا الحق^(٤).

ثانياً : محاكمته أمام الوالي الروماني^(٥):

^(٤) كان الولاية الرومان قد جردوا المحاكم اليهودية من سلطة الحكم على أحد بالموت الذي كان من حق الوالي الروماني وحده وهذا ما عبروا عنه بقولهم لبيلاطس " لا يجوز لنا أن نقتل أحد " (يو ١٨: ٣١) .
^(٥) قال البعض زاعماً " من المستحيل أن يكون بيلاطس قد خضع لمطالب اليهود بصلب المسيح وهو الذي كان يقمعهم بشدة وينزل بهم أحكام الإعدام دون محاكمة وكان يبطش بهم دون سبب لدرجة أن السلطات في روما استدعته لتحذيره من الاستمرار في سياسته التعسفية تلك " !! ونقول لهؤلاء أن اليهود وقفوا أمام بيلاطس يتهمون المسيح بثلاثة تهمة خطيرة سياسياً ، وهي أنه ضد الإمبراطور الروماني قيصر ، كما أنه يريد أن ينصب نفسه ملكاً ويمنع أن تعطى الجزية لقيصر ، وبالتالي لو تساهل معه يكون هو ، بيلاطس نفسه بحسب هذه التهمة ، مشتركاً معه في هذه الثورة ضد قيصر ومناهضا وضداً لقيصر .

ولم تكن هذه هي المرة الأولى التي يضطر فيها بيلاطس أن يرضخ لليهود بالرغم من قسوته وصرامته معهم فيذكر لنا المؤرخ والكاظم اليهودي يوسفوس معاصر تلاميذ المسيح (٣٦-١٠٠م) الأتي " نقل بيلاطس حاكم اليهودية الجيش من قيصرية إلى أورشليم ليقضي فترة إقامته الشتوية هناك ولكي يبطل الشرائع اليهودية . ولذلك أورد صور قيصر التي كانت تستعمل كشعارات وأدخلها المدينة حيث تمنعنا شريعتنا من عمل أية صورة . وكان الولاية السابقون لا يدخلون المدينة بمثل هذه الشعارات . وكان بيلاطس هو أول من أحضر هذه الصور إلى أورشليم وأقامها هناك . وقد حدث هذا بالفعل دون علم الجماهير لأنه تم أثناء الليل . ولكن ما أن علموا به حتى أتوا إلى قيصرية في جماعات كبيرة وظلوا عدة أيام يلتمسون من بيلاطس أن يزيل هذه الصور . وعندما رفض مطالبهم التي تعني الإساءة إلى قيصر لم ينصرفوا واستمروا في مطالبتهم . وفي اليوم السادس أمر جنوده بتجهيز أسلحتهم بينما جاء هو وجلس على كرسي القضاء الذي كان مجهزاً خارج المدينة بحيث لا يظهر الجيش الذي كان مستعداً للأطباق عليهم . وعندما عرض اليهود مطالبهم مرة أخرى أعطى الإشارة للجنود ليحيطوا بهم وهدد بالآ تقبل عقوبتهم عن الموت إذا لم يتوقفوا عن مضايقتهم ويعودوا إلى منازلهم . ولكنهم ألقوا بأنفسهم على الأرض وعرضوا رقابهم للموت . وقالوا أنهم يرجون بالموت أفضل من التعدي على شرائعهم . وقد تأثر بيلاطس بتصميمهم على عدم المساس بشرائعهم وأمر في الحال بإعادة الصور من أورشليم إلى قيصرية . وهكذا أنهزم بيلاطس في أول صدام بينه وبين اليهود " (محاكمة يسوع للفقير الإنجليزي فرانك ج باول ، ترجمة إبراهيم سلامة ص ٣٦ و ١٣٧) .

ذهب أعضاء مجلس السنهدرين ومعهم جمهور غفير إلى بيلاطس البنطي " ثم جاءوا بيسوع من عند قيافا إلى دار الولاية ٠٠٠ فخرج إليهم بيلاطس وقال أية شكاية تقدمون على هذا الإنسان ؟ " (يو ١٨: ٢٩) .

فقالوا له " لو لم يكن فاعل شر لما كنا قد سلمناه إليك . فقال لهم بيلاطس خذوه انتم واحكموا عليه حسب ناموسكم . فقال له اليهود لا يجوز لنا أن نقتل أحداً " (يو ١٨: ٣٠ و ٣١) ، ويعلق القديس يوحنا الإنجيلي على هذه العبارة الأخيرة بالوحي قائلاً " ليتم قول يسوع الذي قاله مشيراً إلى أية ميتة كان مزماً أن يموت " (يو ١٨: ٣٢) ، أي أنه يجب أن يموت صلباً لأنه لو كان الرومان سمحوا لليهود بقتل أحد لكانوا قد قتلوا السيد المسيح رجماً بالحجارة كما فعلوا بالقديس أستيفانوس الذي رجموه في غيبة الوالي الروماني (أع ٧: ٥٨) .

وكانت عريضة الاتهام المقدمة ضده تتضمن الاتهامات الثلاثة الآتية :

١ - أنه يفسد الأمة .

٢ - يمنع أن تُعطى الجزية لقيصر .

٣ - يجعل نفسه ملكاً ، " وأبتدأوا يشتكون عليه قائلين أننا وجدنا هذا يفسد الأمة ويمنع أن تُعطى جزية لقيصر قائلاً أنه هو مسيح ملك " (لو ٢٣: ٢) . وواضح هنا أنهم غيروا الاتهام الموجه ضده من التجديف الذي يدينه حسب الناموس إلى الخيانة للحكم الروماني والتي عقوبتها الموت حسب القانون الروماني ، فقد كان هدفهم القضاء عليه بأية وسيلة ، لفقوا له هذه التهم والتي هم أول من يعرف إنها كاذبة فقد شهدوا هم أنفسهم بوداعته وعظمته وسمو تعاليمه " لم يتكلم قط إنسان هكذا مثل هذا الإنسان " (يو ٧: ٤٦) ، وعندما سألوهم قائلين " أيجوز لنا أن نعطي جزية لقيصر أم لا . نعطي أم لا نعطي " قال لهم " أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله " (مر ١٣: ٢٧ و ٢٨) ، وعندما حاولوا أن " يختطفون ليجعلوه ملكاً أنصرف أيضاً إلى الجبل وحده " .

(يو:٦:١٥) رافضاً أن يكون ملكاً أرضياً فقد كان هو ملكاً سماوياً " مملكتي ليست من هذا العالم " (يو:١٨:٣١) .

وقف الرب يسوع المسيح صامتاً كما فعل أمام السنهدرين لكذب الاتهامات وإصرار اليهود على قتله كما كان قد أعلن من قبل مرات عديدة انه لابد أن يُصلب ويموت ويقوم في اليوم الثالث . ولما أراد بيلاطس أن يتحقق من الاتهام الموجه إليه القائل انه " مسيح ملك " دخل إلى دار الولاية " ودعا يسوع وقال له : أنت ملك اليهود ؟ أجاب يسوع مملكتي ليست من هذا العالم لو كانت مملكتي من هذا العالم لكان خدامي يجاهدون لكي لا أسلم إلى اليهود . ولكن الآن ليست مملكتي من هذا العالم فقال له بيلاطس : أفأنت إذاً ملك . أجاب يسوع أنت تقول أنني ملك . لهذا قد ولدت أنا ولهذا أتيت إلى العالم لأشهد للحق . كل من هو من الحق يسمع صوتي " (يو:١٨:٣٣-٣٧) . هذا الحوار أكد لبيلاطس أكثر براءة السيد وجعله يشعر انه يقف أمام أكثر من مجرد إنسان ، ومن ثم قال " ما هو الحق " (يو:١٨:٣٨) . ثم خرج ليعلن براءته أمام الجموع " أنا لست أجد فيه علة واحدة " (يو:١٨:٣٨) ، ولكن هذا لم يرضي اليهود . " فكانوا يشددون قائلين انه يهيج الشعب وهو يعلم في كل اليهودية مبتدئاً من الجليل إلى هنا وبينما كان رؤساء الكهنة والشيوخ يشكون عليه لم يجب بشيء . فقال له بيلاطس أما تسمع كم يشهدون عليك . فلم يجبه ولا عن كلمة واحدة حتى تعجب الوالي جدا " (مت:٢٧:١٢-١٤) . وكانت عبارة " من الجليل " بمثابة طوق نجاة لبيلاطس الذي ظن انه سيتخلص من هذه القضية ويريح ضميره ، فسأل هل الرجل جليلي ؟ " و " حين علم أنه من سلطنة هيرودس أرسله إلى هيرودس إذ كان هو أيضا في تلك الأيام في اورشليم " (لو:٢٣:٧) .

كان هيرودس قد سمع عن الرب يسوع المسيح وعن أعماله بعد قتله ليوحنا المعمدان وكان يتساءل عنه " وكان يطلب أن يراه " (لو:٧:٧-٧) ، ولما وقف أمامه " فرح جداً لأنه كان يريد من زمان طويل أن يراه لسماعه عنه أشياء كثيرة وترجى

أن يرى آية تصنع منه . وسأله بكلام كثير " (لو ٢٣: ٩) ، ولكن السيد " لم يجبه بشيء " (لو ٢٣: ٩) .

أولاً : لأن هيرودس هذا هو هيرودس انتيباس قاتل يوحنا المعمدان وكان يعيش مع هيروديا في علاقة تحرمها الشريعة وقد وبخه يوحنا المعمدان بسببها علانية فقبض عليه وأودعه السجن ثم قطع رأسه (مت ١٤: ٣-١٢) والذي سبق أن وصفه السيد المسيح بالثعلب (لو ١٣: ٣١-٣٣ وأنظر ص ١١) .

وثانياً : لأنه تعامل مع المسيح كمشعوذ ، فأراد أن يرى آية تصنع منه وأن يستمع لأقواله لا لكي يؤمن بل ليتفرج كما يتفرج على المشعوذين في البلاط ، كان مدفوعاً لذلك بفضوله ولكن المسيح أرفع من ذلك وأعظم . وفي نفس الوقت " وقف رؤساء الكهنة والكتبة يشكون عليه باشتداد . فاحتقره هيرودس مع عسكره وأستهزأ به وألبسه لباساً لامعاً وردّه إلى بيلاطس " (لو ٢٣: ١٠ و١١) . لم يعامله هيرودس كمجرم بل كمتهوس ديني يستحق الاحتقار والازدراء .

" فدعا بيلاطس رؤساء الكهنة والعظماء والشعب وقال لهم . قد قدمتم إلي هذا الإنسان كمن يفسد الشعب . وها أنا قد فحصت قدامكم ولم أجد في هذا الإنسان علة مما تشتكون به عليه . ولا هيرودس أيضاً . لأنني أرسلتكم إليه . وها لا شيء يستحق الموت صنّع منه . فأنا أؤدبه وأطلقه " (لو ٢٣: ١٦) .

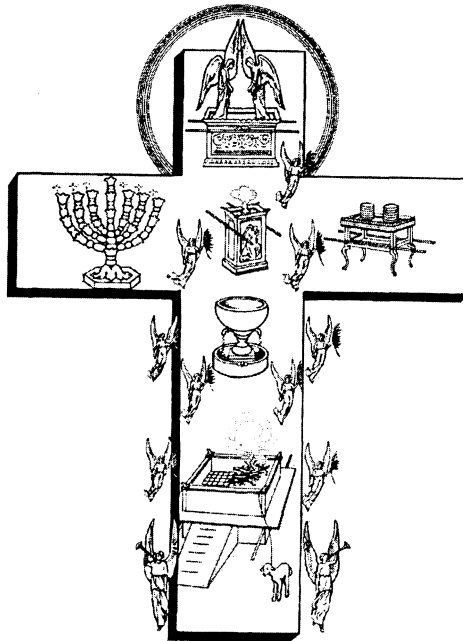
وكانت لهم عادة أن يطلق لهم الوالي أسيراً واحداً يطلبوا أن يطلقه لهم في الفصح (مت ٢٧: ١٥، مر ١٥: ٦؛ لو ٢٣: ١٧) ، وكان هناك أسيراً مشهوراً يدعى باراباس امسك في فتنة حدث فيها قتل فطالبوا بيلاطس أن " يفعل كما كان يفعل دائماً " (مر ١٥: ٨) ، فخيرهم بيلاطس بين باراباس ويسوع " من تريدون أن أطلق لكم باراباس أم يسوع الذي يدعى المسيح ، معتقداً أنه بهذا ينقذ المسيح " لأنه علم أنهم أسلموه حسداً " (مت ٢٧: ١٨) . ولكن حدث شيء عجيب اذهل بيلاطس وجعله يتأكد أكثر وأكثر من براءة المسيح وعظمته وسموه " وإذ كان جالساً على كرسي الولاية أرسلت إليه

امراته قائلة إياك وذلك البار . لأنني تألمت اليوم كثيراً في حلم من أجله " (مت ٢٧: ١٩) ، فازداد إصراراً على أن يطلقه ولكن الجموع صرخت طالبة باراباس بتحريض من رؤساء الكهنة والشيوخ ، فقال لهم بيلاطس " فأأي شر عمله هذا . أني لم أجد علة للموت . فأنا أؤدبه وأطلقه " (لو ٢٣: ٢٢) . فكانوا يلجون بأصوات عظيمة طالبين أن يصلب . " فلما رأي بيلاطس انه لا ينفع شيئاً بل بالحرى يحدث شغب اخذ ماء وغسل يديه قدام الجمع قائلاً إني بريء من دم هذا البار . ابصروا انتم . فأجاب جميع الشعب وقالوا دمه علينا وعلى أولادنا " (مت ٢٧: ٢٤ و ٢٥) وأطلق باراباس .

جلد بيلاطس السيد وألبسه العسكر إكليلاً من الشوك وألبسوه ثوب أرجوان ووضعوه قسبة في يمينه وكانوا يسخرون ويستهزئون به وبصقوا على وجهه ولطموه على خده وضربوه على رأسه وكانوا يسجدون له قائلين السلام يا ملك اليهود وأخرجه إليهم بيلاطس " وقال لهم ها أنا أخرجه إليكم لتعلموا أني لست أجد فيه علة واحدة " ظاناً أنهم سيكتفون بذلك ولكنهم صرخوا قائلين " اصلبه اصلبه . قال لهم بيلاطس خذوه انتم واصلبوه لأنني لست أجد فيه علة . أجابه اليهود لنا ناموس وحسب ناموسنا يجب أن يموت لأنه جعل نفسه ابن الله . فلما سمع بيلاطس هذا القول ازداد خوفاً " . كان بيلاطس متيقناً من براءة المسيح وكان يرى فيه أكثر من مجرد إنسان ولما سمع انه " ابن الله " ازداد خوفاً " فدخل أيضاً إلى دار الولاية وقال ليسوع . من أين أنت ؟ " ولكنه لم يعطه جواباً فقال له بيلاطس " أما تكلمني . أأنت تعلم أن لي سلطاناً أن أصلبك وسلطاناً أن أطلقك . أجاب يسوع لم يكن لك علي سلطان البتة لو لم تكن قد أعطيت من فوق . لذلك الذي أسلمني إليك له خطية أعظم " ، هذا زاد بيلاطس إصراراً أن يطلقه ولكن اليهود وضعوه في مكان لا يستطيع الهروب منه " ولكن اليهود كانوا يصرخون قائلين إن أطلقك هذا فلست محباً لقبصر . كل من يجعل نفسه ملكاً يقاوم قيصر " ومعنى هذا انه لو أطلقه بيلاطس يكون متهماً بالخيانة العظمى لقيصر وعقوبتها الموت ومع هذا حاول محاولة أخيرة فأخرج يسوع إليهم قائلاً " هوذا ملككم " ، فصرخوا خذاه اصلبه .

" قال لهم بيلاطس أأصلب ملككم ؟ " فقالوا " ليس لنا ملك إلا قيصر " . حينئذ أسلمه إليهم ليصلب (يو ١٩: ١٦-١٧) .

مما سبق يتضح لنا أن الشخص الذي حُكّم أمام السنهدرين وأمام بيلاطس لم يكن سوى المسيح فقد أعلن أنه المسيح ابن الله الحي وتكلم عن ملكوته الأبدي وأشار إلى ما جاء عنه في نبؤه دانيال النبي كما صمت في المواقف التي لا يصمت فيها أي بشر وتكلم حين دعت الضرورة لإعلان ذاته ومجده وملكوته أمام أعضاء مجلس السنهدرين وأعلن أيضا عن ملكوته السماوي أمام بيلاطس وأنه جاء ليشهد للحق وقال لبيلاطس انه ليس له سلطان عليه وأعلن خطية الذين أسلموه إلى بيلاطس، كما شهد بيلاطس لبره وسموه وعظمته وتألمت زوجة بيلاطس في حلم من أجله وشهدت لبره بالوحي الإلهي . كان متهماً في عيون اليهود ولكنه سبب الخوف والرعب ووقعت رهبته وخشيته على الذين حاكموه ، فهل يمكن أن يكون سوى المسيح ؟؟؟!!



الفصل العاشر

الصليب والمصلوب

١ - لمحہ تاريخية :

كلمة الصليب في اليونانية ستاوروس (stauros) وهو آله إعدام وتعذيب قاسيه جداً وتطبق على مقترفي الآثام الخطيرة ، وقد أستخدمها الفينيقيون ، كما يذكر المؤرخ اليوناني هيرودوت^(١)، ويرى كثيرون أن الفرس هم أول من اخترعها وطبقها في القرنين السادس والخامس قبل الميلاد^(٢)، واستخدمت في مصر في القرن الخامس قبل الميلاد^(٣)، واستخدمها بعد ذلك الإسكندر الأكبر وأهل قرطاجنه بشمال أفريقيا وأخذها عنهم الرومان واستخدموها بكثرة . ولأن هذه العقوبة كانت قاسيه جداً ورهيبة فلم تطبق قط على الأحرار سواء الإغريق أو الرومان وإنما طبقت على العبيد والثوار غير الرومانيين ، ونظراً لأنها أقسى العقوبات وأكثرها ردياً وإرهاباً فقد طبقت بكثرة على الثوار المطالبين باستقلال بلادهم عن الدولة الرومانية ، ويذكر المؤرخ اليهودي يوسيفوس المعاصر لتلاميذ المسيح (٣٦-١٠٠م) إنها طبقت مرات كثيرة جداً على ثوار اليهودية^(٤).

وكان هناك ثلاثة أنواع من الصليبان، نوع على شكل حرف T (Crux T Commissa) وآخر على شكل حرف X والمسمى بصليب القديس اندراوس (Crux decussata) والثالث يتكون من عارضتين متقاطعتين + (Thecrux immissa) وهذا النوع هو الذي صلب عليه السيد المسيح وهذا ما يؤكد لنا موقع العنوان الذي سمر على الصليب أعلى رأس السيد المسيح (يو ١٩: ١٩) ، وهذا ما

(1) Herodotus 3: 125

(2) Ibid 4:43

(3) Ibid 3:159 & Thucydides 1:110

(4) Josephas Ant. 2:261, 266. 267: 17:295; 20:102. 161; Wars 5:449-451

يؤكدته التقليد أيضاً بصورة قاطعة^(٥).

٢ - الجلد وطريق الصليب :

بعد الحكم بإدانة متهم والحكم عليه بالإعدام صلياً كان لابد أن يجلد حسب عادة الرومان حتى يسيل الدم من معظم أجزاء جسده ، وعملية الجلد هذه كانت تسرع بالموت وتقلل من سكراته . وكان عليه بعد ذلك أن يحمل خشبه الصليب الأفقية التي ستسمر عليها يداه إلى مكان الصلب وهو عادة خارج المدينة كما كان عليه أن يمر بأكبر عدد ممكن من شوارع المدينة وحواريها وطرقها الأكثر ازدحاماً ليراه أكبر عدد ممكن من الناس ، كما كان يصلب عادة في مكان مرتفع وعام ليراه العامة من مسافات كافيه ، حتى يكون عبره لكل من تسول له نفسه مخالفة القانون الروماني أو الثورة على الإمبراطورية المستعمرة ، وكان يتقدم أمامه أحد الضباط أو الجنود يحمل لوحه مكتوب عليها التهمة الموجهة ضده والتي تلصق بعد الصلب على الصليب ليراها الجميع ، وعندما كان يصل إلى ساحة الإعدام يجرد المصلوب من ملابسه وتقسم على الجنود القائمين بعملية الصلب وتستتر عورته فقط بقطعة من القماش ثم يوضع على الأرض وتسمر يديه بقسوة وفظاعة بالمسامير الكبيرة والسميكة أو تربط بالحبال في العارضة الأفقية ، التي كان يحملها ، ثم ترفع العارضة والمصلوب لتثبت بالخشبة القائمة والتي كانت مثبتة في الأرض وفي منتصفها كتله خشبية بارزه صغيره تسمى السرج ليستقر عليها ردف المصلوب ولتحفظ وزن الجسم حتى لا تمزق المسامير يديه ، وتثبت قدميه بمسمار ضخم من خلال مشطي القدم معاً أو تسمر كل قدم منفصلة^(٦).

(5) See Arenaeus Ag. 2:24,4 .

(٦) اكتشف سنة ١٩٦٨م في جيف آت ها - مختار بأورشليم بقايا عظام من القرن الأول الميلادي في معظمه (كان تجمع فيه عظام الموتى) تعطينا تفصيلات عن طرق الصلب زمن المسيح، تضم عظمتين لعقب قدم شخص صلب في القرن الأول ما يزالا مثبتين معاً بمسمار حديد وأخذ بطول ٤ اسم. the International St. B. Ency. VOL. 1, P. 829.

وبعد أن يعلق المصلوب على الصليب كان يعاني آلاماً رهيبية قاسية من آثار المسامير والجروح التي تأخذ في التورم والتلف إلى جانب التعرض للحشرات المختلفة والطيور الجارحة والحيوانات المتوحشة وغيرها ، وكذلك من التعرض للطقس الذي يكون أحياناً شديد الحرارة وأحياناً أخرى شديد البرودة ، ويترك وحيداً غير قادر على أي شئ بالمرة بما في ذلك خدمة الوظائف الجسدية ، ومما يزيد من آلامه التعرض للإهانة والسخرية من الذين كانوا يشاهدون عملية الصلب . وكانت الآلام الجسدية والنفسية والعقلية التي يتضمنها هذا الموت الرهيب البطيء لا يمكن تخيلها ولا توصف والتي قد يصاب المصلوب من جرائها بالجنون أو الصرع أو التشنج . ويستمر المصلوب في هذا العذاب القاسي الرهيب والذي كان يعانيه ويستمر فيه على الصليب مدة من ٣٦ ساعة إلى أربعة أيام وقد أستمتر بعض المصلوبين أسبوعاً . وماتوا مثل المجانين . وكانت عملية الجلد التي تتم قبل الصلب ودرجة كثافتها إلى جانب قوة بنية الجسم والطريقة التي يصاب بها المصلوب سواء كانت بتسمير يديه ورجليه أو بربطهم بالحبال هي التي تحدد طول المدة التي يقضيها المصلوب على الصليب . وبعد موته كان يترك جسده ليعتفن على الصليب إن لم يطالب أحد بدفنه .

٣ - الصلب والناموس اليهودي :

لم توجد عقوبة الصلب في الناموس وإنما طبقها عليهم الرومان بكثرة ، حتى أصبحت معتادة عندهم . وكان الناموس ينص على قتل المجدين رجماً بالحجارة ثم يعلقون بعد ذلك على شجرة كعقوبة إضافية دلالة على أنهم كانوا مجدين على الله ومتهمين من قبله . وكان لابد أن تدفن الجثة في نفس اليوم حتى لا تدنس الأرض لأن المعلق كان يعتبر ملعوناً ، وإذا كان على إنسان خطيه حقها الموت فقتل وعلفته على خشبه ، فلا تبت جثته على الخشبة بل تدفنه في ذلك اليوم . لأن المعلق ملعون من الله . فلا تتجس أرضك التي يعطيك الرب إلهك " (تث ٢١: ٢٢ و٢٣) .

٤ - في الطريق إلى الجلجثة (الجمجمة) :

بعد الحكم على الرب يسوع المسيح بالصلب وجلده خرج من دار الولاية حاملاً صليبه الذي سيصلب عليه وسار به في شوارع أورشليم وطرقها الأكثر ازدحاماً وسط حراسه من أربعه جنود وقائد مائه ومحاطاً بجماهير غفيرة لا حصر لها ، ونظراً لأنه كان قد قضى أسبوعاً مثيراً في أورشليم أنتهي بمعاناته في البستان وهروب تلاميذه عند القبض عليه وظل يحاكم طوال الليل من الساعة الواحدة ليلاً وحتى التاسعة صباحاً (بتوقيتنا الحالي) أمام رؤساء الكهنة والسندهرين وأمام بيلاطس البنطي وهيرودس وقد عانى أثناء هذه المحاكمات كل صنوف الإهانة والسخرية من سب ولطم وركل وضرب وبصق على وجهه وجلد ، وكان ظهره متورماً ومتهزئاً وممزقاً من شدة وقسوة سياط الجلادين المركب بها قطع من الرصاص أو العظم انغrustت في لحمه بقسوة وعنف إلى جانب آلام إكليل الشوك الذي انغrustت أشواكه في رأسه فسببت له آلاماً شديدة وصارت تنزف بغزارة ، وكما كان جسده ينزف كان قلبه يدمى بسبب ما لاقاه من نكران وجود ، فنال منه التعب والإجهاد الشديد ولم يقوى على حمل الصليب فسقط به على الأرض عدة مرات ، كما يؤكد التقليد ، فسخر الجند الرومان أحد المارة ، وهو سمعان القيرواني ، ليحمل معه الصليب " وفيما هم خارجون وجدوا إنساناً قيروانياً أسمه سمعان فسخروه ليحمل صليبه " (مت ٢٧: ٣٢) ، " ووضعوا عليه الصليب ليحمله خلف يسوع " (لو ٢٣: ٢٦) .

كان سمعان هذا من مدينه القيروان بشمال أفريقيا والتي كان بها مستعمره تضم عدداً كبيراً من اليهود وقد جاء ليحضر الفصح في أورشليم ولزيارة الهيكل ولما سخره الجنود الرومان ليحمل الصليب خلف السيد لم يكن يجرؤ أن يرفض طلبهم هذا فحمل الصليب مسخراً ولكن شئ عجيب قد حدث ، لا ندركه ، جعل سمعان يرى ما لم يره الجند ويجد في شخص السيد المسيح المتجه إلى ساحة الإعدام ما

جعله يؤمن به ويصبح هو وأولاده وزوجته من أتباعه بل ومن المتقدمين في الكنيسة ، والمعروفين في كنيسة روميه بالذات ، فيقول عنه القديس مرقس في إنجيله الذي دونه في روميه " سمعان القيراونى أبو الكسندروس وروفس " (مر ١٥: ٢١) ، ويكتب القديس بولس في رسالته إلى روميه مسلماً على روفس هذا ابن سمعان وعلى أمه زوجه سمعان التي يعتبرها أمه ، سلموا على روفس المختار من الرب وعلى أمه أُمِّي (رو ١٦: ١٣) . فقد استطاع السيد ، المحكوم عليه بالإعدام صليباً ، وهو حامل صليب العار والهوان أن يحول سمعان هذا إلى أحد أتباعه المؤمنين به . فهل يمكن أن يكون آخر غير المسيح !!!؟ . كلا . لأنه لا يستطيع أن يفعل ذلك سوى المسيح وحده .

وفى الطريق إلى الجلجثة ، تبعه جمهور كثير من الشعب والنساء اللواتي كان يلطمن أيضاً وينحن عليه " (لو ٢٣: ٢٧) ، وكان ضمن هؤلاء كثيرون من الذين اتبعوه عندما دخل أورشليم ظافراً منتصراً وكثيرون من أتباعه غير المعروفين لرؤساء الكهنة وبعض أتباعه الذين كانوا يتابعونه من بعيد، كما فعل بطرس وقت المحاكمة (لو ٢٢: ٥٤) ، وكثيرات من النسوة اللواتي كن ينحن عليه ، وبرغم ما كان يقاسيه من آلام جعلته يسقط تحت حمل الصليب إلا أنه أشفق عليهن وعلى المصير القادم على أورشليم واتجه إليهن ، محذراً من الدينونة الآتية عليها بسبب رفضها للمسيح وتسليمها له ليموت ميتة العار والهوان ، وقال " يا بنات أورشليم لا تبكين على بل أبكين على أنفسكن وعلى أولادكن ، لأنه هوذا أيام تأتى يقولون فيها طوبى للعواقر والبطون التي لم تلد والثدي التي لم ترضع . حينئذ يبتدون يقولون للجبال اسقطي علينا وللاكام غطينا . لأنه أن كانوا بالعود الرطب يفعلون هذا فماذا يكون باليابس " (لو ٢٣: ٢٨-٣١) .

وهو هنا يشفق ويتنبأ ويحذر برغم الآلام الرهيبة التي كان يعانيتها والموت الرهيب الذي كان ذاهباً إليه ، فقد أشفق عليهن من المصير الآتي على المدينة ومن

فيها وتنبأ بالحصار الدمار والمصير المظلم الذي ستواجهه الولايات التي سيعانيها سكانها لدرجة أن النساء اللواتي لم يحبلن ولم ينجبن يكن محظوظات في تلك الأيام التي ستكون فيها قسوة الحصار والولايات التي يعانيها الشعب بسببه وقسوة الرومان العظيمة حتى أن الناس سيبحثون عن الموت من الجوع والعطش واليأس الذي يوصل بعضهم إلى درجة يأكلون فيها لحوم البشر بعد أن يكونوا قد أكلوا جميع الحيوانات الطاهرة والنجسة . ويوضح ذلك بما لاقاه هو نفسه على أيدي صالبيه ، فإن كانوا قد عاملوه بهذه القسوة وهم يعلمون أنه برئ فكيف سيتعاملون مع العصاة والمتمردين والثوار في زمن ذلك الحصار والدمار الذي تنبأ به ، كما يتضمن قوله أيضاً أنه إذا كان بنو إسرائيل قد فعلوا ذلك بملكهم الإلهي الذي استقبلوه بالمزامير وسعف النخل فكم ستكون دينونة الله عليهم وهم الأشرار العصاة .

وقد تم ما تنبأ به السيد المسيح حرفياً سنة ٧٠م فقد حاصر الرومان المدينة ودمروها وأحرقوا الهيكل وهلك في أورشليم أكثر من مليون يهودي في أيام قليلة . والسؤال الآن : هل يمكن أن يكون هذا الشخص ، الذي حول سمعان المُسخر لحمل صليبه إلى أحد المؤمنين به والذي أشفق على الباكيات عليه وعلى مصير أورشليم والذي تنبأ عن ما سيحدث لهذا الشعب وهذه المدينة في المستقبل القريب ، وهو في هذا الموقف الرهيب ، إنساناً آخر غير المسيح !!! والإجابة : كلا ، لا يمكن أن يكون هذا سوى المسيح " رب المجد " الذي يقدر على كل شيء في أي وقت وتحت أي ظرف ، خاصة وأنه وضع نفسه تحت هذه الظروف بإرادته .

٥ - على الصليب بين لصين :

ثم وصلوا بالسيد إلى " موضع جُلُجَّة الذي تفسيره موضع جُمُجمة " (مر ١٥: ٢٢) وجردوه من ملابسه وقسمها الجنود الأربعة على أنفسهم ثم القوا قرعة على القميص " أخذوا ثيابه وجعلوها أربعة أقسام لكل عسكري قسماً . وأخذوا القميص أيضاً . وكان القميص بغير خياطة منسوجاً كله من فوق . فقال بعضهم لبعض لا

نشقه بل نفترع عليه لمن يكون " (يو ١٩: ٣٥) ، ولم يبق له سوى مؤزر - ساتر عورة - كما يقول التقليد .

ثم قدموا له " خلاً ممزوجاً بمرارة ليشرّب " (مت ٢٧: ٣٤) وذلك لتخفيف آلامه^(٧) ولكنه " لما ذاق لم يرد أن يشرّب " (مت ٢٧: ٣٤) ، لأنه لم يرد تخفيف آلامه بل فضل أن يشرّب الكأس حتى الثمالة ثم ألقوه على خشبة الصليب بقسوة وفضاظة وعنف ودقوا المسامير الطويلة والغليظة في يديه ورجليه معلقين إياه على الصليب أو كما يقول القديس بولس الرسول " مسمراً إياه بالصليب " (كو ٢: ١٤) . " وصلبوا معه لصين واحداً عن يمينه وآخر عن يساره " (مر ١٥: ٢٧) ، " ويسوع في الوسط " (يو ١٩: ١٨) وذلك للتشهير به وزيادة في تحقيره واكن صليبه مرتفعاً عنهما زيادة في السخرية .

وكان الجميع يعيرونه وكذلك أيضاً اللسان المصلوبان معه (مر ١٥: ٢٩-٣٢؛ مت ٢٧: ٣٩-٤٤) . ولكنه هو كان يفكر بصورة أخرى وبأسلوب آخر يتفق مع جلاله وعظمته وشخصيته الإلهية :

١ - فبينما كان الجنود يدقون المسامير في يديه ورجليه بقسوة وعنف صلى لهم وقال " يا أبتاه أغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون " (لو ٢٣: ٣٤) ، ولو كان المصلوب شخصاً آخر غير المسيح لصرخ بجنون وسب ولعن وجدف ولكنه كان يعلم انهم يفعلون به ذلك وهم يجهلون حقيقته " لأن لو عرفوا لما صلبوا رب المجد " (١كو ٢: ٨) ، كما انه وهو في هذه الظروف الرهيبة طبق كما سبق أن نادى به " وأما أنا فأقول لكم أحبوا أعداءكم . باركوا لاعنيكم . أحسنوا إلى مبغضيك . وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم " (مت ٥: ٤٤) .

٢ - وأثناء تجديف أحد اللصين عليه أشرق نوراً في قلب الآخر ، اللص اليمين كما

^(٧) كانت بعض سيدات اورشليم الرحيمات يحضرون هذا المشروب ليعمل كمخدر ومخفف لآلام بعض المصلوبين

عملاً بقول سليمان الحكيم "أعطوا مسكراً لهالك وخبراً لمرى النفس" أم ٣١: ٦.

يذكر التقليد ، وأدرك حقيقة المسيح والذي يبدو أنه شاهد وسمع أقواله أو على الأقل سمع عن أعماله وأقواله قبل القبض عليه كما أنه شاهده على الصليب في سمو وجلال وعظمة غير معهودين في المصلوبين العاديين فأدرك أنه أكثر من مجرد إنسان بل وأدرك أنه المسيح الآتي إلى العالم والذي له السلطان والملكوت ، كما تتبأ دانيال النبي (د ١٣: ١٤) ، فويخ زميله قائلاً " أولاً أنت تخاف الله إذ أنت تحت هذا الحكم بعينه . أما نحن فبعدل ننال استحقاق ما فعلنا . وأما هذا فلم يفعل شيئاً ليس في محله . ثم قال ليسوع اذكرني يا رب متى جئت في ملكوتك " (لو ٢٣: ٤٣) ، عرف السيد صدق كلمات اللص وقبل توبته ووعد به بأنه سيكون معه في الفردوس " فقال له يسوع الحق أقول لك أنك اليوم تكون معي في الفردوس " (لو ٢٣: ٤٣) أي في مقر أرواح الأبرار والقديسين ، وهنا بدأ يتحقق قول المسيح " وأنا إن ارتفعت عن الأرض أجذب إلي الجميع " (يو ١٢: ٣٢) .

٣ - وكان يقف بالقرب من الصليب المعلق عليه كثرات من النساء اللواتي صعدن معه من الجليل منهن أمه مريم العذراء وأخت أمه مريم زوجة كلوبا وسالومي ومريم المجدلية (مر ١٥: ٤٠ و ٤١) ، وكان يقف هناك أيضاً يوحنا الحبيب ابن زبدي ، التلميذ الذي كان معروفاً عند رئيس الكهنة (يو ١٨: ١٥) . وكانت العذراء في تلك اللحظة تعاني مما سبق وتتأ به سمعان الشيخ ، عندما ذهبت به إلى الهيكل لتقدم له ذبيحة كما حسب الناموس ، قائلاً " وأنت أيضاً يجوز في نفسك سيف " (لو ٢٢: ٣٥-٣٥) ، فأشفق السيد على أمه (برغم ما كان يعانيه من آلام) من الحزن والوحدة ومما قد يحدث لها من اليهود فسلمها لتلميذه الحبيب يوحنا " فلما رأى يسوع أمه والتلميذ الذي كان يحبه قال لأمه : يا امرأة هوذا أبنك . ثم قال للتلميذ : هوذا أمك . ومن تلك الساعة أخذها التلميذ إلى خاصته " (يو ١٩: ٢٦ و ٢٧) .

٤ - ثم عمت الظلمة الأرض كلها من الساعة السادسة إلى الساعة التاسعة (مت ٢٧: ٤٥) ، أي من الساعة الثانية عشرة إلى الثالثة ظهراً بتوقيتنا الحالي .

اختفت الشمس في عز الظهر ورفضت أن تشرق على الأرض التي يتألم عليها سيد الكون وعبرت الطبيعة عن حزنها لآلام الفادي كما سبق أن عبرت عن فرحها بميلاده فأشرق نجماً من المشرق وأضاء السماء (مت ٢: ١٠ و ٢٩) ابتهاجا بذلك الميلاد . وفي أثناء ساعات الظلمة الثلاث هذه أجتاز الآلام النفسية والروحية وأحتجب وجه الآب عنه كنائب وبديل عن الخطاة . فقد كان في هذه الساعات كما قال يوحنا المعمدان " حمل الله الذي يرفع خطية العالم " (يو ١: ٢٩) ، وكما تتبأ إشعياء النبي " مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا " (إش ٥٣: ٥) ، برغم انه البار الذي لم يعرف خطية ، أجتاز المرحلة التي كان يجب أن يدخلها الخطاة ، مرحلة الآلام الروحية واحتجاب وجه الآب ومن ثم صرخ مصلياً إلى الآب كنائب عن البشرية " أبلي أبلي لما سبقتني أي الهي الهي لماذا تركتني " (مت ٢٧: ٤٦) ، فقد بذل نفسه كما قال " فدية عن كثيرين " (مت ٢٠: ٢٨) .

٥ - وبعد أن قضى على الصليب ست ساعات ذاق فيها الآلام الرهيبة وعانى طوالها من سكرات الموت وفقد فيها معظم الدم والسوائل التي في جسده وتعرض خلالها إلى حرارة الظهيرة ، خاصة في الساعات الثلاث الأولى التي لم تغرب فيها الشمس ، فشعر بعطش شديد، خاصة من الحمى الشديدة التي انتابته ، وقال " أنا عطشان " ، يقول الكتاب " بعد هذا رأى يسوع أن كل شيء قد كُمل فلقي الكتاب قال : أنا عطشان . وكان إناء مملوءاً خلاً . فملأوا إسفنجة من الخل ووضعوها على زوفا وقدموها إلى فمه " (يو ١٩: ٢٩) .

٦ - وبعد أن أخذ الخل رأى أن كل شيء قد كُمل إذ قد تم كل ما جاء لأجله كما سبق وخاطب الآب قائلاً " العمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملته " (يو ١٧: ٤) ، وعلى الصليب كان عمل الفداء قد تم ومن ثم فقد نطق كلماته الأخيرة بصوت عال وبصرخة النصر " قد أكمل " (يو ١٩: ٣٠) .

٧ - ثم أحنى رأسه وصلى صلاته الأخيرة على الصليب مستودعاً روحه بإرادته

بين يدي الآب " ونادى بصوت عظيم وقال يا أبتاه في يدك أستودع روحي . ولما قال هذا أسلم الروح " (لو ٢٣: ٤٦) . أسلم روحه الإنسانية بإرادته ورضاه واختياره كما سبق أن قال " لهذا يحبني الآب لأنني أضع نفسي لآخذها أيضاً . ليس أحد يأخذها مني بل أضعها أنا من ذاتي . لي سلطان أن أضعها ولي سلطان أن آخذها أيضاً " (يو ١٠: ١٧ و ١٨) .

٦ - العجائب والمعجزات التي رافقت عملية الصلب :

حدثت عدة ظواهر عجيبة أثناء الصلب وبعد وفاة المسيح مباشرة ، فقد اختفت الشمس وغطت الظلمة على الأرض مدة الثلاث ساعات الثانية لصلبه ولحظة موته " أظلمت الشمس وأنشق حجاب الهيكل من وسطه " (لو ٢٣: ٤٥) ، " وإذا حجاب الهيكل قد أنشق إلى اثنين من فوق إلى أسفل . والأرض تزلزلت والصخور تشققت . والقبور تفتحت وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين وخرجوا من القبور بعد قيامته ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين " (مت ٢٧: ٥٣) .

أ - احتجاب الشمس : هذه الظاهرة التي حدثت أثناء صلبه وعند موته مباشرة تعلن لنا عن غضب الطبيعة بل والكون على شر الإنسان الذي صلب البار ، وكان ذلك معجزة بكل المقاييس تبرهن على أن المصلوب لم يكن سوى " رب المجد " .

ب - انشقاق حجاب الهيكل : وحجاب الهيكل هذا هو ستارة سمكة جداً بسمك راحة اليد وبطول ٦٠ قدم وبعرض ٣٠ قدم وهو كما يقول التلمود والمؤرخ الكنسي الذي من أصل يهودي أدرشيم^(٨) ، مكون من ٧٢ مربعاً منسوجاً معاً وكان ثقيلاً لدرجة أنه يحتاج إلى ٣٠٠ كاهن ليُعمل كل منها ، وهو ضخمة وغالي الثمن جداً ، ويقول المؤرخ اليهودي والكاهن المعاصر لتلاميذ المسيح يوسفوس^(٩) أنه ستارة بابلية من نسيج مطرز بالكتان النفى وباللون الأزرق والقرمزي والأرجواني

(8) J.D wight Pentecost, The Words and Works of Jesus. ch. P. 488

(9) The Jewish Wars B. 5:4,5.

ومزين برسوم مطرزة بصورة رائعة . وكان يفصل بين القدس الذي تقام فيه العبادة اليومية وقدس الأقداس ، الذي يوجد به تابوت العهد وكرسي الرحمة ، والذي يمثل الحضور الإلهي ولا يفتح إلا مرة واحدة في السنة في يوم عيد الكفارة ولا يدخله إلا رئيس الكهنة هذه المرة الواحدة فقط ليقدّم دم ذبيحة عيد الكفارة العظيم (خر ٢٦: ٣٣؛ ١٦٧: ١٤) التي تعني أن تقدم الخطاة إلى الله لا يكون إلا بدم الذبائح " وكل شيء تقريباً يتطهر حسب الناموس بالدم وبدون سفك دم لا تحصل مغفرة " (عب ٩: ٢٢) . وقد استمرت هذه الذبيحة الدموية تقدم من موسى إلى المسيح ، ولكن عند موت المسيح أنشق حجاب الهيكل من أعلى إلى أسفل بقوة إلهية دون تدخل أي قوة مادية أو بشرية فقد أنشق حجاب الهيكل قبل الزلزال مباشرة ولم يكن في إمكان أي قوة بشرية أو مادية أن تشق هذه الستارة التي في سمك راحة اليد والمصنوعة من الكتان الثمين بأي وسيلة مادية ، وإنما شقته قوة إلهية علوية علامة علي أن عهد الذبائح قد انتهى فقد أزيل الحاجز الذي كان يفصل بين الله والناس بدم المسيح الذي قدم ذاته نيابة عن الخطاة فوجد فداء أبدياً .

ج - الزلزال وتفتت الصخور: وتلى انشقاق حجاب الهيكل تزلزل الأرض وتشقق الصخور، وهذا الزلزال الذي يفوق الطبيعة أعطى برهاناً واضحاً أنه تم بعمل الله ، وتشققت الصخور إعلاناً بأن الأرض ارتعبت في تلك اللحظة الرهيبة التي حدثت فيها هذه الجريمة المخزية للعالم .

د - قيام أجساد بعض القديسين الراقدين: وقام بعض القديسين الراقدين من الموت لحظة موته وظهروا للكثيرين بعد قيامته، خاصة لتلاميذه، وكانت قيامتهم علامة إلهية ومعجزة سمائية رافقت موته على الصليب وبرهنت على أنه القادر على إحياء الموتى حتى عندما فارقت روحه جسده ، كما برهنت على القيامة العامة وعلى أنهم كانوا أول ثمار انتصاره على الموت^(١٠).

(١٠) أولئك الموتى الذين عادوا إلى الحياة يرى البعض أنهم من قديسي العهد القديم (أنظر ٢ بط ٣: ٤) ، ويرى

٧ - حقيقة وتاريخية هذه المعجزات والعجائب :

ولأن هذه المعجزات والعجائب ، أو الظواهر الإعجازية التي حدثت وقت صلبه وموته ، غير عادية ، وقد برهنت بصورة قاطعة على أن المصلوب لم يكن سوى رب المجد ، المسيح ، فقد زعم البعض عدم صحتها ، بحجة إنها ، كما يزعمون ، غير مدونة في التاريخ العام ، فقال أحدهم " هذه حادثة عظيمة لو صحت لدونها التاريخ العام الذي لم يشير إلى المسيح بكلمة (حسب ادعائه) . ولو صحت أيضا لآمن الرومان واليهود ٠٠٠ ولكن (حسب زعمه) لم ترد أخبار بإيمان أحد من اليهود على أثر تلك البنات الباهرات!! " . وهذا الإدعاء المبني على الهوى وغير المدروس لا أساس له من الصحة ويتجاهل حقائق التاريخ المؤكدة .

أولاً : لأنه عندما صُلب المسيح وحدثت هذه الظواهر الإعجازية لم تكن بشارته ورسالته المسيحية قد خرجت خارج نطاق فلسطين وسوريا وكان في نظر أهل هذه البلاد مجرد " نبي اليهود " (١١) أو " النبي الذي من ناصرة الجليل " (١٢) ، وبالتالي فلم يكن أحد قد سمع به كثيراً خارج فلسطين أو سوريا . كما أن عملية القبض عليه ومحاكمته وصلبيه وموته لم تستغرق أكثر من ٢٠ ساعة ، من بعد عشاء الخميس إلى ما قبل غروب شمس يوم الجمعة ، فقد تم كل شيء بصورة مفاجئة وسريعة ، وهذا لم يجعل أحداً خارج أورشليم يعرف شيئاً عما حدث إلا بعد ذلك بأيام فما بالنا بالعالم الوثني خارج فلسطين .

البعض الآخر أنهم من الذين شاهدوا المسيح وآمنوا أنه المسيح الآتي إلى العالم وقد ماتوا قبل صلبه ، ولما قاموا من الموت ظهروا للكثيرين الذين كانوا يعرفونهم وهم أحياء . بينما يرى كثيرون من أباء الكنيسة ومن مفسري العصر الحديث أن أولئك الموتى هم الذين بشرهم المسيح عند نزوله إلى الهاوية بعد موته (١بط ٣: ١٩) واصطحبوه إلى المجد عندما صعد إلى السماء .

(١١) يقول الكتاب انه " كان عندهم مثل نبي " (مت ١٤: ٥٠؛ ٢١: ٤٦) .

(١٢) متى ١١: ٢١ ولم يطلب السيد من تلاميذه أن يذهبوا إلى العالم أجمع وإلى أقصى الأرض كلها إلا بعد قيامته (متى ٢٨: ٢٩؛ ١٦: ٨) . كما أن طلب منهم أن لا يبرحوا أورشليم إلا بعد أن يحل عليهم الروح القدس (لو ٢٤: ٤٩) .

ثانياً : وبالرغم من أن كثيرين من كتاب التاريخ وعلماء الفلك المعاصرين سجلوا حدوث هذه الظواهر وقت حدوثها وفي نفس تاريخها المذكور في الإنجيل إلا أننا لا نتوقع منهم أن ينسبوا سبب حدوثها لصلب المسيح وموته لأنهم لم يكونوا قد سمعوا عنه ، وقتها ، وإنما نتوقع ، كما حدث بالفعل ، أن ينسبوا سبب حدوثها لآلهتهم الوثنية أو يعتبرونها ظواهر طبيعية غير عادية دون أن ينسبوا سبب حدوثها لأحد أو لشيء . وهذا ما حدث بالفعل ، وعلى سبيل المثال فقد نقل لنا يوليوس الأفريقي Juluis Africanus (٢٠٠-٢٤٥م) شهادة اثنين من معاصري هذه الأحداث :

١ - فليجون Phlegon والذي سجل انه " في زمن طيباريوس قيصر ، والقمر في تمامه ، حدث كسوف تام للشمس من الساعة السادسة إلى الساعة التاسعة " (١٣).

٢ - ثالوس Thallus الذي سجل في الكتاب الثالث من تاريخه الظلمة التي حدثت في ذلك اليوم . وأعتقد أن ما حدث كان " كسوفاً للشمس " ، وذلك دون أن يذكر سبب هذا الكسوف . ويعلق يوليوس على ذلك بقوله " أن العبريين يحتفلون بعيد الفصح يوم ١٤ للقمر وقد حدثت آلام المسيح في اليوم السابق للفصح ، وكسوف الشمس يحدث فقط عندما يأتي القمر تحت الشمس ، وهذا لا يمكن أن يحدث إلا في الفترة ما بين اليوم الأخير من الشهر القمري السابق واليوم الأول من الشهر القمري الجديد، وليس في أي وقت آخر " (١٤).

وهذه الحادثة كانت مسجلة في سجلات الرومان الرسمية ؛ إذ يقول القس ترتليان (١٤٠-٢٢٠م) من قرطاج بشمال أفريقيا ؛ أنه في نفس الساعة التي أسلم فيها المسيح روحه على الصليب " اختفى ضوء النهار والشمس في أوج إشراقها . . . وأنتم أنفسكم (أيها الرومان) لديكم وصف لأعجوبة العالم (هذه) مدون في سجلاتكم " (١٥).

(13) Antes N.F. Vol.6 p. 137.

(14) Ibid p. 136.

(15) Apology :21.

كما أن الذين دونوا هذه الظواهر في حينها ونسبوها للآلهة أو اعتبروها ظواهر طبيعية غير عادية وأمنوا بالمسيحية بعد ذلك وعرفوا أن سبب حدوثها هو صلب المسيح وموته ظلت شهادتهم ، هذه، محفوظة لنا ولكن في سجلات المسيحية ومن هؤلاء القديس ديوناسيوس الأثيني الذي كان وثنياً وكان عالماً في الفلك وقد ذهب إلى مصر ليتبحر في ذلك العلم وعندما كان في مدينة هيرابوليس يرصد النجوم في وقت صلب المسيح كسفت الشمس على غير عادتها فأندesh لهذا الكسوف الغير عادي والغير متوقع والذي دام لمدة ثلاث ساعات فصرخ قائلاً " إما أن إله الطبيعة يتألم أو أن العالم أوشك أن ينهدم " وعندما عاد إلى أثينا وسمع القديس بولس الرسول (أع ١٧: ٣٤) يتحدث عن صلب المسيح وموته وما رافق ذلك من معجزات وعجائب أدرك مغزى ما سبق أن شاهده وسجله وآمن بالمسيحية وسجل لنا هذه الشهادة في رسالته السابعة وصار أول أسقف لأثينا.

ثالثاً : وسجلت هذه الظواهر الإعجازية ، أيضاً ، في الكتب المسيحية غير القانونية وفي كتب التاريخ اليهودية وفي التلمود اليهودي ؛ فقد جاء في الكتاب الابوكريفي (المزيف - المنحول - غير القانوني) والمسمى بـ " الإنجيل بحسب العبرانيين " والذي أقتبس منه القديس جيروم^(١٦) سكرتير بابا روما في نهاية القرن الرابع الميلادي ، وكذلك في الكتاب الابوكريفي المسمى بـ " إنجيل الناصريين " والذي أقتبس منه هيمو الأكسيري سنة ٨٥٠ م أن العتبة العليا ذات الحجم الضخم ورائعة النقوش والمثبت بها حجاب الهيكل قد انشطرت في اللحظة التي مات فيها المسيح وتحولت إلى قطع متناثرة " أنه في الوقت الذي مات فيه المسيح انشطرت عتبة الهيكل العليا ذات الحجم الضخم "^(١٧). وهذا نفس ما ذكره المؤرخ اليهودي يوسفوس^(١٨) ويضيف ، أيضاً أن أصوات علوية مرعبة سُمعت تقول " لنرحل من

(16) The Pulpit com. Vol. 15 p. 594.

(17) N. T. Apoc. Vol. 1p. 150.

(18) Ibid 153.

هذا المسكن ^(١٩)، أي الهيكل .

وجاء في التلمود اليهودي ما نصه " قبل خراب الهيكل بأربعين سنة انفتحت أبواب الهيكل من تلقاء ذاتها ، حتى وبخ الحبر يوحنان بن زكاي قائلاً : أيها الهيكل ٠٠ أيها الهيكل ٠٠ لماذا تضطرب منزعاً ؟ أنا أعلم نهايتك وشيكة الحدوث . لقد تنبأ عنك زكريا بن عدو (زك ١١:١) حين قال : أفتح يا لبنان أبوابك لتلتهم النار أرزك ^(٢٠) .

وذكر المؤرخ والكاهن اليهودي يوسيفوس معاصر تلاميذ المسيح (٣٦-١٠٠م) والذي عاصر وعاش بنفسه أحداث خراب أورشليم ودمار الهيكل أنه حدثت علامات كثيرة في عيد الفصح تنذر وتنبئ بخراب الهيكل القادم ، فيذكر أن نجماً ظهر كسيف ووقف فوق أورشليم وأستمر النجم المذنب عام كامل ، ثم يتحدث عن نور أشرق في الساعة التاسعة من الليل حول المذبح والهيكل وأستمر ساطعاً كضوء النهار لمدة نصف ساعة وأعتبره البسطاء فال حسن ، ولكن الخبراء رأوا فيه نذيراً بما هو قادم ويذكر أنه أثناء نفس العيد ولدت بقرة ، قُدمت للذبيحة ، حملاً في وسط الهيكل وأن البوابة الشرقية للرواق الداخلي والتي كانت مصنوعة من نحاس سميك وضخمة جداً لدرجة أنها كانت تحتاج إلى عشرين رجلاً لتحريكها كل ليلة وكانت تغلق بالمطاريس والقضبان الحديدية وكان لها أذرع حديدية تغوص بعمق العتبة الصخرية الصلدة ، هذه البوابة الضخمة شاهدها الحراس وهي تنفتح ذاتها فأسرعوا وأبلغوا القائد وتمكنوا من إغلاقها بجهد شاق وظن غير الخبراء أن هذا فال حسن وأن الله فتح لهم أبواب السعادة ولكن الحكماء أدركوا أن أمن الهيكل قد أنكسر من ذاته وأن ذلك مقدمة لخراب الهيكل القادم ^(٢١) .

وما جاء في التلمود وما ذكره يوسيفوس إلى جانب ما ذكر في الأنجيل

(19) Jos. The Jewish W. B6:5,299.

(٢٠) المسيح في يوسيفوس ص ٤٩ .

(21) Jos. The Jewish W. B6:5, 288-295.

الأبوكريفية يتطابق تماماً مع ما جاء في الإنجيل ولا يتعارض معه ويؤكد حقيقة وتاريخية حدوث هذه العجائب والمعجزات .

تقرير بيلاطس البنطي إلى الإمبراطور طيباريوس قيصر: أرسل بيلاطس البنطي الوالي تقريراً إلى الإمبراطور الروماني المعاصر طيباريوس قيصر شرح فيه بإيجاز شديد ما فعله المسيح من أعمال ومعجزات وما حدث في أثناء محاكمته وصلبه وموته وقيامته وقد ذكر هذا التقرير ترتليان (١٤٥-٢٢٠م)^(٢٢)، كما ذكره أيضاً المؤرخ الكنسي يوسابيوس (٢٦٤-٣٤٠م) والذي قال عنه " ولما ذاع في الخارج خبر قيامة مخلصنا العجيبة وصعوده ، فإنه جرياً على العادة القديمة التي سرت بين حكام المقاطعات نحو إرسال تقرير للإمبراطور عن كل الحوادث الجديدة التي تحدث فيها لكي لا يخفى عليه شيء - جرياً على هذه العادة بعث بيلاطس البنطي إلى طيباريوس بالأنباء التي ذاعت في الخارج في كل أرجاء فلسطين المتعلقة بقيامة مخلصنا يسوع المسيح من الأموات . وقد أعطى وصفاً أيضاً عن عجائب أخرى عرفها منه ، وكيف اعتقد الكثيرون نتيجة قيامته من الأموات أنه إله " (٢٣). وهذا نص ما جاء في رسالة بيلاطس كما جاء في مجموعة أباء ما قبل نيقية^(٢٤) عما حدث وقت صلبه .

" وعندما صلب كانت هناك ظلمة على الأرض تماماً واختفت الشمس تماماً وبدأت السماء مظلمة على الرغم من أن ذلك كان بالنهار ، وظهرت النجوم وكان ضوءها معتماً في آن واحد ، وكما اعتقد فإن عظمتكم لا تجهلون ذلك ، لأنه اضيئت مصابيح في العالم كله من الساعة السادسة (٢ اظهراً) حتى المساء وبدأ القمر مثل الدم ولم يضيئ طوال الليل برغم أن البدر كان في تمامه . وناح أوريون Orion والنجوم أيضاً على اليهود للشر الذي فعلوه " .

(22) Apol. 1:21.

(٢٣) يوسابيوس ك ٢ ف ٢، ١٠:٢، ٢ .

(24) Ante N.F. vol. 8p. 4632.

رابعاً : واليهود ، من رؤساء كهنة وفريسيين وكتبة وغيرهم ، الذين شاهدوا هذه الظواهر الإعجازية ، وخاصة ما حدث في الهيكل ، آمنوا بالمسيحية بعد قيامة المسيح وبعد حلول الروح القدس يوم الخمسين وانضموا إليها بالآلاف وكانوا هم أول من حملوا لواءها إلى العالم اجمع . وهذا ما دُون لنا في سفر أعمال الرسل وفي تاريخ الكنيسة في القرون الأولى . ويعلق هيلد Held على هذه الحقائق الإنجيلية وما حدث في الهيكل بقوله أن هذا النذير ذا المغزى كان بلا شك التفسير لحقيقة أن عدد كبير من الكهنة تحولوا إلى المسيحية في الأزمنة الرسولية الأولى .

أما من جهة قيامة كثير من أجساد القديسين الراقدين لحظة موته وظهورهم لكثيرين بعد قيامته فقد سجل لنا القديس أغناطيوس تلميذ بطرس الرسول الذي أستشهد سنة ١٠٧م أن المسيح أقام أنبياء من الموت عند مجيئه إلى العالم " أن أنبياء كتلاميذه بالروح كانوا ينتظرونه كعلم ولأنه رجاؤهم فقد أقامهم عند مجيئه " (٢٥). كما سجل بابياس الذي عاش في بداية القرن الثاني الميلادي (٧٠-١٥٥م) وكما نقل لنا عنه المؤرخ الكنسي يوسابيوس القيصري انه سمع " قصة عجيبة من بنات فيلبس (الرسول) . لأنه يقول أن واحداً قام من الأموات في عصره (عصر فيلبس) " (٢٦).

٨ - إيمان قائد المئة وبقية الجنود الرومان الذين كانوا يحرسون الصليب :

وكما آمن الآلاف من اليهود وانضموا إلى المسيحية بسبب ما حدث من قوات وعجائب وقت صلب المسيح وموته ، هكذا أيضاً آمن الكثيرون من الرومان بسبب حدوث هذه المعجزات والعجائب ، يقول الكتاب " وأما قائد المئة والذين معه يحرسون يسوع فلما رأوا الزلزلة وما كان خافوا جداً وقالوا حقاً كان هذا ابن الله "

(25) Magnesians ch.9.

(٢٦) يوسابيوس ك ٣ ف ٣٩: ٩

(مت ٢٧: ٥٤) ، لقد أدرك قائد المئة والجنود أن ما حدث على الصليب وأثناء عملية الصلب وما حدث عن موت السيد المسيح يدل على أن المصلوب لم يكن مجرد إنسان عادي، بل أكثر من ذلك وأعظم، فقد سمعوا بآذانهم كلمات المسيح على الصليب وشاهدوا بعيونهم ما حدث ومن ثم فهموا ما قاله رؤساء الكهنة وهم يسخرون منه " إن كنت ابن الله فانزل عن الصليب " (مت ٢٧: ٤٠) ، وربما كانوا أيضاً قد سمعوا قولهم لبيلاطس "يجب أن يموت لأنه جعل نفسه ابن الله " (يو ١٩: ٧) ، فأمنوا أنه حقاً كان " ابن الله " .

٩ - أقوال المصلوب وتصرفاته هل يمكن أن تكون لغير المسيح ؟

بعد أن استعرضنا عملية الصلب من جميع جوانبها نأتي إلى هذا السؤال الهام : هل يمكن أن تحدث تلك الظواهر الإعجازية لو كان المصلوب إنسان آخر غير المسيح ؟ وهل يمكن أن يتصرف هذا الآخر نفس التصرفات وتخرج منه نفس الأقوال التي صدرت من فم المصلوب ؟ والإجابة بالقطع كلا ، فلا يمكن أن تغيب الشمس في عز الظهيرة ولا أن تتزلزل الأرض ولا أن تتشق الصخور ولا أن ينشق حجاب الهيكل لموت أي إنسان مهما كان ، إلا لموت المسيح فقط ، فهو البار ورب المجد .

ولا يمكن أن تخرج الكلمات التي خرجت من فمه الطاهر من فم مصلوب آخر، فقد كان ينتاب المصلوبين نوبات من الهلع والجنون والصرع والتشنج وكان يخرج من أفواههم، نتيجة لذلك، سب وتجديف وصراخ ، وهذا ما فعله اللسان اللذان صلبا معه والتي وصلت بهما درجة الهلع واليأس إلى التجديف على المسيح ذاته حتى أدرك اللص اليمين، في لحظات نورانية خطأه وتاب ، بينما كان المسيح برغم كثرة الآلام وسكرات الموت هو الحمل الوديع محب البشر ، فقد غفر لصالبيه وشفع فيهم لدى الآب ، وقبل توبة اللص التائب ووعده بالفردوس في نفس اليوم ، وترفق بأمه العذراء وسلمها لتلميذه الحبيب ، وفي ساعات الظلمة صرخ معلناً احتجاج وجه

الآب عنه بسبب اجتيازه الآلام الروحية كنائب عن البشرية^{٢٧} وفي النهاية أعلن أن كل ما جاء لأجله قد أكمل، وعندما اسلم روحه البشرية بإرادته استودعها في يدي الآب.

والغريب أن المعارضين لصلب المسيح أدركوا ذلك ولم يعترضوا على أي تصرف أو قول صدر من المسيح أو نسبوه لغيره ولكن أحدهم زعم " أن التلاميذ كانوا واقفين من بعيد ولم يقترب أحد منهم إلى المصلوب ولم يتحدث إليه " ، وأعتبر أن ما ذكر في الإنجيل هو من روايات التلاميذ أنفسهم !! ونقول لهذا وأمثاله هل يقبل عقل إنسان مؤمن بوحى الله والكتب الموحى بها أن التلاميذ الحواريين الذين قيل عنهم " وَإِذْ أُوحِيتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي (المسيح) قَالُوا آمَنَّا وَأَشْهَدُ بَأَنَّنا مُسْلِمُونَ " (المائدة: ١١١) . " وأنهم " أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ " (آل عمران: ٥٢) ، وأنصار المسيح ، وأتهم قالوا " رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ (المسيح) فَكُتِبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ " (آل عمران: ٥٣) . والذين قال لهم المسيح " وتكونون لي شهوداً في أورشليم وفي كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض " (أع: ١: ٨) ، هل يمكن أن يكونوا ملفقي روايات !!! بالطبع كلا وحاشا .

كما أن كثيرين من أتباع المسيح كانوا قريبين من الصليب بدرجة كافية ليروا كل شئ ويسمعوا كل ما قاله وعلى رأس هؤلاء مريم العذراء التي خاطبها مباشرة وعندما سلمها لتلميذه يوحنا وتلميذه الحبيب ابن زبدي الذي تسلم منه مباشرة أمه العذراء والذي تابع محاكمة المسيح وصلبه عن قرب ودون خوف لأنه كان معروفاً عند رئيس الكهنة (يو: ١٥: ١٨) ، وكان هناك أيضاً العشرات من تلاميذ المسيح غير المعروفين^(٢٧) والذين قصوا لبقية التلاميذ ما حدث أثناء عملية الصلب . وكذلك العشرات من رؤساء الكهنة الذين آمنوا ولكن خفية بسبب الخوف من الطرد من

(٢٧) يذكر القديس بولس الرسول أن السيد المسيح ظهر دفعة واحدة لأكثر من خمسمائة أخ (١كو ١٥: ٦) وبالطبع كان العشرات من هؤلاء عند الصليب وقريبين منه جداً دون خوف لأنهم كانوا غير معروفين لرؤساء الكهنة.

المجمع اليهودي (يو ١٢: ٤٢) ، ولكنهم على أية حال كانوا تلاميذه وانضموا إلى المسيحية بعد قيامته ، هؤلاء كانوا واقفين دون خوف وشاهدوا كل شيء وسمعوا كل ما قيل بكل دقة وقصوه على بقية التلاميذ. وهذه الحقائق تؤكد بصورة جازمة أن المصلوب لم يكن سوى شخص السيد المسيح . كما أن كثيرين من الجماهير التي كانت محتشدة حول الصليب وشاهدوا ما حدث وسمعوا ما قاله السيد ندموا لأنهم وافقوا رؤساء الكهنة على صلبه " ورجعوا وهم يقرعون صدورهم " (لو ٢٣: ٤٨) ، حزناً وندماً وأسفاً .

١٠ - دفن جسد المسيح وشهادة يوسف الرامي ونيقوديموس :

أ - التأكد من موته وطعن جنبه بحربة :

حسب عادة الرومان كان يجب أن يظل المصلوبين على الصليب حتى يموتوا ويتعفنوا أو يدفنهم أحد ولكن حسب الناموس اليهودي كان يجب أن لا تبنت جثث المصلوبين على الصليب ، ونظراً لأن عملية الصلب تمت يوم الجمعة وكان يوم استعداد واليوم التالي هو يوم السبت المقدس عند اليهود وكان هذا السبت بالذات هو بداية عيد الفصح العظيم والذي كان يوم الجمعة استعداداً له لذا كان يجب أن يموت المصلوبين ويدفنوا قبل غروب شمس يوم الجمعة ؛ " ولما كان المساء إذ كان الاستعداد . أي ما قبل السبت " (مر ١٥: ٤٢) . وكانت عملية كسر سيقان المصلوبين عملية قانونية في القانون الروماني تسمى " بضربة الرحمة " ، وكذلك كان الطعن بالحربة ، وكانت هذه العملية تتم بضرب الساقين بمطرقة خشبية ثقيلة ، وبرغم فظاعة هذه الضربة كانوا يرون أنها تعجل بموت المصلوبين وتنتهي عذابهم على الصليب " فأتى العسكر وكسروا ساقى الأول والآخر المصلوب معه . وأما يسوع فلما جاءوا إليه لم يكسروا ساقيه لأنهم رأوه قد مات " (يو ١٩: ٣٢ و٣٣) ، لقد مات المسيح في زمن قياسي ولم يبق على الصليب إلا ست ساعات فقط فلما أتى العسكر إليه ليكسروا ساقيه ليعجلوا بموته وجدوه قد مات ، نعم مات هكذا سريعاً لسببين

الأول هو أنه قبل الموت بإرادته واسلم روحه للآب بإرادته كما سبق أن أكد " لي سلطان أن أضعها ولي سلطان أن آخذها أيضاً " (يو ١٠: ١٨) ، والثاني راجع لما عاناه طوال حوالي ٢٠ ساعة متواصلة من آلام نفسية وجسدية ، خاصة وأنه قُبض عليه وحوكم ليلاً وأُهِين إلى جانب ما لاقاه من ضرب ولطم ولكم والذي انتهى بجلده جلدات وحشية قطعت لحمه في معظم أجزاء جسده إضافة إلى إكليل الشوك الذي إنغرس أشواكه في رأسه . وبرغم أن الجنود تأكدوا تماماً من موته بخبرتهم إلا أن واحد منهم أراد أن يكون مطمئن تماماً إلى موته ، خاصة وأن الأمر بالتعجيل بموت المصلوبين كان صادراً من الوالي الروماني ، كما أن المصلوب ذاته كان ذا أهمية قصوى لكل من اليهود والوالي ، لذا طعن جنبه بحربة اخترقت القلب ومزقته تماماً " لكن واحداً من العسكر طعن جنبه بحربة وللوقت خرج دم وماء " (يو ١٩: ٣٤) ، كان الجندي مدرباً على هذه الطعنة . والتي يقول العلماء إنها كان يجب أنها كانت تُطعن من اليمين إلى اليسار لكي تخترق القلب وتمزقه ، وعلى اثر هذه الضربة التي اخترقت القلب ومزقته " خرج دم وماء " من جنبه بالرغم من أنه كان قد مات ، وهذه علامة أخرى تؤكد لنا أنه بالرغم من أن الجسد كان ميتاً إلا أنه لم ير فساداً ؛ يقول العلامة أوريجانوس (١٨٥-٢٥٤م) : " في الأجساد الميتة الأخرى يتجمد الدم ولا يخرج منه ماء نقي . ولكننا نجد العجب في حالة الجسد الميت ليسوع فإنه حتى بعد الموت كان في الجسد دم وماء ، خرجا من جنبه " (٢٨) ، ويقول وستكوت العالم وأسقف كرسي درهام بإنجلترا :

" نحن نؤمن انه من اللحظة التي مات فيها المسيح بدأ جسد الرب يأخذ استعداده بالتغيرات التي انتهت بإستعلان القيامة . وأن خروج دم وماء من جنبه يلزم أن يعتبر كعلامة حياة من موت " (٢٩) .

والعجيب أن ما طلبه رؤساء اليهود هنا صار شهادة عليهم وعلى من يزعمون الآن أن المسيح لم يميت على الصليب ، لأنه بإصرارهم على إنهاء حياة المصلوبين بكسر سيقانهم كذلك طعن الجندي المدرب جيداً لجانب المسيح بحربة مدببة اخترقت القلب ومزقته فقد حرموا من موقف كان يمكن أن يستغلوه ويزعموا ، بعد قيامته ، مع القائلين الآن ، أن المسيح لم يميت على الصليب وإنما كان قد أغمي عليه فقط ثم فاق من غيبوبته في القبر ، ولكن بعدما حدث وتأكد بصورة قاطعة لا لبس فيها أن المسيح قد مات حقاً على الصليب فقد حرم كلاهما من هذه الفرصة التي تناسب خبثهم المعهود وأفكارهم الضالة ، حيث إنهما، كليهما، يقولون ما لا يؤمنون به لمجرد التشكيك .

ب - الدفن :

بعد ذلك جاء يوسف الرامي وطلب من بيلاطس الإذن بدفن جسد المسيح، وهذا الرجل كان غنياً ومشيراً وشريفاً وصالحاً باراً وعضواً في السنهدرين، كما كان أيضاً منتظراً لملكوت السموات وتلميذاً خفياً للسيد المسيح ومن ثم فلم يكن موافقاً على القبض على المسيح ومحاكمته وصلبه، يقول الكتاب : " ولما كان المساء جاء رجل غني من الرامة أسمه يوسف . وكان هو أيضاً تلميذاً ليسوع " (مت ٢٧: ٥٧) ، " جاء يوسف الذي من الرامة مشير شريف وكان هو أيضاً منتظراً لملكوت الله " (مر ١٥: ٤٣) ، " وإذا رجل أسمه يوسف وكان مشيراً ورجلاً صالحاً باراً . هذا لم يكن موافقاً لرأيهم وعملهم ٠٠٠ وكان هو أيضاً ينتظر ملكوت الله " (لو ٢٣: ٥١ و٥٠) ، " وهو تلميذ يسوع ولكن خفية لسبب الخوف من اليهود " (يو ١٩: ٣٨) . هذا الرجل الذي كان تلميذاً للسيد المسيح ولكن لم يعلن الحقيقة مثله مثل المئات من رؤساء اليهود، فقد " آمن به (المسيح) كثيرون من الرؤساء أيضاً غير أنهم لسبب الخوف من الفريسيين لم يعترفوا به لئلا يصيروا خارج المجمع " (يو ١٢: ٤٢) ، هذا الرجل تجاسر عند موته " فتجاسر ودخل إلى بيلاطس وطلب جسد يسوع " (مر ١٥: ٤٣) ، كان لابد

أن يحصل على إذن الوالي التي كانت الأمور في يده فدخل على بيلاطس الوالي الروماني ، بحكم موقعه كأحد رؤساء اليهود وكأحد أثريائهم " وطلب جسد يسوع " ، إذ أنه بعدما شاهد بنفسه ما حدث من عجائب ومعجزات حدثت عند صلب المسيح وموته زال عنه كل خوف وعمل ما لم يستطيع تلاميذ المسيح عمله غير عابئ بما سيقال عنه أو يتخذ ضده، فقد كان الله قد أعد له هذه المهمة لأنه لو لم يفعل ذلك لكان اليهود قد دفنوا السيد في إحدى المقبرتين العامتين وكان طلب يوسف الرامي هذا سبب تعجب واندعاش من الوالي فلما تأكد من قائد المئة أنه مات هكذا سريعاً وعلى غير المعتاد أمر "أن يعطى الجسد ليوسف " (مت ٢٧: ٥٩) ، " فتعجب بيلاطس أنه مات هكذا سريعاً فدعا قائد المئة وسأله هل له زمان قد مات. ولما عرف من قائد المئة وهب الجسد ليوسف " (١٥: ٤٤ و ٤٥) دون تردد .

"وجاء أيضاً نيقوديموس الذي أتى أولاً إلى يسوع ليلاً وهو حامل مزيج مر وعود نحو مئة مناً " (يو ١٩: ٣٩) ، وكان نيقوديموس هذا " من الفريسيين " و" رئيساً لليهود " (يو ١: ٣) ، وكان من المؤمنين بيسوع المسيح وسبق له أن قابله ليلاً " وقال له يا معلم نعلم أنك قد أتيت من الله معلماً لأن ليس أحد يقدر أن يعمل هذه الآيات التي أنت تعمل إن لم يكن الله معه " (يو ٣: ٢) ، وأستفسر منه عن أمور روحية ، كما سبق له أن دافع عنه في مجلس السنهدرين الذي كان عضواً فيه عندما أدانوا السيد دون أن يستمعوا له فقال لهم ، " وهو واحد منهم " (يو ٧: ٥٠) " ألع ناموسنا يدين إنساناً لم يسمع منه أولاً ويعرف ماذا فعل؟ " (يو ٧: ٥١) ، ولكنه صمت أمام إرهابهم .

هذا الرجل ظهر على مسرح الأحداث دون خوف أو تردد وقام بعملية تحنيط الجسد ودهنه بالأطياب ، فقد توزعت الأدوار بينه وبين يوسف الرامي الذي حصل على إذن الوالي بدفن الجسد وأشترى كفنًا من الكتان الفاخر وأنزل الجسد عن الصليب (مر ١٥: ٤٦) بينما ذهب هو إلى المدينة واشترى كمية كبيرة من الأطياب غالية الثمن جداً "مزيج مر وعود نحو مئة مناً " ، " فأخذوا جسد يسوع ولفاه بأكفان

مع الأطياب كما لليهود عادة أن يكفنوا " (يو ١٩: ٤٠) .

كانت عادة اليهود أن يدهنوا موتاهم بالأطياب والحنوط عند تكفينهم وذلك لحفظ الجسد سليماً لفترة ولكن ليس كالمصريين القدماء الذين أخذوا عنهم هذه العادة بل لمجرد تكريم الجسد ومن ثم فلم ينزعوا من الجسم المخ والأحشاء والأجزاء القابلة للفساد بل كانوا يدهنون الجسد من الخارج فقط.

وقد أستخدم نيقوديموس في دهان جسد المسيح بالأطياب كمية كبيرة من " المر " والذي له مفعول طبي مطهر ، وكان يستخدم كأحد مواد التحنيط الأساسية عند قدماء المصريين " (٣٠) ، و " العود " وكان غالي الثمن جداً وله رائحة نفاذة تظل عالقة بالجسد لسنوات عديدة ، " نحو مئة مناً " أي حوالي ٣٦ كيلو .

وبعد دهن الجسد بالأطياب ولفه بالكتان والأربطة وضعاه في قبر يوسف الرامي الجديد والمنحوت في الصخر والذي لم يدفن فيه أحد من قبل (مت ٢٧: ٦٠؛ ولو ٢٣: ٥٣) . وهذا القبر كان في نفس موقع الصليب مما جعله مناسباً ليتم دفن جسد المسيح فيه قبل غروب الشمس وبداية سبت الفصح العظيم " وكان في الموضع الذي صلب فيه بستان وفي البستان قبر جديد لم يوضع فيه أحد قط . فهناك وضعا يسوع لسبب استعداد اليهود لأن القبر كان قريباً " (يو ١٩: ٤١ و٤٢) . ثم وضع حجراً ضخماً على القبر (مت ٢٧: ٦٠) لمنع أي خطر قد يتعرض له الجسد المقدس سواء من إنسان أو من حيوان .

وكان هناك بعض النساء اللواتي كن يتابعن دفن الجسد المقدس " وتبعته نساء كن

(٣٠) كانت عملية تحنيط جثة الميت عند قدماء المصريين تتم بسحب المخ من الجمجمة بإدخال آلة حديدية من فتحتي الأنف ثم بتنظيف الجمجمة وغسلها بالعقاقير، وكذلك إخراج محتويات البطن من خلال فتحة تُعمل بطول الخصرة وغسلها بالعرق (خمر النخيل) ثم بسكب العطور المسحوقة، وبعد ذلك يملأ تجويف البطن بالمر مع السنا Cassia ومختلف الأطياب، عدا البخور، وتغلق الفتحة وتتقع الجثة في النطرون مدة سبعين يوماً، وبعدها تغسل وتلف وترتبط بالكتان الفاخر الذي يثبتونه في الجثة باللبان، الذي يستخدمه المصريون عامة بدلاً من الصمغ العربي، وتوضع الجثة في تابوت خشبي على شكلها ثم يوضع التابوت قائماً أمام حائط المقبرة. (Herodotus B. 2:86) .

قد أُتِين معه من الجليل ونظرن القبر وكيف وضع الجسد . فرجعن وأعددن حنوطاً وأطياباً (إضافية). وفي السبت أسترحن حسب الوصية " (لو ٢٣: ٥٥ و٥٦) .

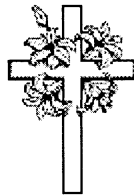
١٢ - ختم القبر ووضع حراسة مشددة عليه :

عاد رؤساء اليهود من كهنة وفريسيين إلي منازلهم سعداء ليستعدوا للفصح بعد أن ظنوا أنهم قضوا على المسيح ، خاصة وأنهم تأكدوا من صلبه وموته ودفنه ، ولكن كان بداخلهم شعور غير مريح من أنه قد يظهر ثانية كما قال ، فقد تذكروا ما سبق أن أعلنه وردده مرات كثيرة من أنه سيقوم من الموت في اليوم الثالث . فقررُوا أن يطلبوا من الوالي الروماني بيلاطس البنطي أن يختم القبر ويضع حراسة عليه " وفي الغد الذي بعد الاستعداد أُجتمع رؤساء الكهنة والفريسيين إلى بيلاطس قائلين : يا سيد قد تذكرنا أن ذلك المضل قال وهو حي أنني بعد ثلاثة أيام أقوم . فمر بضبط القبر إلى اليوم الثالث لئلا يأتي تلاميذه ليلاً ويسرقوه ويقولوا للشعب أنه قام من الأموات . فتكون الضلالة الأخيرة أشر من الأولى . فقال لهم بيلاطس عندكم حراس . أذهبوا واضبطوا كما تعلمون . فمضوا وضبطوا القبر بالحراس وختموا الحجر " (مت ٢٧: ٦٢-٦٧) . وهكذا وضعوا حراسة مشددة على القبر وختموا الحجر بالشمع حتى لا يمكن أن يتحرك من مكانه بدون كسر هذه الأختام ، وقد تصوروا أنهم بذلك قد منعوا تحقيق نبواته وقيامته في اليوم الثالث دون أن يدروا أن ما فعلوه كان برهاناً على حقيقة موته واستحالة خروج جسده من القبر سواء بالسرقعة أو التواطؤ لأن الجنود الرومان حرسوا القبر بأوامر مشددة من السنهدرين وتحت قيادته مع موافقة الوالي وسلطانه ، وهؤلاء جميعاً أعطوا البرهان الأول لحقيقة قيامته من الموت فقد حرسوا جسده بكل عناية ولما قام من الموت كان من المستحيل عليهم جميعاً أن يمنعوا خروجه من القبر وهو الذي انتصر على الموت والهاوية .

١٣ - انتحار يهوذا :

بعد أن برهنا تفصيلاً على صحة موت المسيح على الصليب يتبقى لنا أن نعلق على الزعم القائل بأن الذي صلب هو يهوذا وليس المسيح ، يقول لنا الكتاب " حينئذ لما رأى يهوذا الذي أسلمه أنه قد دين (أي المسيح) ندم ورد الثلاثين من الفضة إلى رؤساء الكهنة والشيوخ . قائلاً قد أخطأت إذ أسلمت دماً بريئاً . فقالوا ماذا علينا . أنت أبصر . فطرح الفضة في الهيكل وأنصرف . ثم مضى وخنق نفسه . فأخذ رؤساء الكهنة الفضة وقالوا لا يحل أن نلقيها في الخزانة لأنها ثمن دم . فتشاوروا واشتروا بها حقل الفخاري مقبرة للغرباء . لهذا سمي ذلك الحقل حقل الدم إلى هذا اليوم " (مت ٢٧: ٣-٨) . فقد أنتحر يهوذا ندماً وحزناً بأن خنق نفسه ، ويقول الكتاب أيضاً أنه سقط وانسكبت أحشاؤه " وإذ سقط على وجهه أنشق من الوسط فانسكبت أحشاؤه كلها " ، وكان جميع سكان أورشليم يعرفون هذه الحقيقة " وصار ذلك معلوماً عند جميع سكان أورشليم " ، كما أن الحقل الذي تم شراؤه بالثلاثين من الفضة كان معروفاً أيضاً لجميع سكان أورشليم " حتى دعي ذلك الحقل في لغتهم حقل دماً أي حقل دم " (أع ١٨: ١٩) .

كان صلب المسيح وموته على الصليب معروفاً لجميع سكان أورشليم كما كان انتحار يهوذا أيضاً وانسكاب أحشائه وشراء حقل الدم الذي جعل مقبرة للغرباء بالثمن الذي باع به المسيح معروفاً لجميع سكان أورشليم وكلا الحادثتين تما في مكانين مختلفين وبعلم ومعرفة جميع سكان أورشليم ، وهذا في حد ذاته يرد على كل إدعاء ويبطل الأقوال المبنية على الخيال والأوهام والبعيدة تماماً عن الحقيقة والواقع .



الفصل الحادي عشر

صلب المسيح حقيقة مؤكدة

مسيحياً وتاريخياً ووثائقياً

أن حقيقة صلب المسيح كحادثة تاريخية بمغزاها التاريخي والعقدي واللاهوتي تشكل ثلث الإنجيل بأوجهه الأربعة وبقية أسفار العهد الجديد ، بل وتكررت كلمة صليب عن المسيح ومرادفاتها ؛ الصليب و صلب و يصلب و صلبوا و صلبوه و مصلوب و المصلوب أكثر من ثمانين مرة ، وكانت عقيدة صلب المسيح وفدائه للبشرية هي محور وجوهر وقلب الإنجيل المبشر به للعالم كله .

كما شهد لها ، إلى جانب التاريخ المسيحي ، التاريخ اليهودي والروماني واليوناني والسوري ، ولدينا الوثائق التاريخية التي سجلت ذلك .

يتكلم أصحاب نظرية الشبه ونقاد الكتاب المقدس بصفة عامة عن الكتاب المقدس وعقائده وكأنها خرجت من زاوية مغمورة في مكان مغمور وفي زمن شبه مجهول !!!!! ويتجاهلون حقيقة أن أحداث الإنجيل تمت وسط عشرات الآلاف بل وملايين البشر ، وأن الجماهير الغفيرة كانت تحيط بالمسيح دائماً " حتى كان بعضهم يدوس بعضاً " (١٢:١) ، كما يقول القديس لوقا ، كما أن أحداث صلب المسيح لم تتم سرا ولا في زاوية ، بل تمت في أورشليم وفي عيد الفصح اليهودي الذي كان يحضره ، بحسب تقدير المؤرخ والكاهن اليهودي يوسفوس ، حوالي ٢ مليون ونصف يهودي من جميع بلاد الإمبراطورية الرومانية . ومن ثم كان الناس ، سواء في فلسطين أو سوريا ، منذ الأيام الأولى لكراسة الرسل يعرفون هذه الأحداث جيداً . لذا فعندما وقف القديس بولس الرسول يحاكم أمام الملك هيرودس أغريباس قال له " لأنه من جهة هذه الأمور عالم الملك الذي أكلمه جهارا إذ أنا لست اصدق أن يخفى عليه

شيء من ذلك . لأن هذا لم يفعل في زاوية " (٢٦:٢٦٤) .

١ - صلب المسيح وقيامته هما قلب الإيمان المسيحي وجوهر رسالة المسيحية :

يقول الكتاب المقدس في أول قانون إيمان مكتوب في الكنيسة صدر يوم الخميس لقيامته السيد المسيح ودونه القديس بولس الرسول بالروح القدس في رسالته الأولى إلى كورنثوس والتي يُجمع العلماء والنقاد على أنها كُتبت حوالي سنة ٥٥م أي بعد خمسة وعشرين سنة من القيامة والتي تشهد على إيمان الكنيسة في فجرها الباكر حيث تسلم القديس بولس نفسه هذا الإيمان في السنة الثالثة للقيامة " وأعرفكم أيها الأخوة بالإنجيل الذي بشرتكم به وقبلتموه وفيه تقومون وبه أيضا تخلصون أن كنتم تذكرون أي كلام بشرتكم به إلا إذا كنتم قد آمنتم عبثاً . فأنني سلمت إليكم في الأول ما قبلته أنا أيضا أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب (أي أسفار العهد القديم) . وأنه دُفن وأنه قام في اليوم الثالث حسب الكتب . وأنه ظهر لصفا (بطرس) ثم للأثنى عشر . وبعد ذلك ظهر دفعة واحدة لأكثر من خمس مئة أخ أكثرهم باق إلى الآن (سنة ٥٥م) ولكن بعضهم قد رقدوا . وبعد ذلك ظهر ليعقوب ثم للرسل أجمعين . وآخر الكل كأنه للسقط ظهر لي أنا " (١٥:١-٨) .

فالصلب والقيامة هما أساس الإيمان المسيحي وجوهر رسالة المسيحية ودعوتها لأنها قامت على هذا الأساس . وقد سجل لنا العهد الجديد في كل أسفاره وكذلك التقليد وكتابات آباء الكنيسة في القرون الثلاثة الأولى وقوانين الآباء الرسل أحداث وتفاصيل الصلب والقيامة ومغزاها بالنسبة للإيمان المسيحي ، بل وكانت أول عظة بعد حلول الروح القدس هي عن الصلب والقيامة ، بل وكان أول ما كتب في الإنجيل بأوجهه الأربعة ، بإجماع العلماء ، هي أحداث الصلب والقيامة ، ويتلخص هذا الإيمان فيما جاء في قانون مجمع نيقية المُنعقد سنة ٣٢٥م " وصلب عنا على عهد بيلاطس البنطي ، وتألم وقبر ، وقام من الأموات في اليوم الثالث كما في

الكتب، وصعد إلى السموات .

٢ - موقف التلاميذ والرسل قبل القيامة وبعدها :

قدم معظم التلاميذ والرسل حياتهم ثمناً لدعوتهم في المسكونة كلها بأن المسيح صلب ومات وقام من الموت وصعد إلى السماء ، وذهبوا إلى السماء شهوداً وشهداء ، ولكن هؤلاء التلاميذ والرسل لم يكونوا قبل القيامة بهذا الحماس وهذه القوة ، كما لم يكونوا على حافة الإيمان وينتظرون من يحركهم حتى يقوموا بدعوتهم وإنما العكس تماماً ، فقد كانوا متشككين ويائسين وخائفين وفاقدي الأمل وضعفاء وقد تركوا السيد عند القبض عليه " كلهم هربوا " (مت ٢٦: ٥٦) ، ولم يدخل معه المحكمة إلا يوحنا لأنه " كان معروفاً عند رئيس الكهنة " (مت ٢٦: ٥٨) ، أما بطرس فقد تبعه عن بُعد وأنكره عندما أنكشف أمره . وعند صلبه وموته ودفنه لم يظهر أحد منهم علانية سوى يوحنا والنساء (يو ١٨: ٢٥) ، وكانوا في حزن شديد وغم واكتئاب وقد فقدوا الرجاء في قيامته برغم أنه كرر أمامهم ، ولهم خاصة ، مرات عديدة أنه سيقوم من الموت في اليوم الثالث وأغلقوا على أنفسهم الأبواب خوفاً من اليهود لئلا يفعلوا بهم نفس ما فعلوه بسيدهم وتشئت البعض وعاد البعض إلى قراهم وتحقق فيهم ما سبق وأنبأهم به السيد " الحق الحق أقول لكم أنكم ستبكون وتتوحدون والعالم يفرح . أنتم ستحزنون ولكن حزنكم يتحول إلى فرح . المرأة وهي تلد تحزن لأن ساعتها قد جاءت . ولكن متى ولدت الطفل لا تعود تذكر الشدة لسبب الفرح لأنه قد ولد إنسان في العالم . فأنتم كذلك عندكم الآن حزن . ولكن سأراكم أيضاً فتنزع قلوبكم ولا ينزع أحد فرحكم منكم " (يو ١٦: ٢٠) ، كما وعدهم .

وكان السيد أيضاً قد سبق ووعدهم انه بعد قيامته سيظهر لهم وحدهم " بعد قليل لا يراني العالم . . . أما أنتم فترونني . إني أنا حي فأنتم ستحيون " (يو ١٤: ١٩) .

وبعد أن قام السيد وظهر لهم وحدهم حسب وعده الصادق لهم وتوالى ظهوره لهم

مرات عديدة تحولوا إلى النقيض تماماً ، فتحول حزنهم إلى فرح ، ونسوا بعد القيامة الشدة التي عاشوها قبلها وامتثلوا بالفرح الذي لم ينزع منهم إلى الأبد . وبعد حلول الروح القدس عليهم ، حسب وعد معلمهم لهم ^(١) ، يوم الخمسين عندما حل الروح القدس عليهم وتحولوا إلى شجعان أقوياء ووقفوا أمام العالم كله وليس في أيديهم سوى الإنجيل وانتصروا على هذا العالم بقواته الروحية الشريرة والمادية ، فقد حول مجد القيامة وقوتها هؤلاء الحزاني الضعفاء إلى أعظم منتصرين وقادهم السيد " في موكب نصرته " (٢كو ٢: ١٤) ، وشحنهم الروح القدس بطاقة روحية وكان معهم في كل مكان وزمان كما زودهم السيد بالآيات والمعجزات التي برهنت على صحة إيمانهم .

٣ - مواجهة الرسل للعالم بحقيقة الصلب والقيامة :

وقف القديس بطرس الرسول مع التلاميذ والرسل جميعاً ، بعد أن حل عليهم الروح القدس في يوم الخمسين ونادوا في قلب أورشليم ، التي صلب فيها المسيح منذ سبعة أسابيع فقط ، أمام الآلاف الغفيرة من اليهود وقال : " أيها الرجال اليهود والساكنون في أورشليم أجمعون ٠٠٠ أسمعوا هذه الأقوال : يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم كما أنتم أيضاً تعلمون . هذا أخذتموه مسلماً بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق وبأيدي آثمة صلبتموه وقتلتموه . الذي أقامه الله ناقضاً أوجاع الموت إذ لم يكن ممكناً أن يُمسك منه . لأن داود يقول فيه ٠٠٠ لأنك لن تترك نفسي في الهاوية ولا تدع قدوسك يرى فساداً ٠٠٠ فإذا كان نبياً وعلم أن الله حلف له بقسم أنه من ثمرة صلبه يقيم المسيح حسب الجسد ليجلس على كرسيه سبق فرأى وتكلم عن قيامة المسيح أنه لم تترك نفسه في الهاوية ولا رأى جسده فساداً . فیسوع هذا أقامه الله ونحن جميعاً شهوداً لذلك " (اع ٢: ١٤ ، ٢٢-٢٥) .

(١) (يو ١٤: ١٦ ، ١٧ ، ٢٦ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، لو ٢٤: ٤٩ ؛ أع ١: ٤ ، ٢: ١-٤) .

وفي نفس الأسبوع صعد القديسان بطرس ويوحنا إلى الهيكل عند صلاة الساعة التاسعة (الثالثة ظهراً) وشفيا الأعرج من بطن أمه فأندھش الناس لذلك فقال لهم القديس بطرس " إله آبائنا مجد فتاه يسوع الذي أسلمتموه أنتم وأنكرتموه أمام وجه بيلاطس وهو حاكم بإطلاقه ، ولكن أنتم أنكرتم القديس البار وطلبتم أن يؤهب لكم رجل قاتل . ورئيس الحياة قتلتموه الذي أقامه الله من الأموات ونحن شهوداً لذلك " (أع ١٣: ١٥) .

ولما قبض عليهما وحوكما أمام رؤساء الكهنة والكتبة والشيوخ " امتلاً بطرس من الروح القدس وقال لهم يا رؤساء الشعب وشيوخ إسرائيل ٠٠٠ فليكن معلوماً عند جميعكم وجميع شعب إسرائيل أنه باسم يسوع المسيح الناصري الذي صلبتموه أنتم الذي أقامه من الأموات . بذلك وقف هذا صحيحاً أمامكم " (أع ١٠: ٤) .

وبعد سجن بطرس الرسول وإخراج الملاك له من السجن وقف الرسل ثانيه أمام رؤساء الكهنة وقالوا لهم " قد ملأتم أورشليم بتعليمكم وتريدون أن تجلبوا علينا دم هذا الإنسان " فقال لهم الرسل " إله آبائنا أقام يسوع الذي أنتم قتلتموه معلقين إياه على خشبه . هذا رفعه الله بيمينه ٠٠٠ ونحن شهود له بهذه الأمور والروح القدس أيضاً " (أع ٣٠: ٥-٣٢) .

وكذلك وقف القديس أستفانوس وهو يحاكم أمام السنهدين وقال لهم " أي الأنبياء لم يضطهده آباؤكم وقد قتلوا الذين سبقوا فاتبأوا بمجيء البار الذي أنتم الآن صرتم مسلميه وقتليه " (أع ٧: ٥٢) .

وكانت نتيجة هذه العظات وغيرها هي انضمام آلاف اليهود بما فيهم كهنة ورؤساء كهنة وغيرهم من رجال الدين إلى المسيحية ، ثم حدوث اضطهاد عظيم على الكنيسة في أورشليم وتشتت المؤمنون ، عدا الرسل ، إلى خارجها . وفي كل الحالات لم يجرؤ اليهود على مواجهه الرسل بأي شئ يمكن أن يناقض إيمانهم سوى القتل والاضطهاد ، الذي صار بركة للكنيسة . كما أن إيمان الآلاف منهم

بالمسيح بحقيقة قيامته نتيجة لكراسة الرسل والآيات التي أجراها الله على أيديهم (اع ١٢:٥) ، لهو أكبر دليل على صحة كل حرف تكلموا به .

وعندما بشر القديس بطرس الرسول أول جماعه من الأمم في قيصرية بفلسطين وعلى رأسهم القائد الروماني كرنيليوس ، قال لهم " أنتم تعلمون الأمر الذي صار في كل اليهودية مبتدأً من الجليل بعد المعمودية التي كرز بها يوحنا. يسوع الذي من الناصرة ٠٠٠ الذي أيضاً قتلوه معلقين إياه على خشبه . هذا أقامه الله في اليوم الثالث وأعطى أن يصير ظاهراً ليس لجميع الشعب بل لشهود سبق الله فانتخبهم . لنا نحن الذين أكلنا وشربنا معه بعد قيامته من الأموات " (اع ١٠:٣٧-٤١).

فقد بشر الرسل أناس من اليهود والأمم يعرفون كل ما جرى وحدث للرب يسوع المسيح من صلب وموت ودفن ، أما القيامة وظهوراتها فقد خص الله بها الشهود الذين سبق فأختارهم والذين سبق فوعدهم " بعد قليل لا يراني العالم أيضاً وأما أنتم فتروني " (يو ١٤:١٩) ، وكان على هؤلاء الشهود أن يشهدوا بما سمعوا ورأوا للعالم أجمع " وتكونون لي شهوداً في أورشليم وفي كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض " (اع ٨:١٤) . وفي مواقفهم لم يجرؤ أحد أن يناقض أو يكذب حرف مما قالوه لأنه كان معلوماً عند الجميع .

وبعد تحول القديس بولس إلى المسيحية وقف في مجمع اليهود في إنطاكية ببسيدية وقال لهم " أيها الرجال الأخوة من جنس بنى إبراهيم والذين بينكم يتقون الله إليكم أرسلت كلمه الخلاص . لأن الساكنين في أورشليم ورؤساءهم لم يعرفوا هذا . وأقوال الأنبياء التي تقرأ كل سبت تتموها إذا حكموا عليه . ومع أنهم لم يجدوا عله واحدة للموت طلبوا من بيلاطس أن يقتل . ولما تمتوا كل ما كتب عنه أنزلوه عن الخشبة ووضعوه في قبر . ولكن الله أقامه من الأموات . وظهر أياماً كثيرة للذين صعدوا معه من الجليل إلى أورشليم الذين هم شهود عند الشعب " (اع

١٣:٢٦-٣١) .

وقال للملك هيرودس أغريباس ومجمع الحاضرين معه " أنا لا أقول شيئاً غير ما تكلم الأنبياء وموسى أنه عتيد أن يكون إن يؤلم المسيح يكن هو أول قيامه الأموات " (أع ٢٦: ٢٢ و ٢٣) .

وهكذا واجه تلاميذ المسيح ورسله اليهود بحقيقة قيامه المسيح الذي صلبوه ، كما واجهوهم باللوم لصلبهم له برغم أن ذلك تم بإرادة الله ومشورته الأزلية وعلمه السابق ، كما واجهوا العالم الوثني وقدموا له المسيح المصلوب برغم عثره الصليب بالنسبة له " نحن نكرز بالمسيح مصلوباً لليهود عثره ولل يونانيين جهالة " (١كو ٢٣: ١) ، وواجهوا الجميع بالقيامة ، قيامة الرب من الأموات ، ولم يكن للعالم دليل ضدهم فاليهود يعترفون بأنهم صلبوا المسيح واليونانيون والرومان ينظرون إليه باعتباره الذي صلبه اليهود ، أما القيامة فلم يستطع العالم إنكار حقيقتها خاصة وأن الذين نادوا بها أيدهم الله بالبراهين والآيات والعجائب والمعجزات التي أثبتت صحة دعواهم وكرازاتهم ولم يكن أمام العالم سوى قبول هذه الحقائق والإيمان بالمسيحية أو اضطهاد رسل المسيح حتى الدم .

٤ - التلاميذ شهود إثبات الصلب وخلفائهم والسند المتصل لهم :

تسلم التلاميذ ورسله الرسالة من الرب يسوع المسيح ، وكان لهؤلاء التلاميذ والرسل خلفاء وتلاميذ ، أسمتهم الكنيسة بالآباء الرسولين ، ومن هؤلاء من كان تلميذاً للقديس بطرس مثل أغناطيوس أسقف إنطاكية ، وبوليكاربوس أسقف سмирنا بآسيا الصغرى والذي كان تلميذاً للقديس يوحنا الرسول تلميذ المسيح ، واكليمنديس الروماني تلميذ القديس بولس وغيرهم . هؤلاء استلموا منهم الإنجيل الشفوي قبل أن يكتب ، مع بقية المؤمنين ، ثم الإنجيل المكتوب ، ثم سلموه بدورهم لخلفائهم هم أيضاً ، مع بقية الجماعة والكنيسة المسيحية .

كانت هناك دائماً سلسلة متواصلة من الشهود . فمثلاً كان القديس يوحنا تلميذاً للمسيح وكان من ضمن تلاميذ يوحنا القديس بوليكاربوس ومن تلاميذ القديس

بوليكاربوس القديس أريناؤس أسقف ليون بفرنسا ، وبالتالي ما يقوله الواحد هو ما نقله عن الآخر ، فقد نقل بوليكاربوس عن يوحنا ونقل أريناؤس عن بوليكاربوس وبالتالي ما كتبه أريناؤس هو شهادة القديس يوحنا المنقولة عبر بوليكاربوس ، وهكذا . وهؤلاء سلموه بدورهم لمن بعدهم حتى جاءت المجامع الكنسية سواء المحلية والتالي بدأت في نهاية القرن الثاني الميلادي ، أو المسكونية التي بدأت بمجمع نيقية سنة ٣٢٥ م . وقد واجه هؤلاء العالم كله بحقيقة الصلب والقيامة ، وكان العالم جميعه ينظر إليهم كأتباع المصلوب الذي صلبه اليهود ولكنهم واجهوه بحقيقة قيامته وانتصاره على الموت وصعوده إلى السماء وجلوسه عن يمين العظمة في السماء . وهذه بعض فقرات مما كتبوه :

(١) اكليمندس الروماني (٣٠ - ١٠٠م) : تلميذ الرسل وأسقف روما : يقول في رسالته : " لنركز أنظارنا على دم المسيح متحققين كم هو ثمين لدى أبيه ، إذ سفكه لأجل خلاصنا ، وقدم نعمه التوبة للعالم كله " . " لنكرم الرب يسوع المسيح الذي قدم دمه لأجلنا " . " وقد صار الرب يسوع المسيح باكورة القائمين من الموت " . " وبعدها تسلم الرسل أوامره واقتنعوا بقيامه ربنا يسوع المسيح تماماً ، وتأكدوا من كلمه الله، ذهبوا في ثقة الروح القدس للكراسة " .

(٢) أغناطيوس الأنطاكي (٣٠ - ١٠٧م) تلميذ بطرس الرسول وأسقف كنيسة إنطاكية : يقول في رسالته إلى أفسس " أن روحي هي ضحية الصليب ، والصليب هو عثره لغير المؤمنين ، أما لنا نحن فهو خلاص وحياء أبديه " (١:١٨) .

ويقول في رسالته إلى ترالس " يسوع المسيح ٠٠٠ تألم حقاً على عهد بيلاطس البنطي ، وصلب حقاً ومات حقاً أمام السمائيين والأرضيين ومن تحت الأرض قام حقاً من الأموات " (١:٩،٢) .

وقال في رسالته إلى سميرنا " أنا أوؤمن أنه بعد القيامة كان ما يزال له جسد ، وأؤمن أنه هكذا الآن ، ومثال ذلك ، عندما جاء للذين كانوا مع بطرس قال لهم "

جسوني وانظروا أنى لست روحاً بدون جسد " وفي الحال لمسوه وأمنوا أنه كان روحاً وجسداً ٠٠٠ وبعد قيامته أكل وشرب معهم ٠٠٠ " (٢ف) .

(٣) بوليكاربوس (٦٥-١٥٥م) تلميذ القديس يوحنا الرسول : يقول في رسالته إلى فيلبى : " يسوع المسيح سيدنا الذي تحمل الموت من أجلنا وأقامه الله حالاً رباطات الجحيم " (٢:١) . " أمنوا بمن أقام سيدنا يسوع المسيح من بين الأموات وأعطاه مجداً " (١:٢) . " فلنلتصق دائماً برجائنا وعريس عدالتنا يسوع المسيح الذي حمل خطايانا في جسده على الخشبة (الصليب) " (١:٧) .

(٤) رسالة برنابا المكتوبة سنة ١٠٠م وقد جاء فيها : " أن السيد قد أحتمل تسليم جسده إلى الفساد . كان المقصود هو تنقيتنا وغفران خطايانا الذي تم بنضح دمه " (١:٥) . " يا أخوتي إذا كان السيد قد أحتمل أن يتألم من أجل نفوسنا وهو رب المسكونة ٠٠٠ فكيف قبل أن يتألم على أيدي الناس؟ ولكي يعطل الموت ويبرهن على القيامة من الأموات ظهر بالجسد وأحتمل الآلام " (٥:٥) . " أنه هو الذي أراد أن يتألم هكذا ، وكان عليه أن يتألم على الصليب " (١٢:٥) .

وأيضاً " قد تألم ليحيينا بجراحه ، فلنؤمن أن ابن الله لم يتألم إلا لأجلنا وقد سقى الخل والمر أره عندما صلب " (٢:٧،٣) . " لذلك نعيد اليوم الثامن بفرح . اليوم الذي قام فيه المسيح من الأموات وظهر وصعد إلى السماء " (٩:١٥) .

(٥) يوستينوس الشهيد (١٠٠-١٦٥م) : يقول في حوارهِ مع تريفو اليهودي " لأنه حقاً بقى المسيح على الشجرة (الصليب) حتى المساء تقريباً ودفنوه في المساء وفي اليوم الثالث قام ثانياً " (٢) .

وقال في كتابه على القيامة " لماذا قام (المسيح) في الجسد الذي تألم به إلا لكي يبين قيامه الجسد ؟ وتأكيذاً لهذا ، فعندما لم يعرف تلاميذه أن كان قد قام بالجسد

حقاً وكانوا ينظرون إليه بشك قال لهم : " أليس لكم إيمان حتى الآن ، انظروا أنى أنا ، وسمح لهم أن يجسوه ويروا آثار المسامير في يديه ، وعندما اقتنعوا تماماً أنه هو نفسه وفي الجسد سألوهم أن يأكل معهم كي ما يكونوا أكثر يقيناً ، أنه قام في جسده الحقيقي ؟ فأكل شهد غسل وسمكاً " (٣).

(٦) إيريناؤس (١٢٠ - ٢٢٠) أسقف ليون بفرنسا : هذا القديس كتب فصلاً طويلة شرح فيها آلام السيد المسيح وصلبه وموته ودفنه وقيامته نكتفي منها بهذه الفقرة : " وكما قام المسيح بجوهر الجسد وكشف لتلاميذه آثار المسامير والفتحة في جنبه . . . فقد قام بقوة هو " (٤).

٤ - التقليد المسيحي وحقيقة الصلب والقيامة :

التقليد المسيحي هو تعليم رسل السيد المسيح الذي تسلموه من السيد نفسه وسلموه لخلفائهم وتلاميذهم ، وقد مارسوه عملياً من خلال شعائرتهم وصلواتهم وأصومهم واحتفالاتهم " وتحفظون التعاليم التي سلمتها إليكم " (١كو ١١: ٢) ، " فأثبتوا إذاً أيها الأخوة وتمسكوا بالتعاليم التي تعلمتموها سواء بالكلام أم برسالتنا " (٢ تس ١٥: ٢) ، " كيفية ننجو نحن أن أهملنا خلاصاً هذا مقداره قد أبتدأ الرب بالتكلم به ثم تثبت لنا من الذين سمعوا شاهداً الله معهم بآيات وعجائب وقوات متنوعة ومواهب الروح القدس حسب إرادته " (عب ٢: ٤-٤) .

(١) **القداس الإلهي** : والذي يتركز جوهره حول موت المسيح مصلوباً ودفنه وقيامته من الأموات وصعوده . وقد مؤرست صلوات القداس منذ فجر الكنيسة على أيدي الرسل ، حيث بدأ بعد حلول الروح القدس مباشرة " كانوا يواظبن على تعليم الرسل والشركة وكسر الخبز والصلوات " (١كو ١٢: ٤) .

(3) On Resurrection. Ch. 9.

(4) Against Her. B. 5:7.

يقول القديس بولس الرسول لأهل كورنثوس " كأس البركة التي نباركها أليست هي شركة دم المسيح . الخبز الذي نكسره أليس هو شركة جسد المسيح " (١كو١٠:١٦) ، " لأنني تسلمت من الرب ما سلمتكم أيضاً أن الرب يسوع في الليلة التي أسلم فيها أخذ خبزاً شكر فكسر وقال (خذوا كلوا) هذا هو جسدي المكسور لأجلكم. اصنعوا هذا لذكرى . كذلك الكأس أيضاً بعدما تعشوا قائلاً هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي. اصنعوا هذا كل ما شربتم لذكرى . فأنكم كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس تخبرون بموت الرب إلى أن يجئ " (١كو١١:٢٦، ٢٣) .

ومن أقدم القداسات التي استخدمتها الكنيسة ، قداس القديس يعقوب ، قداس كنيسة أورشليم ، وقداس القديس مرقس ، قداس كنيسة الإسكندري والليزان استخدمهما الرسولان قبل استشادهما في القرن الأول الميلادي .

أ - قداس القديس يعقوب ، وتوجد منه أجزاء من مخطوطة ترجع للقرن الثالث جاء فيه " وعند تقديم حياته بإرادته للموت على الصليب ٠٠٠ أخذ خبزاً على يديه ٠٠٠ وقال خذوا كلوا ، هذا هو جسدي المكسور لأجلكم يعطى لمغفرة الخطايا ٠٠٠ وهكذا أيضاً بعد العشاء أخذ الكأس ٠٠٠ وقال لنا أشربوا منها كلكم ، هذا هو دمي الذي للعهد الجديد ، المسفوك لأجلكم ولأجل كثيرين يعطى لمغفرة الخطايا ٠٠٠ هذا اصنعوه لذكرى ، لأن كل مره تأكلون هذا الخبز وتشربون هذه الكأس تبشرون بموت الرب وتعترفون بقيامته إلى أن يجئ ٠٠٠ تذكروا ، إذاً ، آلام تقديم حياته وصليبه المنقذ وموته ودفنه وقيامته من الموت في اليوم الثالث وصعوده إلى السموات "(٥).

ب - قداس القديس مرقس ، والذي تفرع منه قداسات القديس باسيليوس والقديس كيرلس والقديس أغريغوريوس ، وقداس كل الرسل أو القداس الأثيوبي ، وهذا القداس ، قداس القديس مرقس تطور عنه قداس القديس كيرلس ، وجاء في هذه

القداس " لأن كل مره تأكلون من هذا الخبز وتشربون من هذه الكأس تبشرون بموتى وتعترفون بقيامتي وصعودي إلى أن أجيء . . . أيها السيد والرب القدير ملك السماء ، عندما نبشر بموت أبناك الوحيد ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح ونعترف بقيامته المباركة من الموت في اليوم الثالث "(٦).

(٢) **يوم الأحد** : قدست الكنيسة منذ فجرها يوم الأحد تذكراً لقيامه السيد المسيح فيه من الموت ، وكانت تدعوه اليوم الأول من الأسبوع " وفي أول الأسبوع (الأحد) إذ كان التلاميذ مجتمعين ليكسروا خبزاً " (أع ٢٠: ٧) ، ويوم الرب " كنت في الروح في يوم الرب " (رو ١: ٤) ، وجاء في رسالة برنابا (٩: ١٥) " لذلك نعيد اليوم الثامن بفرح . اليوم الذي قام فيه المسيح من الأموات " ، ويقول القديس يوستينوس الشهيد في بداية القرن الثاني " وفي اليوم المسمى يوم الشمس (الأحد) يجتمع معاً كل الذين يعيشون في المدن والريف وتقرأ مذكرات الرسل (الأنجيل) أو كتابات الأنبياء . . . الأحد هو اليوم الذي نجتمع فيه جميعاً لأنه اليوم الأول الذي غير الله فيه الظلمة والمادة وعمل العالم وفي نفس اليوم قام يسوع المسيح مخلصنا من الموت لأنه صلب في اليوم الذي قبل السبت وفي اليوم الذي بعد السبت ، الذي هو يوم الأحد ظهر لرسله وتلاميذه وعلمهم هذه الأمور التي سملناها لكم أيضاً لفائدتكم "(٧).

(٣) **عيد القيامة** : كانت القيامة هي محور التعليم المسيحي وجوهره وقد احتفلت الكنيسة بعيد القيامة منذ بدايتها ويذكر العلامة أوريجانوس في نهاية القرن الثاني في رده على كلسس كيف أن الكنيسة تحتفل بأيام معينة وهي الأحد من كل أسبوع ويسميه " يوم الرب " والاستعداد والفصح الذي هو عيد القيامة ويقول أن المسيحي الكامل " لا يتوقف أبداً عن حفظ عيد البصخة (الفصح) لأن The Pascha الفصح

(6) Ante Nicene Fathers Vol, 1.

(7) First Apology Ch. 67.

، تعنى العبور ، وهذا العبور هو قيامتنا مع المسيح ، قمنا مع المسيح " و " ورفعنا وأجلسنا معه في السمائيات " (٨).

(٤) صوم الأربعاء والجمعة : صامت الكنيسة منذ أيامها الأولى الأربعاء والجمعة لأن الأربعاء تمت في المؤامرة علي السيد المسيح عندما وعد يهوذا رؤساء الكهنة أن يسلمه لهم مقابل ثلاثين من الفضة (مت ٢٦: ١٥-١٤) ، ويوم الجمعة لأنه اليوم الذي صلب فيه السيد المسيح ومات ودفن . وقد جاء في الدسقولية المكتوبة قبل سنة ١٠٠ م : " أما أنتم فصوموا الأربعاء والجمعة " (الدسقولية ف٨) .

وجاء في كتاب قوانين الرسل القديسين والذي يرجع لعصر الرسل وكتب قبل القرن الثالث ؛ " أمرنا (الرب) أن نصوم في اليوم الرابع (الأربعاء) والسادس (الجمعة) من الأسبوع ، الرابع بسبب خيانتة فيه والأخير بسبب آلامه " (٩)، " صوموا ٠٠٠ في اليوم الرابع من الأسبوع ويوم الاستعداد (الجمعة) لأنه في اليوم الرابع انقضى الحكم ضد الرب ، فقد وعد يهوذا بخيانتة الرب لأجل المال ، وفي يوم الاستعداد لأنه في ذلك اليوم عانى الرب موت الصليب في عهد بيلاطس البنطي " (١٠).

(٥) علامة الصليب : كان الصليب قبل صلب المسيح عليه علامة خزي وعار ، وبعد قيامته صارت علامة مجد وفخر " نحن نركز بالمسيح مصلوباً لليهود عشرة ولليونانيين جهالة . أما المدعوين يهوداً ويونانيين فبالمسيح قوة الله وحكمة الله " (كو ٢٤: ٢٣) ، " أما من جهتي فحاشا لي أن أفخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح " ، ومن ثم صارت علامة الصليب مصدر فخر لجميع المؤمنين، وكانوا يرسمونه على منازلهم ومقابرهم وكنائسهم، ويرى البعض في قوله : " أنتم الذين أمام عيونكم قد رسم يسوع المسيح بينكم مصلوباً " (غل ٦: ١٤) ، رسم للصليب . وكان المؤمنون

(8) Origen Against C.

(9) Constitution of the H. Ap. B 5:3.

(10) Ibid 7:2.

يطردون الأرواح النجسة برسم علامة الصليب ، وقد جاء في مخطوطة ترجع للقرن الأول أكتشفها علماء الآثار وتوجد الآن في المكتبة الأهلية بقاعة الرسامات بباريس ، ما نصه " يا صليب طهرني . أطرّدك أيها الشيطان . بحيث لا تبرح مقرك أبداً . أفعل ذلك باسم سيدي الحي (أي المسيح) " ^(١١) .

٥ - المجامع المسكونية :

كان المسيحيون منذ البدء عندما يختلفون في أمر عقيدة ما يجتمعون في مجامع مكانية ، أي في دولة واحدة ، عندما يكون هذا الأمر موجود في هذه الدولة فقط ، ويجتمعون في مجامع مسكونية ، أي عالمية ، تضم ممثلين عن المسيحيين من رجال الدين في كل بلاد العالم المسيحي ، لكي يناقشوا هذه العقيدة ، وكان على رأس هذه المجامع المسكونية مجمع نيقية سنة ٣٢٥م ، ومجمع القسطنطينية سنة ٣٨١م ، ومجمع أفسس سنة ٤٣١م ، ومجمع خلقيدونية سنة ٤٥١م ، والتي ناقشت مواضيع خاصة بشخص المسيح من جهة لاهوته وتجسده . ولكن موضوع صلب المسيح فلم يختلف عليه أحد ولم يناقش في أي مجمع ، سواء كان مكانياً أو مسكونياً ، وكان أمراً متفقاً عليه ولا خلاف حوله ، بل وقد وضع مجمع نيقية خلاصة الإيمان المسيحي في هذا الأمر وهو قوله " تجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء تأنس ، وصلب عنا على عهد بيلاطس البنطي ، تألم وقبر وقام من بين الأموات في اليوم الثالث وصعد إلى السموات وجلس عن يمين أبيه " . وهذه الصيغة كانت مقبولة في كل المجامع الكنائسية والمسكونية ، بل ويردها المسيحيون في كل مكان في العالم مهما كانت طوائفهم .

ولم تكن هذه الصيغة هي الأولى في تاريخ الكنيسة فقد سبقها عدة صيغ ، تسمى بصيغ المعمودية ، كان يقولها الشخص الذي ينضم إلى المسيحية عند عماده ، وفيما يلي بعض نماذج لها :

(١١) مجلة الهلال العدد العاشر السنة العاشرة .

✠ جاء في قانون إيمان الرسل (القرن الأول) : " تألم في عهد بيلاطس البنطي ، وصُلب (ومات) ودُفن ؛ (ونزل إلى الحميم) ، وفي اليوم الثالث قام من الأموات "

✠ وجاء في قانون إيمان القديس إيريناؤس ببلاد الغال ، فرنسا حالياً ، (عام ١٧٠م) : " الذي صار جسداً (من العذراء) لأجل خلاصنا ؛ وآلامه (في عهد بيلاطس البنطي) ، وقيامته من الأموات " .

✠ وجاء في قانون إيمان العلامة ترنتليان ، من شمال أفريقيا (٢٠٠م) : " ثُبَّت على الصليب (في عهد بيلاطس البنطي) ، مات ودُفن ؛ قام في اليوم الثالث " .

✠ وجاء في قانون العلامة أوريجانوس ، من الإسكندرية (٢٣٠م) : " تألم حقاً ، ومات ، قام من الأموات " .

✠ وجاء في قانون إيمان لوقيانوس ، أو لوسيان (مُعلم أريوس) ، إنطاكية (٣٠٠م) : " الذي تألم من أجلنا ، وقام من أجلنا في اليوم الثالث " .

✠ وجاء في قانون إيمان يوسابيوس ، أسقف قيصرية (٣٢٥م) : " الذي من أجل خلاصنا صار جسداً بين البشر ؛ وتألم ، وقام في اليوم الثالث " .

✠ بل وجاء في إقرار الإيمان الذي قدمه أريوس في مجمع نيقية : " نؤمن بإله واحد ، الأب القدير ؛ وبالله يسوع المسيح ابنه ، المولود منه قبل كل الدهور ، الله الكلمة الذي به صنع كل شيء ، ما في السموات وما على الأرض . الذي من نزل وصار متجسداً ؛ وتألم ، وقام ثانية " (١٢) .

وهكذا كان المؤمنون بالمسيحية في كل أنحاء العالم مؤمنون بصلب المسيح ولم يشذ عن ذلك سوى مجموعة من الأفراد الذين خلطوا بين فكرهم الغنوسي الدوسيتي الوثني السابق وبين المسيحية وقد انتهت بدعتهم وهرطقتهم مع نهاية القرن الثاني ولم يبق منهم سوى مجرد أفراد يظهرون بين الحين والآخر ويردون نفس القول

لنفس السبب !!!!

وحتى هؤلاء فقد آمنوا بصلب المسيح ودونوا في كتبهم التي أسموها أناجيل نفس تفصيلات أحداث الصلب كما وردت في الأناجيل القانونية ، كما بينا ، مع إضافة عبارات تشير لفكرهم القائل بأن المسيح لاهوت فقط وأنه ظهر كشبح وخيال لذا فقد كان صلبه بالنسبة لهم مجرد شبح وخيال !!!!

٦ - التاريخ العام لا يعرف إلا المسيح المصلوب :

(١) التلمود اليهودي : ويقر اليهود في تلمودهم بأنهم قتلوا المسيح وصلبوه فقد جاء في نسخته التي نشرت في أمستردام عام ١٩٤٣ ، ص ٤٢ قوله " لقد صُلب يسوع قبل الفصح بيوم واحد . وقبل تنفيذ الحكم فيه ، ولمدة أربعين يوماً خرج مناد ينادي : إن (يسوع) سيقتل لأنه مارس السحر وأغرى إسرائيل على الارتداد ، فعلى من يشاء الدفاع عنه لمصلحته والاستعطاف من أجله أن يتقدم . وإذ لم يتقدم (أحد) للدفاع من أجله في مساء (ليلة) الفصح . وهل يجزئ أحد عن الدفاع عنه ؟ ألم يكن مفسداً ؟ وقد قيل في الأنبياء إن شخصاً مثل هذا : " لا تَسْمَعْ لَهُ وَلَا تُشْفِقْ عَلَيْهِ عَلَيْهِ وَلَا تَرْقَ لَهُ وَلَا تَسْتُرْهُ ، بَلْ قَتَلًا تَقْتُلُهُ " (تث ١٣: ٩و٨) (١٦).

وقال يوحنا بن زكا تلميذ هليل المعلم الشهير في كتابه سيرة يسوع الناصري " إن الملك وحاخامات اليهود قد حكموا على يسوع بالموت لأنه جدف حين ادعى أنه ابن الله . . . وأنه الله " . ثم قال بعد ذلك : " ولما كان المسيح في طريقه إلى الموت كان اليهود يصرخون أمامه : فلتهلك كل أعدائك يا رب " (عوض سمعان " قضية الغفران " ص ١٠٨ ونقولاً يعقوب غبريال " مباحث المجتهدين " ط ٦ ص ٧٦) . وقال الحاخام اليهودي جوزيف كلاونز الذي عاش في القرن التاسع عشر في كتابه يسوع الناصري بعد فحص الإشارات إلى يسوع في التلمود معترفاً دون

محاباة قائلًا " لم ينكر شيئاً في الأنجيل !! فقد جري تحريفها (في التلمود) فقط إلى مصدر لوم واستهزاء " (١٤).

(٢) تقرير بيلاطس البنطي : وهذا التقرير ذكره القديس يوستينوس الشهيد عام ١٥٠م في أثناء دفاعه الأول حيث أكد أن صلب المسيح يثبتته تقرير بيلاطس ، كما يلمح في نفس الدفاع إلى طائفة من العجائب وأعمال الشفاء ، ثم يقول : " إنه حقاً قد . صنع هذه ويمكنك التأكد منها من تقرير بيلاطس " وأشار ترتليان أيضاً إلى نفس هذا التقرير (١٥).

(٣) التاريخ الروماني : ويشهد التاريخ الروماني لصحة الحادثة بحسب ما يذكر كورنيليوس تاسيتوس (٥٥-١٢٥م) ، وهو مؤلف روماني عاصر ستة أباطرة ولقب بمؤرخ روما العظيم . وقال عنه ف. ف. بروس F.F.Bruce أنه ، تاسيتوس ، كان ، بحكم علاقته بالحكومة الرومانية ، مطلعاً على تقارير حكام أقاليم الإمبراطورية وسجلات الدولة الرسمية . وقد أشار إلى المسيح في كتابيه " الحوليات والتواريخ " ثلاث مرات أهمها قوله في الحوليات الجزء الثالث " لكي يتخلص نيرون من التهمة (أي حرق روما) ألصق هذه الجريمة بطبقة مكروهة معروفة باسم المسيحيين ، ونكل بها أشد تنكيل . فالمسيح الذي اشتق المسيحيون منه اسمهم ، كان قد تعرض لأقصى عقاب في عهد طيباريوس على يد أحد ولاتنا المدعو بيلاطس البنطي . وقد راجت خرافة من أشد الخرافات إيذاء ، وإن كانت قد شكمت لفترة قصيرة ، ولكنها عادت فشاعت ليس فقط في اليهودية المصدر الأول لكل شر ، بل انتشرت أيضاً في روما التي أصبحت بؤرة لكل الأشياء الخبيثة والمخرية التي شرعت ترد إليها من جميع أقطار العالم " (١٦).

(14) W.T. Bib. Is The Bible The Word of God? p. 65.

(15) The Verdict of History, p. 100 & He Walked Among Us p. 53,54.

(16) Tacitus, Annals, 15, 44 & The Verdict of History, p. 100 & He Walked Among Us p. 53,54.

واضح أن الخرافة أو الإشاعة التي ألمح إليها هي قيامة المسيح من الأموات .

(٤) التاريخ اليوناني : وكذلك أيضا شهادة التاريخ اليوناني حيث يقول لوسيان اليوناني : والذي كان أحد مؤرخو اليونان البارزين في مطلع القرن الثاني الميلادي . وقد علق في مقال نقدي ساخر على المسيحيين والمسيح . وإذ كان ينتمي إلى المذهب الأبيقوري فقد عجز عن استيعاب طبيعة الإيمان المسيحي واستعداد المسيحيين للاستشهاد في سبيل عقيدتهم ، وحسبهم شعباً مخدوعاً يتعلق بأوهام عالم ما بعد الموت بدلاً من التمتع بمباهج العالم الحاضر وملذاته وأبرز ما قاله " إن المسيحيين ، كما تعلم ، ما زالوا إلى هذا اليوم يعبدون رجلاً - وهو شخصية متميزة ، استنّ لهم طقوسهم الجديدة وصُلب من أجلها ٠٠٠ ومنذ اللحظة التي اهتدوا فيها (إلى المسيحية) وأنكروا آلهة اليونان وعبدوا الحكيم المصلوب ، استقرّ في عرفهم أنهم أخوة "(١٧).

(٥) الرواقي مارا السوري (٧٣ - ١٦٠) : كتب في رسالة له لابنه سيرابيون ، كتبها من السجن ، عن يسوع باعتباره ملك حكيم كسقراط وفيثاغورس قائلاً " أية فائدة جناها اليهود من قتل ملكهم الحكيم لم يمت هذا الملك الحكيم إلى الأبد لأنه عاش من خلال تعاليمه التي علم بها " ، ولكن الله أنقم له " بتدميرهم ونشيتهم في كل مكان "(١٨).

مع ملاحظة أن هؤلاء ، باستثناء اليهود وبيلاطس ، قد كتبوا من منطلق معرفتهم عقيدة المسيحيين في صلب المسيح عن طريق المسيحيين أنفسهم ، أي أنه كان هناك إجماع عند المسيحيين ، سواء في سوريا وما حولها واليونان وبقية الإمبراطورية الرومانية ، على صلب المسيح وهذا ما عرفه هؤلاء المؤرخون منهم . أما تقرير بيلاطس فهو يكتب كشاهد عيان وكذلك اليهود .

(17) Ibid,

(18) He Walked Among Us p. 54.

الفهرس

- ٥ - المقدمة :
- ٧ - الفصل الأول : هل صلب المسيح حقيقة أم شبه لهم ؟
- ٣ - الفصل الثاني : نظرية إلقاء شبه المسيح على آخر تتعارض مع عدل الله وجلاله وعظمته ومع العقل والمنطق والتاريخ
- ٤٦ - الفصل الثالث : الذين قالوا بصلب المسيح وأسباب قولهم بذلك
- ٥ - الفصل الرابع : أصل فكرة الشبه في صلب المسيح
- ٥٦ في الفكر الغنوسي الوثني
- ٦٨ - الفصل الخامس : إيمان الفرق الدوسيتية بصلب المسيح
- ٨٣ - الفصل السادس : لو أراد الله إنقاذ المسيح من الموت صلباً
- ٨ - الفصل السابع : كان نظر المسيح دائماً متجهاً إلى الصليب
- ٩٣ نبوات المسيح وإعلاناته عن صلبه وقيامته
- ٩ - الفصل الثامن : نبوات العهد القديم عن صلب المسيح وقيامته
- ١٠٢
- ١١٨ - الفصل التاسع : القبض على المسيح ومحاكمته
- ١٣٢ - الفصل العاشر : الصلب والصليب
- ١٢ - الفصل الحادي عشر : صلب المسيح حقيقة
- ١٥٨ مؤكدة مسيحياً وتاريخياً ووثائقياً
- ١٧٦ - الفصل الثالث : الفهرس :

